



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر  
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



# مع الركب الحسيني

الامام الحسين عليه السلام  
في مكة المكرمة

تأليف :

نجم الدين الطيبي

جلد ( ٦ )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام الحسين عليه السلام فى مكة المكرمه ، مع الركب الحسينى

كاتب:

نجم الدين طبسى

نشرت فى الطباعة:

سپهر انديشه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٢١	الامام الحسين عليه السلام فى مكة المكرمه ، مع الركب الحسينى المجلد ٦
٢١	اشارة
٢١	مع الركب الحسينى من المدينة الى المدينة (الجزء السادس)
٢١	مقدمة مركز الدراسات الإسلاميه ..... ص : ٣
٢٢	مقدمه المؤلف: المسيره المظفرة فى فصلها الأخير ..... ص : ٥
٢٣	المدخل: الشام وحكامها الأمويون ..... ص : ٩
٢٣	اشارة
٢٣	التعريف بالشام ..... ص : ١١
٢٣	اشارة
٢٣	من خواص الشام ..... ص : ١١
٢٤	الشام مدخل الفاتحين ..... ص : ١٢
٢٤	فتح الشام ..... ص : ١٣
٢٦	فتح دمشق ..... ص : ١٦
٢٦	بنو أمية والشام ..... ص : ١٧
٢٦	جذور العلاقة ..... ص : ١٧
٢٧	معاوية مؤسس الحكومة الأموية السوداء ..... ص : ١٨
٢٨	إسلام أموى وحكم دموى ..... ص : ٢١
٢٩	من هو يزيد؟ ..... ص : ٢٥
٢٩	اشارة
٣٠	لهوه ..... ص : ٢٥
٣٠	فسقه ..... ص : ٢٦
٣١	كفره ..... ص : ٢٩

- ٣٢ ..... ما قالته زينب الكبرى ..... ص : ٣٠
- ٣٢ ..... ما قاله بعض الصحابة ..... ص : ٣٠
- ٣٣ ..... أقوال العلماء فى كفره ..... ص : ٣٠
- ٣٣ ..... اشارة
- ٣٣ ..... رأى الإمام أحمد بن حنبل: ..... ص : ٣٠
- ٣٣ ..... رأى ابن القفطى: ..... ص : ٣٢
- ٣٣ ..... رأى الباعونى: ..... ص : ٣٢
- ٣٣ ..... رأى ابن عقيل: ..... ص : ٣٢
- ٣٤ ..... رأى اليافعى: ..... ص : ٣٢
- ٣٤ ..... رأى القاضى أبى يعلى وابن الجوزى: ..... ص : ٣٢
- ٣٤ ..... رأى الكيا الهراسى: ..... ص : ٣٢
- ٣٤ ..... رأى سبط ابن الجوزى: ..... ص : ٣٢
- ٣٥ ..... رأى ابن عساكر: ..... ص : ٣٤
- ٣٥ ..... رأى الأجهورى: ..... ص : ٣٤
- ٣٥ ..... رأى السعد التفتازانى: ..... ص : ٣٥
- ٣٥ ..... رأى الحافظ البدخشانى: ..... ص : ٣٥
- ٣٥ ..... رأى الشبراوى: ..... ص : ٣٥
- ٣٦ ..... رأى الآوسى: ..... ص : ٣٥
- ٣٦ ..... رأى عبد الباقى أفندى العمرى: ..... ص : ٣٦
- ٣٦ ..... تأمل ابن حجر ..... ص : ٣٦
- ٣٧ ..... توقّف البيهقى: ..... ص : ٣٨
- ٣٧ ..... مع مجاهد: ..... ص : ٣٨
- ٣٨ ..... جوره ..... ص : ٣٩
- ٣٩ ..... لعنه ..... ص : ٤٣

- اشارة ..... ٣٩
١. التمشك بعموم وإطلاق بعض الآيات القرآنية ..... ص : ٤٣ ..... ٣٩
٢. التمشك بعموم بعض الأحاديث ..... ص : ٤٥ ..... ٤٠
٣. أقوال العلماء في لعن يزيد ..... ص : ٤٦ ..... ٤١
- أحمد بن حنبل: ..... ص : ٤٦ ..... ٤١
- ابن الفراء «٥» ..... ص : ٤٦ ..... ٤١
- ابن الجوزي: ..... ص : ٤٧ ..... ٤١
- الأسفرايني: ..... ص : ٤٧ ..... ٤١
- المقدسي: ..... ص : ٤٨ ..... ٤٢
- السيوطي: ..... ص : ٤٨ ..... ٤٢
- عبد الكريم ابن الشيخ ولي الدين: ..... ص : ٤٨ ..... ٤٢
- العلامة الأجهوري ..... ص : ٤٨ ..... ٤٢
- الكنيا الهراسي: ..... ص : ٤٩ ..... ٤٢
- التفتازاني ..... ص : ٤٩ ..... ٤٣
- السمهودي: ..... ص : ٥٠ ..... ٤٣
- البدخشاني: ..... ص : ٥٠ ..... ٤٣
- عبد الباقي أفندي: ..... ص : ٥٠ ..... ٤٣
- الآلوسي: ..... ص : ٥٠ ..... ٤٣
- قتله الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ٥١ ..... ٤٤
- اشارة ..... ٤٤
- جزاء قاتل الحسين عليه السلام وأوصافه في الروايات ..... ص : ٥١ ..... ٤٤
- يزيد هو القاتل ..... ص : ٥٤ ..... ٤٥
- الشواهد التاريخية ..... ص : ٥٤ ..... ٤٥
- اشارة ..... ٤٥

- ٤٥ ..... ٥٥ : امره الوليد بن عتبة بقتل الحسين عليه السلام ..... ص : ٥٥
- ٤٦ ..... ٥٥ : مسألة اغتيال الإمام الحسين عليه السلام في موسم الحج ..... ص : ٥٥
- ٤٦ ..... ٥٥ : \* رسائل يزيد حول قتل الحسين عليه السلام ..... ص : ٥٥
- ٤٦ ..... ٥٦ : اعتراف ابن زياد بذلك ..... ص : ٥٦
- ٤٦ ..... ٥٦ : زينب الكبرى تجعل مسؤلية قتل الحسين على عاتق يزيد ..... ص : ٥٦
- ٤٧ ..... ٥٧ : ابن عباس يحتمل يزيد مسؤلية قتل الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ٥٧
- ٤٧ ..... ٥٨ : معاوية ابنه يحتمله المسؤلية ..... ص : ٥٨
- ٤٧ ..... ٥٨ : بعض بنى العباس يحتمله المسؤلية ..... ص : ٥٨
- ٤٧ ..... ٥٩ : رضاه بقتل الحسين عليه السلام بعد مقتله ..... ص : ٥٩
- ٤٨ ..... ٦٠ : أقوال العلماء في المسألة ..... ص : ٦٠
- ٤٨ ..... ٦٠ : البلاذري: ..... ص : ٦٠
- ٤٨ ..... ٦٠ : القاضي ابن نعمان: ..... ص : ٦٠
- ٤٨ ..... ٦٠ : المسعودي: ..... ص : ٦٠
- ٤٨ ..... ٦٠ : ابن عقيل (٤٣١-٥١٣): ..... ص : ٦٠
- ٤٩ ..... ٦١ : الكيا الهراسي (٤٥٠-٥٠٤): ..... ص : ٦١
- ٤٩ ..... ٦١ : التفتازاني: ..... ص : ٦١
- ٤٩ ..... ٦١ : الذهبي: ..... ص : ٦١
- ٤٩ ..... ٦١ : الأجهوري: ..... ص : ٦١
- ٤٩ ..... ٦١ : الشبراوي: ..... ص : ٦١
- ٤٩ ..... ٦٢ : لماذا تنصل من مسؤلية قتل الإمام عليه السلام ..... ص : ٦٢
- ٥٠ ..... ٦٤ : يزيد في مرآة الحديث ..... ص : ٦٤
- ٥٠ ..... ٦٥ : يزيد في كلمات الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ٦٥
- ٥٢ ..... ٦٨ : يزيد في نظر الصحابة والتابعين وبعض كبار القوم ..... ص : ٦٨
- ٥٢ ..... ٦٨ : إشارة ..... ص : ٦٨



- أبو هريرة: ..... ص : ٦٨ ..... ٥٢
- ابن عباس: ..... ص : ٦٨ ..... ٥٢
- عتبة بن مسعود: ..... ص : ٦٨ ..... ٥٢
- ابن الزبير: ..... ص : ٦٨ ..... ٥٢
- سعيد بن المسيب: ..... ص : ٦٩ ..... ٥٣
- عبدالله بن عفيف: ..... ص : ٧٠ ..... ٥٣
- عبدالله بن حنظلة: ..... ص : ٧٠ ..... ٥٣
- عبدالله بن مطيع: ..... ص : ٧٠ ..... ٥٣
- عبدالله بن عمرو بن حفص المخزومي: ..... ص : ٧١ ..... ٥٣
- عمرو بن حفص بن المغيرة- أبو زوجة يزيد: ..... ص : ٧١ ..... ٥٤
- وفد المدينة: ..... ص : ٧١ ..... ٥٤
- معاوية بن يزيد بن معاوية: ..... ص : ٧١ ..... ٥٤
- عمر بن عبد العزيز: ..... ص : ٧٢ ..... ٥٤
- يزيد في أقوال العلماء ..... ص : ٧٢ ..... ٥٥
- اشارة ..... ٥٥
- ١- الإمام ابن حنبل: ..... ص : ٧٢ ..... ٥٥
- ٢- مجاهد: ..... ص : ٧٣ ..... ٥٥
- ٣- الكيا الهراسي: ..... ص : ٧٣ ..... ٥٥
- ٤- ابن الجوزي: ..... ص : ٧٣ ..... ٥٥
- ٥- ابن أبي الحديد ..... ص : ٧٤ ..... ٥٦
- ٦- سيد الحفاظ شهردار بن شيرويه الديلمي: ..... ص : ٧٥ ..... ٥٦
- ٧- مجد الأئمة: ..... ص : ٧٥ ..... ٥٦
- ٨- ابن تيمية: ..... ص : ٧٦ ..... ٥٧
- ٩- صاحب الميزان: ..... ص : ٧٦ ..... ٥٧

- ١١- ابن حجر: ..... ص : ٧٦ ..... ٥٧
- ١٢- الجوهرى: ..... ص : ٧٦ ..... ٥٧
- ١٣- ابن حزم: ..... ص : ٧٦ ..... ٥٧
- ١٤- العلامة الحجة الأمينى: ..... ص : ٧٦ ..... ٥٧
- موته ..... ص : ٧٧ ..... ٥٨
- الفصل الأول: دور أهل البيت فى الشام ..... ص : ٨١ ..... ٥٨
- الشام قبل ورود أهل البيت عليهم السلام ..... ص : ٨١ ..... ٥٨
- ظهور الآيات فى الشام بعد مقتل الحسين عليه السلام ..... ص : ٨١ ..... ٥٨
- حالة الناس ..... ص : ٨٢ ..... ٥٩
- أمر يزيد بإرسال رأس الإمام عليه السلام وأسرته إلى الشام ..... ص : ٨٣ ..... ٥٩
- إشارة ..... ٥٩
- من حمل الرأس الشريف؟ ..... ص : ٨٤ ..... ٦٠
- إشارة ..... ٦٠
- أ) زحر بن قيس الجعفى ..... ص : ٨٤ ..... ٦٠
- ب) محفز بن ثعلبة العائذى ..... ص : ٨٥ ..... ٦٠
- ج) عمر بن سعد ..... ص : ٨٥ ..... ٦٠
- أهل البيت عليهم السلام فى الشام ..... ص : ٨٦ ..... ٦٠
- أصبح أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أسارى! ..... ص : ٨٦ ..... ٦٠
- كيف ورد أهل بيت الحسين عليه السلام دمشق؟! ..... ص : ٨٨ ..... ٦١
- رأس الحسين يتلو القرآن ..... ص : ٩١ ..... ٦٣
- تكلم رأس الحسين عليه السلام بدمشق ..... ص : ٩٢ ..... ٦٣
- على درج المسجد ..... ص : ٩٣ ..... ٦٣
- مع الشيخ الشامى ..... ص : ٩٣ ..... ٦٣
- تأمل وملاحظات ..... ص : ٩٥ ..... ٦٤

- ٦٥ ..... متى وصل الرأس الشريف؟ ..... ص : ٩٦
- ٦٦ ..... رأس الإمام عليه السلام بين يدي يزيد ..... ص : ٩٩
- ٦٧ ..... تأمل وملاحظات ..... ص : ١٠١
- ٦٧ ..... رد فعل يزيد ..... ص : ١٠٢
- ٦٨ ..... إزاحة وهم ..... ص : ١٠٤
- ٦٨ ..... القاتل يطلب الجائزة ..... ص : ١٠٦
- ٦٩ ..... مجلس يزيد ..... ص : ١٠٧
- ٦٩ ..... إشارة
- ٧٠ ..... مجلس أم مجالس؟ ..... ص : ١٠٩
- ٧٠ ..... كيفية دخول أسارى آل البيت عليهم السلام ..... ص : ١١٠
- ٧١ ..... رأس الحسين عليه السلام في مجلس يزيد ..... ص : ١١٣
- ٧٢ ..... يزيد ينكت ثنايا الحسين عليه السلام ..... ص : ١١٤
- ٧٢ ..... إشارة
- ٧٣ ..... (أ) ما قاله يزيد عند نكته ثنايا الحسين عليه السلام ..... ص : ١١٧
- ٧٣ ..... (ب) ما أنشده يزيد ..... ص : ١١٧
- ٧٣ ..... وقفه مع بعض الكتب ..... ص : ١١٩
- ٧٤ ..... فعل يزيد واستنكار بعض الحاضرين ..... ص : ١٢١
- ٧٤ ..... إشارة
- ٧٤ ..... ١- أبو برزة الأسلمي ..... ص : ١٢١
- ٧٤ ..... إشارة
- ٧٥ ..... ملاحظتان الملاحظة الأولى: ..... ص : ١٢٣
- ٧٦ ..... الملاحظة الثانية ..... ص : ١٢٤
- ٧٦ ..... ٢- زيد بن أرقم ..... ص : ١٢٥
- ٧٧ ..... ٣- نعمان بن بشير ..... ص : ١٢٥

- ٧٧ ..... ١٢٥ - صحابتي لم يسَم ..... ص : ١٢٥
- ٧٧ ..... ١٢٧ - يحيى بن الحكم أو عبد الرحمن بن الحكم ..... ص : ١٢٧
- ٧٨ ..... ١٢٨ - الحسن المثنى ..... ص : ١٢٨
- ٧٨ ..... ١٢٩ - يزيد في موضع الانفعال ..... ص : ١٢٩
- ٧٩ ..... ١٣١ - تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبيرى ..... ص : ١٣١
- ٧٩ ..... ١٣١ - عدّة ملاحظات ..... ص : ١٣١
- ٨٣ ..... ١٤٠ - محاورات الإمام السّجاد عليه السلام مع يزيد ..... ص : ١٤٠
- ٨٣ ..... اشارة
- ٨٥ ..... ١٤٥ - ملاحظات ..... ص : ١٤٥
- ٨٧ ..... ١٥٠ - وفيه نقاط للبحث والتأمل: ..... ص : ١٥٠
- ٨٧ ..... ١٥٠ - يزيد يهتّم بقتل الإمام عليه السلام ..... ص : ١٥٠
- ٨٨ ..... ١٥١ - إشارة بعض الحاضرين بقتل الإمام ..... ص : ١٥١
- ٨٨ ..... ١٥٢ - مجابهة الإمام زين العابدين مع الرجل الشامى ..... ص : ١٥٢
- ٨٨ ..... ١٥٣ - زينب الكبرى فى مجلس يزيد ..... ص : ١٥٣
- ٨٩ ..... ١٥٤ - بين يدى رأس الإمام ..... ص : ١٥٤
- ٨٩ ..... ١٥٥ - خطبة زينب الكبرى ..... ص : ١٥٥
- ٨٩ ..... اشارة
- ٩٢ ..... ١٦٦ - نظرة سريعة فى مضامين الخطبة ..... ص : ١٦٦
- ٩٣ ..... ١٦٧ - موقف يزيد من الخطبة ..... ص : ١٦٧
- ٩٣ ..... ١٦٧ - موقف زينب الكبرى من طلب الرجل الشامى ..... ص : ١٦٧
- ٩٣ ..... اشارة
- ٩٤ ..... ١٦٨ - ملاحظات: ..... ص : ١٦٨
- ٩٥ ..... ١٧٢ - دور أمّ كلثوم فى مجلس يزيد ..... ص : ١٧٢
- ٩٦ ..... ١٧٣ - دور سكينه بنت الحسين عليهما السلام ..... ص : ١٧٣

- ٩٦ ..... دور فاطمة بنت الحسين عليهما السلام ..... ص : ١٧٤
- ٩٧ ..... استنكار بعض أهل الكتاب ..... ص : ١٧٧
- ٩٧ ..... اشارة
- ٩٧ ..... جذور المسألة ..... ص : ١٧٧
- ٩٩ ..... «يوحنا» يخبر عن المذبوح بكر بلاء ..... ص : ١٨٠
- ٩٩ ..... «أرميا» يخبر عن مذبحة كربلاء ..... ص : ١٨٢
- ١٠٠ ..... رأس اليهود في مجلس يزيد ..... ص : ١٨٣
- ١٠٢ ..... رسول ملك الروم في مجلس يزيد ..... ص : ١٨٦
- ١٠٣ ..... دور الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام ..... ص : ١٨٩
- ١٠٣ ..... اشارة
- ١٠٣ ..... زينب الكبرى تُعرّف قائد المسيرة ..... ص : ١٨٩
- ١٠٣ ..... السجادة عليه السلام يعرّف أهل البيت من خلال القرآن ..... ص : ١٨٩
- ١٠٤ ..... خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ١٩٠
- ١٠٤ ..... اشارة
- ١٠٦ ..... نظرة خاطفة في الخطبة و صداها ..... ص : ١٩٨
- ١٠٧ ..... الإمام عليه السلام مع مكحول صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ..... ص : ٢٠١
- ١٠٧ ..... زين العابدين عليه السلام مع منهال «٢» ..... ص : ٢٠٢
- ١٠٨ ..... اشارة
- ١٠٨ ..... ملاحظة ..... ص : ٢٠٤
- ١٠٨ ..... مع الرأي العام المُضلل.. مرة أخرى ..... ص : ٢٠٤
- ١٠٩ ..... حبس الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ٢٠٦
- ١٠٩ ..... محاولات اغتيال الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ٢٠٦
- ١٠٩ ..... اشارة
- ١١١ ..... تأمل وملاحظات ..... ص : ٢٠٩

- ١١١ ..... تجلى مكارم الأخلاق ..... ص : ٢٠٩
- ١١١ ..... مأساة الشام ..... ص : ٢١٠
- ١١١ ..... رأس الحسين عليه السلام فى دمشق ..... ص : ٢١٠
- ١١١ ..... اشارة
- ١١٤ ..... صلب الرأس الشريف فى دمشق ..... ص : ٢١٦
- ١١٤ ..... الرأس الشريف فى بيت يزيد ..... ص : ٢١٧
- ١١٥ ..... إطفاء الرأس الشريف فى مدائن الشام ..... ص : ٢١٧
- ١١٥ ..... أول رأس حُمل فى الإسلام ..... ص : ٢١٧
- ١١٥ ..... إسلام يهودى ببركة الرأس الشريف ..... ص : ٢١٧
- ١١٥ ..... رباب ترثى الحسين ..... ص : ٢١٨
- ١١٥ ..... رأس الحسين عليه السلام عند يتيمته ..... ص : ٢١٨
- ١١٥ ..... اشارة
- ١١٦ ..... كلام حول السيدة رقية ..... ص : ٢٢١
- ١١٨ ..... وصف مسكن أهل البيت فى الشام ..... ص : ٢٢٥
- ١١٩ ..... رؤيا سكينه بنت الحسين عليه السلام بالشام ..... ص : ٢٢٦
- ١١٩ ..... مدة إقامة أهل البيت فى الشام ..... ص : ٢٢٨
- ١١٩ ..... اشارة
- ١٢٠ ..... حقائق أم أوهام؟ ..... ص : ٢٢٩
- ١٢٢ ..... المظلوم ينتصر ..... ص : ٢٣٥
- ١٢٢ ..... غلبة الدم على السيف ..... ص : ٢٣٥
- ١٢٣ ..... كيف انقلبت المعادلة؟ ..... ص : ٢٣٦
- ١٢٣ ..... نظرة إلى دور الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ٢٣٦
- ١٢٤ ..... نظرة إلى دور زينب الكبرى عليها السلام ..... ص : ٢٣٩
- ١٢٥ ..... نظرة إلى دور سائر أهل البيت عليهم السلام وأثره ..... ص : ٢٤١

- ١٢٥ ..... نظرة إلى مواقف بعض الصحابة ..... ص : ٢٤٢
- ١٢٦ ..... بعض الموالين لأهل البيت في الشام ..... ص : ٢٤٤
- ١٢٧ ..... نفوذ بعض الموالين في جهاز الحكم الأموي ..... ص : ٢٤٥
- ١٢٧ ..... يزيد يواجه المشاكل في بيته ..... ص : ٢٤٥
- ١٢٧ ..... اشارة
- ١٢٧ ..... ١- بكاء نساء الاسرة الأموية ..... ص : ٢٤٥
- ١٢٨ ..... ٢- موقف زوجة يزيد ..... ص : ٢٤٩
- ١٢٩ ..... رؤيا زوجة يزيد ..... ص : ٢٥٠
- ١٢٩ ..... إقامة عزاء الحسين عليه السلام في بيت الطاغية ..... ص : ٢٥١
- ١٣٠ ..... يزيد يبكي تصنعاً ..... ص : ٢٥٣
- ١٣٠ ..... يزيد يأمر بتقديم بعض الخدمات! ..... ص : ٢٥٤
- ١٣٠ ..... يزيد يُظهر الندامة ويلعن ابن مرجانة! ..... ص : ٢٥٤
- ١٣٠ ..... اشارة
- ١٣١ ..... تأمل وملاحظات: ..... ص : ٢٥٦
- ١٣٣ ..... وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام ..... ص : ٢٦٠
- ١٣٤ ..... استشارة يزيد وجوه أهل الشام ..... ص : ٢٦٢
- ١٣٤ ..... تجهيز الأسرى من آل البيت إلى المدينة ..... ص : ٢٦٣
- ١٣٥ ..... الفصل الثاني: حركة المسيرة المظفرة ..... ص : ٢٦٧
- ١٣٥ ..... الخروج من الشام ..... ص : ٢٦٧
- ١٣٥ ..... اشارة
- ١٣٥ ..... يزيد يعتذر من الإمام علي بن الحسين عليه السلام ..... ص : ٢٦٧
- ١٣٦ ..... عرض الأموال على آل البيت عليهم السلام ورفض السيدة أم كلثوم ..... ص : ٢٦٩
- ١٣٦ ..... متى كان الخروج من الشام؟ ..... ص : ٢٦٩
- ١٣٧ ..... المسايرون للركب ..... ص : ٢٧١

- ١٣٧ ..... اشارة
- ١٣٧ ..... السؤال الأول: مَنْ هم المسايرون؟ ..... ص : ٢٧١
- ١٣٧ ..... السؤال الثاني: لماذا هذه المسايرة؟ ..... ص : ٢٧٣
- ١٣٨ ..... ما سُمع عند ترك دمشق ..... ص : ٢٧٣
- ١٣٨ ..... حسن المعاملة في الطريق ..... ص : ٢٧٤
- ١٣٩ ..... إلى كربلاء ..... ص : ٢٧٧
- ١٣٩ ..... زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ٢٧٧
- ١٣٩ ..... اشارة
- ١٣٩ ..... مَنْ هو أول زائر لقبر الحسين عليه السلام ..... ص : ٢٧٧
- ١٤١ ..... جابر بن عبدالله الأنصاري وعطيئة العوفى في كربلاء ..... ص : ٢٨١
- ١٤٣ ..... بيان شخصيتيهما ..... ص : ٢٨٥
- ١٤٤ ..... إقامة العزاء على أرض الطف ..... ص : ٢٨٨
- ١٤٤ ..... التحقيق حول الأربعين ..... ص : ٢٨٩
- ١٤٤ ..... اشارة
- ١٤٦ ..... القضاء بين المحدث النورى والقاضى الطباطبائى ..... ص : ٢٩٤
- ١٤٦ ..... اشارة
- ١٤٧ ..... ١- مع المحدث النورى ..... ص : ٢٩٤
- ١٤٧ ..... اشارة
- ١٤٧ ..... مناقشة مقدمتى النورى ..... ص : ٢٩٥
- ١٤٨ ..... المحدث النورى يستدل بسبع نقاط ..... ص : ٢٩٨
- ١٥١ ..... مناقشتنا للمحدث النورى ..... ص : ٣٠٦
- ١٥٢ ..... ٢- مع القاضى الطباطبائى ..... ص : ٣٠٩
- ١٥٢ ..... اشارة
- ١٥٣ ..... القاضى يستدل بعشر نقاط ..... ص : ٣١٠



- ١٥٤ ..... تلخيص استنتاج القاضى ..... ص : ٣١٣ ..... ١٥٤
- ١٥٤ ..... ملخص أدلة القاضى الطباطبائى ومناقشتها ..... ص : ٣١٤ ..... ١٥٤
- ١٥٤ ..... اشارة ..... ١٥٤
- ١٥٥ ..... وفيه: ..... ص : ٣١٥ ..... ١٥٥
- ١٥٥ ..... القول المختار فى المسألة ..... ص : ٣١٥ ..... ١٥٥
- ١٥٦ ..... تحديد يوم الأربعاء ..... ص : ٣١٩ ..... ١٥٦
- ١٥٧ ..... فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام فى يوم الأربعاء ..... ص : ٣١٩ ..... ١٥٧
- ١٥٧ ..... إلحاق الرأس الشريف بالجسد الطاهر ..... ص : ٣٢٠ ..... ١٥٧
- ١٥٨ ..... الأقوال فى موضع دفن رأس الحسين عليه السلام ..... ص : ٣٢١ ..... ١٥٨
- ١٥٨ ..... اشارة ..... ١٥٨
- ١٦٣ ..... فتحصل من جميع ذلك: ..... ص : ٣٣٥ ..... ١٦٣
- ١٦٤ ..... ترك كربلاء نحو المدينة ..... ص : ٣٣٨ ..... ١٦٤
- ١٦٥ ..... الفصل الثالث إلى مدينة الرسول ..... ص : ٣٤٣ ..... ١٦٥
- ١٦٥ ..... المدينة قبل وصول خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ٣٤٣ ..... ١٦٥
- ١٦٥ ..... اشارة ..... ١٦٥
- ١٦٦ ..... دور أم سلمة ..... ص : ٣٤٤ ..... ١٦٦
- ١٦٦ ..... \* أم سلمة تعلم بمصير الإمام عليه السلام ..... ص : ٣٤٤ ..... ١٦٦
- ١٦٦ ..... \* أم سلمة ترى تربة الحسين عليه السلام ..... ص : ٣٤٥ ..... ١٦٦
- ١٦٦ ..... اشارة ..... ١٦٦
- ١٦٧ ..... ملاحظتان ..... ص : ٣٤٧ ..... ١٦٧
- ١٦٧ ..... اشارة ..... ١٦٧
- ١٦٧ ..... أ) الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام: ..... ص : ٣٤٧ ..... ١٦٧
- ١٦٧ ..... ب) أبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر: ..... ص : ٣٤٧ ..... ١٦٧
- ١٦٧ ..... \* تربة الحسين عليه السلام عند أم سلمة ..... ص : ٣٤٨ ..... ١٦٧

- ١٦٩ ..... \* ما سمعته أم سلمة ليلة قتل الحسين عليه السلام ..... ص : ٣٥٢ - .....  
 ١٦٩ ..... \* ما رآته أم سلمة في منامها ..... ص : ٣٥٣ - .....  
 ١٧١ ..... \* أم سلمة تسمع نوح الجن ..... ص : ٣٥٦ - .....  
 ١٧١ ..... \* صراخ أم سلمة وضجة المدينة ..... ص : ٣٥٦ - .....  
 ١٧١ ..... \* خلاصة الكلام ..... ص : ٣٥٨ - .....  
 ١٧١ ..... \* دور ابن عباس ..... ص : ٣٥٨ - .....  
 ١٧٢ ..... \* علمه بمصير سيد الشهداء عليه السلام ..... ص : ٣٥٨ - .....  
 ١٧٢ ..... \* رؤيا ابن عباس وإخباره بعض الناس ..... ص : ٣٥٨ - .....  
 ١٧٢ ..... \* ما سمعه أهل المدينة ..... ص : ٣٦٠ - .....  
 ١٧٢ ..... \* اشارة .....  
 ١٧٥ ..... \* رؤيا عامر بن سعد الجلى ..... ص : ٣٦٦ - .....  
 ١٧٥ ..... \* تقاطر الدم من شجرة ..... ص : ٣٦٦ - .....  
 ١٧٦ ..... \* قصة الغراب وفاطمة بنت الحسين - الصغرى ..... ص : ٣٦٩ - .....  
 ١٧٧ ..... \* الطير المتلطح بالدم في المدينة ..... ص : ٣٧٠ - .....  
 ١٧٨ ..... \* المدينة بعد تلقاها خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ٣٧٣ - .....  
 ١٧٨ ..... \* اشارة .....  
 ١٧٨ ..... \* وصول مبعوث ابن زياد المدينة المنورة ..... ص : ٣٧٤ - .....  
 ١٧٨ ..... \* اشارة .....  
 ١٧٩ ..... \* مبعوث ابن زياد عند والى المدينة ..... ص : ٣٧٥ - .....  
 ١٧٩ ..... \* ضجة الناس عند سماع الخبر ..... ص : ٣٧٦ - .....  
 ١٧٩ ..... \* اشتداد الواعية في دور بنى هاشم ..... ص : ٣٧٦ - .....  
 ١٨٠ ..... \* جلاوزة السلطة تظهر كفرها وحقدتها ..... ص : ٣٧٦ - .....  
 ١٨١ ..... \* موقف أم سلمة ..... ص : ٣٧٩ - .....  
 ١٨٢ ..... \* نعى أسماء بنت عقيل ..... ص : ٣٨١ - .....

- ١٨٢ ..... وصول مبعوثى يزيد إلى المدينة ..... ص : ٣٨١
- ١٨٢ ..... اشارة
- ١٨٢ ..... رأس الحسين عليه السلام بالمدينة ..... ص : ٣٨١
- ١٨٤ ..... رثاء ابنه عقيل ..... ص : ٣٨٦
- ١٨٥ ..... خطبة عمرو بن سعيد ..... ص : ٣٩٠
- ١٨٦ ..... موقف عبدالله بن جعفر ..... ص : ٣٩٢
- ١٨٧ ..... عودة بقيّة الركب الحسينى إلى المدينة المنورة ..... ص : ٣٩٤
- ١٨٧ ..... اشارة
- ١٨٧ ..... ما قالته أمّ كلثوم ..... ص : ٣٩٥
- ١٨٩ ..... الإمام زين العابدين عليه السلام يوفد بشير بن حذلم ..... ص : ٣٩٧
- ١٨٩ ..... الفصل الثالث ..... ص : ٣٩٨
- ١٨٩ ..... حال المدينة بعد علم أهلها بمصرع الإمام عليه السلام ..... ص : ٣٩٨
- ١٩٠ ..... استقبال الناس بقيّة العترة الطاهرة ..... ص : ٤٠٠
- ١٩٠ ..... خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ٤٠٠
- ١٩١ ..... تأمل وملاحظات ..... ص : ٤٠٢
- ١٩١ ..... فى المدينة المنورة ..... ص : ٤٠٣
- ١٩١ ..... حالة أهل البيت عليهم السلام حين دخولهم المدينة ..... ص : ٤٠٣
- ١٩٢ ..... حالة المدينة بعد دخول حرم الحسين عليه السلام ..... ص : ٤٠٥
- ١٩٢ ..... اشارة
- ١٩٣ ..... رثاء امرأة من بنات عبد المطلب ..... ص : ٤٠٥
- ١٩٣ ..... عند مسجد الرسول صلى الله عليه و آله ..... ص : ٤٠٦
- ١٩٣ ..... لبس السواد وإقامة المأتم ..... ص : ٤٠٦
- ١٩٣ ..... مكافأة الحرس ..... ص : ٤٠٦
- ١٩٤ ..... هدم بيوت تتعلّق بأسرة الحسين عليه السلام ..... ص : ٤٠٨

- ١٩٤ ..... إقامة العزاء على الحسين عليه السلام ..... ص : ٤٠٨ ..... ١٩٤
- ١٩٤ ..... نوح الجن ..... ص : ٤٠٩ ..... ١٩٤
- ١٩٥ ..... رثاء أم البنين ..... ص : ٤٠٩ ..... ١٩٥
- ١٩٥ ..... حزن وبكاء الرباب بنت امرئ القيس ورثاؤها ..... ص : ٤١٠ ..... ١٩٥
- ١٩٦ ..... رثاء عاتكة بنت زيد ..... ص : ٤١٢ ..... ١٩٦
- ١٩٦ ..... أم سلمة ترده الأمانات إلى أهلها ..... ص : ٤١٢ ..... ١٩٦
- ١٩٧ ..... فاطمة بنت الحسين عليه السلام ترده الأمانات إلى أهلها ..... ص : ٤١٥ ..... ١٩٧
- ١٩٨ ..... استمرار بكاء وحزن الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ٤١٥ ..... ١٩٨
- ١٩٩ ..... دور الإمام زين العابدين عليه السلام في استمرار الرسالة ..... ص : ٤١٩ ..... ١٩٩
- ٢٠٠ ..... دور زينب الكبرى سلام الله عليها في استمرار الرسالة ..... ص : ٤٢١ ..... ٢٠٠
- ٢٠١ ..... تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ..... ٢٠١

## الامام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة ، مع الركب الحسيني المجلد ٤

### إشارة

- سرشناسه : طبسى، نجم الدين، - ١٣٣٤  
عنوان و نام پديدآور : الامام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة / تاليف نجم الدين الطبسى  
مشخصات نشر : قم : سپهر انديشه ، ١٤٢٧ق=١٣٨٥.  
مشخصات ظاهري : ص ٤٨٠  
فروست : (مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة؛ الجزء الثاني)  
شابك : ٩٦٤-٧٩٣٥-٥١-X  
وضعت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلی  
یادداشت : عربی  
یادداشت : فهرست نویسی براساس اطلاعات فیبا  
یادداشت : کتابنامه: ص. ٤٧٢ - ٤٥٥؛ همچنین به صورت زیر نویس  
موضوع : حسین بن علی (ع)، امام سوم، ٦١ - ٤٠ق. - سرگذشتنامه  
موضوع : واقعه کربلا، ق ٦١  
موضوع : مكة -- تاریخ -- قرن ١  
رده بندی کنگره : ٤١٠٤/٤م ٦٣ ج. ٢، ١٣٨٥  
رده بندی دیویی : ٢٩٧/٩٥٣  
شماره کتابشناسی ملی : م ٨٥-١١١٠٥

### مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة (الجزء السادس)

#### مقدمة مركز الدراسات الإسلامية ..... ص : ٣

التابع لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ودليلاً على نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد: فهذا هو الجزء السادس والأخير من موسوعتنا التاريخية (مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة). ويدور هذا الجزء حول المقاطع الأخيرة من هذه الدراسة وهي:

١- الركب الحسيني في الشام.

٢- عودة الركب الطاهر إلى كربلاء.

٣- رجوع أهل البيت إلى المدينة. إذن هذا الجزء يتناول مرحلة ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه؛ ومن ثم فهو يعنى أيضاً بمعرفة نتيجة هذه المسيرة التي سارها هذا الركب الطاهر، ومن هو المنتصر حقاً؛ لذلك أفرد المؤلف الفاضل فصلاً مستقلاً تحت

عنوان «المظلوم ينتصر» بين فيه كيف أن نتيجة هذا الصراع الدامي كانت لصالح الحسين المظلوم عليه السلام، وأن نقطة انقلاب المعادلة بدأت بمجرد وصول الأسارى من آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله إلى الشام وقصر يزيد. ومن هنا استحققت أن يطلق عليها اسم «المسيرة المظفرة».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤

ولما كانت الشام مركز الحكم الذى أمر بارتكاب هذه الجريمة النكراء، وبقي آل الرسول فيها مدة شهدوا خلالها حوادث ووقائع وألقوا هم فيها بدورهم خطباً بقيت تدوى فى آذان الدهر، وأدوا أدواراً ...

رأى المؤلف الفاضل إعطاء صورة عن الشام ووضعها قبل ورود أهل البيت، وكذلك عن حكماها- ويزيد بالخصوص ومسؤوليته فى الموضوع- ليكون الباحث على معرفة بخلفية القضايا التى يتناولها الكتاب.

وهكذا تم فى هذا الجزء ربط الختام بالمطلع، كما يقال.

ونحمد الله تعالى على أن وفقنا فى المبدأ والمآل.

بيد أن النقطة التى نرى من واجبا الإشارة إليها هى أن المؤلف الفاضل سعى لأن يكون كتابه جامعاً فى تناوله لمواضيعه فالتقط كل ما له علاقة بأبحاث الكتاب، ونحن لا يسعنا فى هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى سماحة المؤلف المحترم الشيخ الأمينى- حفظه الله- وكل الإخوة الذين آزرنا فى مراجعة وتنظيم هذا البحث القيم والأجزاء الأخرى من هذا الكتاب، ونسأل الله أن يتقبل منا جميعاً وأن يوفقنا لما فيه رضاه، إنه خير ناصر ومعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مركز الدراسات الإسلامية

التابع لممثلية الولي الفقيه فى حرس الثورة الإسلامية

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٥

### مقدمه المؤلف: المسيرة المظفرة فى فصلها الأخير ..... ص : ٥

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين. إنها مسيرة مظفرة، تحمل رسالة خالدة، إلى أناس تعرّفوا على الدين من طريق حكماهم الطواغيت، آخذين بأقوالهم، ممتثلين أوامرهم، تاركين نواهيهم، معتقدين أنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله، زاعمين أن كل صوت يُرفع بوجههم لابد أن يُخمد، وكل من يقف أمامهم لابد أن يُقتل، يحسبون أن كل حركة تتحرك نحو إيقاف شعور الأمة فتنه، وقادتها أرباب الفتنة! والفتنة لابد أن تُخمد! وكل من يعارض السلطة الحاكمة خارجي، لابد أن يُقطع رأسه ويُدار به بالبلدان! ويُصلب فى قلب العاصمة، ويُسبى أهله ويُطاف بهم

البلاد، لكى يتعلم الجميع أنه ليس لديهم إلا الصمت والالتزام بما يراه الخليفة المتغلب على الحكم مهما كان، وبلغ ما بلغ!

وإلى أناس تعرّفوا على إسلام أموى فى ظل حكم دموى! ولم يعرفوا أى حق لآل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله، بل لم يعرفوا من هو المقتول؟ ومن أبوه وجدّه؟ فكيف يدرون لماذا قُتل؟ وما الذى دعاه لهذه النهضة الدامية؟

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٨

أجل، إنهم لم يكونوا يعلمون إلا الكلمة واحدة تعلموها من وعظ سلاطينهم- أصحاب الزمرة المتسلطة الجائرة الفاسدة- وهى أن هؤلاء القتل خرجوا على أمير المؤمنين يزيد!

لهذه المسيرة رسالتان؛ الأولى إلى شعب ضائع جاهل بالواقع، قد تربى على نهج بنى أمية، وأخرى إلى عامة الأمة الإسلامية الكبرى، الزاعمة أن الحكم لمن غلب!

وتهدف الرسالتان لبث الروح في ضمير هؤلاء الناس، وإحيائهم بعد أن ماتوا معنوياً، وإيقاظهم من رقدتهم، واستنهاضهم للوقوف بوجه كل حاكم جابر وصل بالغبلة إلى السلطة، فاقد لشرائط الحكم والإمامة، وذاك لعمرى هو الإصلاح في أمة رسول الله صلى الله عليه وآله، كما صرح به سيد الشهداء وقائد الأحرار الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام في مقولته الشهيرة: «وإنما طلبت الإصلاح في أمة جدّي صلى الله عليه وآله» (١)

وهذا المهّم تبنته هذه المسيرة، وعلى رأسها ابن قائد النهضة: الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وأخته العقبيلة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام، وقد نهضا بها على أحسن وجه وفوق ما يتصور، حتى انقلبت المعادلة والركب ما زال في قلب العاصمة، ولم يكن ليزيد اللعين بد إلا البكاء تصنعاً، والتظاهر بلعن ابن مرجانة والبراءة منه، وإبراز تأسّفه على ما جرى! وإعادة بقيّة عتره الرسول صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنورة، إبقاءً على حكمه وخوفاً على زوال سلطته، وهذا ما سنتوقّر عليه خلال قراءتنا لهذه القطعة من تاريخ النهضة الحسينية المباركة، إن شاء الله. والسلام

محمد أمين الأميني (پور أميني)

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٩

## المدخل: الشام وحكامها الأمويون ..... ص: ٩

### إشارة

التعرّف على الشام من الجهات الجغرافية والطبيعية والاجتماعية والتاريخية، ومعرفة حكامها في تلك الفترة- أي بني أمية- وطبيعة حكمهم وجذور علاقتهم بالشام ولاسيما حاكمها آنذاك يزيد بن معاوية ... يعطينا آفاقاً جديدة ورؤى واضحة لمعرفة جذور ما يواجهنا حينما نقرأ هذا المقطع من التاريخ، إذاً من الأجدر أن نتوقف عند هذه المحطة قبل متابعة مسيرة الركب الطاهر.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١١

المدخل

الشام وحكامها الأمويون

## التعريف بالشام ..... ص: ١١

### إشارة

الشام اسم يتناول عامّة الأقاليم الداخلة اليوم في سورية ولبنان وفلسطين. وللغويين والجغرافيين في سبب تسميته شاماً آراء مختلفة، فقيل: سمى بسام بن نوح لأنه نزل به واسمه بالسريانية شام بشين معجمة. وقيل: لأن أرضه مختلفة الألوان بالحمرة والسواد والبياض فسمى شاماً لذلك كما يسمّى الخال في بدن الإنسان شامه، وقيل: سمى شاماً لأنه عن شمال الكعبة، والشام لغة في الشمال (١).

وهو قطرٌ تأخذ فيه الفصول الأربعة حكمها وتتم في قيعانه وجباله أسباب النعيم. معتدل الأهوية، متهاطل الأمطار والثلوج، ممرع التربة، فيه الغابات والمعادن والحّمّات المعدنية والأنهار الجارية والبحيرات النافعة والأجواء البهيجة والرباع المنبسطة والمناظر المدهشة. فيه تنبت الحبوب والبقول والأشجار على اختلاف أنواعها. (٢)

## من خواص الشام ..... ص: ١١

قيل: إنَّ من خواصِّها الطاعات الثلاث: الطعن والطاعة والطاعون، أمَّا الطعن فمشهور أنَّ أجنادها شجعان، وأمَّا الطاعة فما يضرب به المثل حتَّى قيل إنَّما تمسَّى الأمر لمعاوية لأنَّه كان في أطوع جند، وكان علىَّ عليه السلام في أعصى جند وهم أهل العراق، وأمَّا الطاعون فكثير الحدوث فيها.. «٣».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٢

ومن الخصائص التي امتازت بها الشام- وما تزال- تعايش أصحاب الديانات والقوميّات المختلفة- كالروم والرومان، والفرس والعرب..- فيه. «١»

### الشام مدخل الفاتحين ..... ص : ١٢

جاء الفاتحون الشام بحراً وبيراً، ... بل من جهاتها الأربع، فجاءها الفراعنة من البحر والبرّ، والبابليّون والفرس من الشرق والشمال، والإسكندر والصلبيّون والعثمانيّون من الشمال، وغازان وهولاكو وتيمورلنك من الشرق، والعرب الفاتحون من الشرق والجنوب، ونابليون من الجنوب ومن الغرب بحراً و... «٢».

وخضعت دمشق للأشوريّين إلى سنة ٧٢١ حين استولى البابليّون والفرس عليها، ثم جاهر أهلها مع سائر السورّيّين بالعصيان على بختنصر.. وفي سنة ٣٣١ ق. م استولى إسكندر ذو القرنين عليها، ثم صارت من مملكة السلوقيّين اليونانية إلى زمن استيلاء الرومان عليها سنة ٦٤ ق. م. وفي سنة ٥٩ ق. م قتل فيها كثير من الإسرائيليين، وفي نحو سنة ٢٠ ق. م عاد الإسرائيليّون إليها، وفي نحو سنة ٣٧ للميلاد أتاها بولس وكان مستولياً عليها وقتئذٍ موقّناً الحارث الغسانيّ العربيّ حمو هيرودرس الكبير.. ولما تنصّرت الدولة الرومانية ذاعت النصرانية في دمشق وأمر يثودوسيوس بإبطال عبادة الأصنام.. وفي برهة وجيزة تنصّر أهلها جميعاً خلا الإسرائيليّين منهم، وسنة ٥٤٠ للميلاد فتحها الفرس.. وعادت بعد برهة قصيرة إلى المملكة الرومانية وكان عمّالهم فيها بنو غسان، وسنة ٦٣٣ ميلادية فتحها المسلمون.. واستعمل عليها عمر معاوية بن أبي سفيان، وكانت مدّة إمارته عليها

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٣

عشرين سنة، وسنة (٤١) بايعه الناس! بالخلافه، فهو مؤسس الدولة الأمويّة التي جعلت دمشق قاعدة المماليك الإسلامية، وظلّت كذلك إلى سنة ١٣٢ هجرية.. «١».

### فتح الشام ..... ص : ١٣

كانت الشام من أوّل الأقطار التي فكّر الرسول صلى الله عليه وآله في أمرها لنشر كلمة التوحيد وبثّ الدعوة إلى الإسلام، وكانت تحت حكم الرومان منذ سبعة قرون، وملكها صاحب مملكة بيزنطية أو مملكة الروم الشرقية ويُعرف باسم هرقل، وكانت علائق عرب الحجاز في الجاهلية كثيرة جداً مع أهل هذا القطر.

بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً يريدون أن يدنوا من المدينة وهي طرف من أفواه الشام، بينها وبين دمشق خمس ليالٍ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة، فندب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس واستخلف على المدينة وخرج في ألف من المسلمين فكان يسير الليل ويكمن النهار.. إلى أن صالحهم النبيّ صلى الله عليه وآله على الجزية وذلك في السنة السادسة من الهجرة، ثم أرسل صلى الله عليه وآله إلى هرقل- وهو بالشام- والحارث بن أبي شمر- أمير دمشق- يدعوهم إلى الإسلام، وفي السنة الثامنة للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية كعب بن عمير الغفاريّ إلى ذات أطلاق من ناحية الشام وهي وراء وادي القرى بين تبوك وأذرعاء.. وفي هذه السنة استنفر الرسولُ الناس إلى الشام فكانت غزوة ذات السلاسل..



ومن سرايا التي أرسلت إلى الشام سرية زيد بن حارثة إلى جذام بحسمى وراء وادي القرى مما يلي فلسطين من أرض الشام.. وفيه غزوة مؤتة التي بعث النبي صلى الله عليه وآله جيشاً مؤلفاً من ثلاثة آلاف مقاتل بلغوا تخوم البلقاء فلقيتهم جموع هرقل ومعهم العرب المتصيرة بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف، فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة، فلقيتهم الروم في جمع عظيم، فاستشهد من الأمراء زيد بن حارثة ثم جعفر بن أبي طالب، ثم عبدالله بن رواحة..

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٤

وفي السنة التاسعة من الهجرة حصلت غزوة تبوك، وكان مع الرسول صلى الله عليه وآله ثلاثون ألفاً والخيل عشرة آلاف والجمال اثنا عشر ألفاً.. إلى أن صالح الرسول صلى الله عليه وآله نجيبة بن ربيعة أسقف أيلة على البحر الأحمر، صالحه على الجزية، وصالح الرسول أهل جربا، وأذرح من أرض الشراة، صالح أهل أذرح على مائة دينار، وأهل مقنا- على مقربة من أيلة- على ثلاثمائة دينار وعلى ربع عروكهم وغزولهم وربع كراعهم.

وفي أواخر أيام حياة رسول الله صلى الله عليه وآله جهز جيشاً إلى الشام وأمر عليه أسامة بن زيد، وقال: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة.. (١).

هذا خلاصة ما جرى في عهد الرسول صلى الله عليه وآله بالنسبة إلى اهتمامه الوافر بهذا القطر، ولا يخفى أن داعي المسألة لم يكن إلّا إنقاذ البشرية ووضعهم على جادة الحقيقة، وإيصالهم إلى رحمة الحق، وما كان هدف الرسول صلى الله عليه وآله توسيع رقعة حكمه جغرافياً، بل كان ذلك أمراً عرضياً تابعاً لبسط كلمة التوحيد والتفاف الناس حول راية الإسلام، وإنما هدفه هو هداية الناس إلى الله تبارك وتعالى.

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله تغيرت الموازين تدريجياً وانقلبت الدواعي والحوافز شيئاً فشيئاً، وغزت الدنيا كثيراً من الناس، وأصبحت الغنيمه والحصول على المناصب الدنيوية وبسط السلطة والنفوذ من أهم الدواعي لفتوح البلدان، وهذه نقطة مهمه لا بد أن نلتفت إليها ونميز بها غزوات الرسول صلى الله عليه وآله عما جرى بعده، خاصة في ظل حكم بني أمية وبني العباس.

يقول صاحب خطط الشام: وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله- بعد قتال أبي بكر أهل الردة- كتب أبو بكر إلى أهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد في الشام، ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم، فسارع الناس إليه بين مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٥

محتسب وطامع، فعقد ثلاثة ألوية لثلاثة رجال وهم يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص.. وقد شيع أبو بكر يزيد بن أبي سفيان راجلاً إلى ما بعد ربض المدينة وأوصاه بوصايا.. إلى أن وصل الجيش إلى مشارف الشام فنزل في أبل وزيزاء والقسطل، وكان جيش الروم من دون زيزاء بثلاث، وطلع ماهان قائد الروم وقدم قدامه الشماسه والرهبان والقسيسين يحضون جيش الروم على القتال، وكان هرقل وهو من عظام القواد أدرك الخطر ورأى لَمَّا أتاه الخبر بقرب جيش المسلمين أن لا- يقاتلهم ويصالحهم، وقال لقومه: فوالله لأن تعطوهم نصف ما أخرجت الشام وتأخذوا نصفاً وتقرّ بكم جبال الروم خير لكم من أن يغلبوكم على الشام ويشاركوكم في جبال الروم، فلَمَّا رأهم يعصونه ويردون عليه بعث أخاه تيودورا وأمر الأمراء، وأول وقعة كانت بين المسلمين والروم بقرية من قرى غزة يقال لها دائن في ١٢ هـ، كانت بينهم وبين بطريق غزة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فهزم الروم، وتوجه يزيد بن أبي سفيان في طلب ذلك البطريق.. وانتهى إليه سنة من قواد الروم.. وهزم الروم هزمهم المسلمون.. أما أبو عبيدة فصالحهم، وخالد بن الوليد حاربهم.. حتى أن فتح المسلمون جميع أرض حوران وغلبوا عليها سنة ١٣ هـ، وأهم الوقائع التي انهزم فيها الروم شرّ هزيمة ولحق فلهم بالشمال وقعة يرموك- واليرموك نهر- فهي الوقعة الفاصلة التي هان (للمسلمين) بها الاستيلاء على القدس ودمشق وما إليها، ثم على حمص وحماة وحلب وما إليها من البلدان.. في حين ما كان خالد يريد الفتح والغلبة جاءه البريد يعرّفه بموت أبي بكر وخلافه عمر وتأمر أبي عبيدة على الشام كله وعزل خالد، فأخذ الكتاب منه وتركه في كنانته ووكل به من يمنعه أن يخبر الناس من

الأمر لئلا يضعفوا! وتوفى أبو بكر قبل فتح اليرموك بعشر ليالٍ، وبعد أن أصيب الروم بالهزيمة القاطعة على اليرموك، كانت وقعة فحل من الأردن بعد خلافة عمر بن

مع الרכب الحسينى (ج ٦)، ص: ١٦

الخطاب بخمسة عشر شهراً، ولما انتصر المسلمون على اليرموك كان هرقل في البيت المقدس جاءها للاحتفال بتخليص الصليب الذي استرده قبل ذلك فصار إلى أنطاكية، واستنفر الروم وأهل الجزيرة وبعث عليهم رجالاً من خاصيته وثقاته، فلقوا المسلمين بفحل، فقاتلهم أشد قتال حتى ظهروا (أى ظهر المسلمون) عليهم، وقتل بطريقهم وزهاء عشرة آلاف معه، وتفرق الباقون من مدن الشام، ولحق بعضهم بهرقل.. ثم نهض المسلمون إلى الروم وهم بفحل فاقتتلوا فهزمت الروم ودخل المسلمون فحل في ذى القعدة سنة ١٣ هـ.. وافتتح شرحبيل بن حسنة الأردن عنوة ما خلا طبرية فإن أهلها صالحوه.. وفتح عمرو بن العاص غزة ثم سبسطية وناپلس وبينى وعمودس و... وظلت القدس وقيسارية محاصرتين ولم تفتح القدس إلا سنة خمس عشرة أى بعد فتح دمشق بسنة.. «١».

### فتح دمشق .... ص : ١٦

فتحها المسلمون في رجب سنة ١٤ للهجرة بعد حصار ومنازلة، وكان قد نزل على كل باب من أبوابها أمير من المسلمين، فصلدهم خالد بن الوليد من الباب الشرقى حتى افتتحها عنوة، فأسرع أهل البلد إلى أبى عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة، وكان كل منهم على ريع الجيش فسألوهم الأمان فأمنوهم، وفتحوا لهم الباب، فدخل هؤلاء من ثلاثة أبواب بالأمان، ودخل خالد من الباب الشرقى بالقهر وملكوهم.. «٢».

مع الרכب الحسينى (ج ٦)، ص: ١٧

### بنو أمية والشام .... ص : ١٧

### جذور العلاقة .... ص : ١٧

أمية هو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب..، وعبد شمس والد أمية هو أخو هاشم الجد الثاني للنبي صلى الله عليه وآله، قيل: وُلد هاشم وعبد شمس توأمين وإن أحدهما قبل الآخر وله إصبع ملتصقة بجبهته صاحبه، فتنجبت فسال الدم، فقيل يكون بينهما دم.. وأول منافرة كانت بين أمية وعمه هاشم أن هاشماً لما ولّى بعد أبيه عبد مناف ما كان له من السقاية والرفادة حسده أمية على رئاسته وإطعامه، فتكلف أن يصنع صنيع هاشم، فعجز فشمت به ناس من قريش، فغضب ونال من هاشم، ودعاه إلى المنافرة، فكره هاشم ذلك لسنته وقدره، فلم تدعه قريش حتى نافرته على خمسمائة ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين، فرضى أمية، وجعل بينهما الكاهن الخزاعي ومنزله بعسفان، ففضى لهاشم بالغبلة. وأخذ هاشم الإبل فنحراها وأطعمها الناس، وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين، فكانت هذه أول عداوة بينهما «١».

لو صح هذا النقل فهذا يعنى أن هذه المسألة كانت انطلاقةً لأمرين:

الأمر الأول: كانت بداية العداوة بين بنى أمية وبنى هاشم، بداعى الحسد، وبعد ظهور الإسلام تغيرت الدواعى وكثرت، وحصلت آفاق جديدة في البين، وهذا ما سنبيّنه في الأبحاث الآتية.

الأمر الثانى: بداية علاقة بنى أمية بالشام، فإن الشام بموقعه الخاص وطبيعته الجميلة وأنهاره الكثيرة وتنوع سكانه أصبح موقعاً مهماً للتجارة، ولذلك نرى قريشاً - ومنهم أبو سفيان الأموى - أنشأوا الروابط الاقتصادية والتجارية مع الشام.

مع الרכب الحسينى (ج ٦)، ص: ١٨

ومن الغريب جداً أن نرى بنى أمية -الطلاق- يقومون بدور مهم في فتح الشام يأخذون بزمام أمرها قبل الفتح ولم يتركوه حتى غلبوا على أمرهم.

فأبو سفيان بنفسه يحضر المعركة «في مشيخه من قريش يحارب تحت راية ابنه يزيد، وكان له ولابنيه يزيد ومعاوية، بل ولجماعة من أسرته بل للنساء منهنّ اليد الطولى والكعب المعلى في فتح الشام!.. ولقد قاتل بعض النساء بالفعل يوم اليرموك، مثل جويرية ابنة أبي سفيان وكانت مع زوجها. وكذلك هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان» (١).

هذا الكلام وإن لم يخل من المبالغة؛ بسبب حب المؤلف لمعاوية وانحرافه عن الحق - كما نلمسه في مطاوى كتابه - بيد أن دوافع المسألة معلومة إجمالاً، وتتمثل في حب بنى أمية لهذه المنطقة وتعلقهم بها، ولا يبعد أن تكون ثمة خطة مدروسة بدأوا بتنفيذها شيئاً فشيئاً.

إذن حضر المعركة أبو سفيان وابناه وزوجته وبعض بناته واسرته، وأصبح يزيد بن أبي سفيان حاكماً على دمشق بوعد من الخليفة الذي شيعه راجلاً إلى خارج المدينة، كما مرّ ذكره عن «الخطط»، وبقي الشام ليزيد بن أبي سفيان، لكنه لم يطل أمد ولايته، لأنه هلك في طاعون عمواس (٢)، وبعده يأتي دور أخيه معاوية بن أبي سفيان.

### معاوية مؤسس الحكومة الأموية السوداء ..... ص : ١٨

لما هلك يزيد بن أبي سفيان والى دمشق سنة ١٨ من الهجرة، ولّى عمر بن الخطّاب أخاه معاوية بن أبي سفيان، فلم يزل والياً لعمر حتى قُتل عمر، ثم ولّاه

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ١٩

عثمان وأقرّ عمّال عمر على الشام، فلما مات عبد الرحمن بن علقمة الكناني - وكان على فلسطين - ضمّ عمله إلى معاوية، وكان عمير بن سعيد الأنصاري في سنة ٢١ على دمشق والثنية وهوران وحمص وقنسرين والجزيرة، ومعاوية على الأردن وفلسطين والسواحل وأنطاكية ومعزة ومصرين وقيليقية، ثم جعل عمير في سنة ٢٣ على حمص ومعاوية على دمشق.

اجتمع الشام على معاوية لستين من إمارة عثمان، أضاف عثمان إليه حمص وحماء وقنسرين والعواصم وفلسطين مع دمشق، ورزقه ألف دينار كل شهر (١).

وهكذا ترسّخ الحكم الأموي في الشام في ظلّ قيادة وتوجهات جاءت خطواتها تنفيذاً لما قاله أبو سفيان بعد استقرار خلافة عثمان: «يا بنى أمية، تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم ورائه» (٢).

يقول صاحب الخطط: «وما زال عثمان على شيخوخته مغلوباً لمروان وبنى أمية، أخذ الناس ينقمون في الحجاز وغيره على عثمان لسنتين من خلافته، فاجتمع ناس من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وكتبوا كتاباً ذكروا فيه عدّة أمور منها ما كان من هبته خمس أفريقية لمروان، وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدّوا سبع دور بناها بالمدينة داراً لئائله وداراً لعائشه وغيرهما من أهله وبناته، وبنيان مروان القصور بذي خشب وعمارة الأموال بها من الخمس الواجب لله ولرسوله، وما كان من إفشائه العمل والولايات في أهله وبنى عمه من بنى أمية أحداث وغلمة لا صحبة لهم من الرسول ولا تجرّب لهم بالأمور» (٣)، إلى أن حصلت فتنة قتل عثمان.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٢٠

يقول محمّد فريد وجدى: «لما قُتل الخليفة الثالث عثمان بن عفّان وتولّى الخلافة عليّ بن أبي طالب وهو من قريش، حدث شقاق بين الأسرتين الأموية والقريشية، وتداعى الناس إلى العصبية الجاهلية، وكان في مقدّمة النافخين في نار هذه الفتنة معاوية بن أبي سفيان الأموي والى الشام، فقام يطالب بدم عثمان متّهماً عليّ بن أبي طالب بالإغراء على قتله، ولما كانت ولايته للشام منذ عشرين سنة وأهل الشام لا يدرون من أمر الخلافة إلّما كان يريد لهم، التفتّ حوله جموع منهم أكثرهم من شذاذ القبائل العربية وأصحاب المطامع

الذاتية، فشق عصا الطاعة لعلّي وادّعى لنفسه الخلافة..» (١).

لقد استفاد معاوية من جهل الناس أقصى ما يمكن مستنداً إلى مكره وشيئته، ولقد كان أهل الشام قريبي العهد بالإسلام، ما عرفوه إلا من خلال حكم الخلفاء وإمارة أمراءهم، وما وجدوه إلا مجسداً في شخص معاوية المتستر بالدين، فهو يؤمهم بالصلاة وهم يقتدون به، يخطبهم في الجمع، ويترأسهم باسم الخلافة الإسلامية، ويدير شؤونهم في الحرب والسلام.

وانتهز معاوية الفرصة في فتنه قتل عثمان. ومع أنه كان منصوباً من قبله على الشام وأميراً من أمراءه لم يلبّ دعوته لنصرته حين كتب عثمان إليه: إن أهل المدينة قد كفروا! وخلعوا الطاعة ونكثوا البيعة، فابعث إليّ من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول. ولقد أخطأ صاحب الخطط إذ زعم أن معاوية تربص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله وقد علم اجتماعهم، فأبطأ أمره على عثمان حتى قُتل (٢).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢١

وإنما أراد معاوية أن يبذل الإمارة بالخلافة.

وبعد قتل عثمان تستر بقميصه وبه رسخ أركان حكمه وحكومته أسرته، وبث الفتنه في أوساط المجتمع الإسلامي، وحمل راية الشقاق والخلاف ضد خليفة المسلمين الشرعي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال في الخطط: «اغتم معاوية هذه الفرصة السانحة في مقتل عثمان ليعيد الأمر إلى بني أمية ويصبحوا أمراء في الإسلام!.. وكان النعمان بن بشير أتاه إلى دمشق بقميص عثمان الذي قُتل فيه مخضّباً بدمه، وبأصابع نائلة زوجته، فوضع القميص على منبر دمشق، وكتب بالخبر إلى الأجداد، وثاب إليه الناس، وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة في أردانه، وتعاهد الرجال من أهل الشام على قتل قتله عثمان ومن عرض دونهم بشيء أو تفنى أرواحهم، وكان ستون ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان.. وكان عمرو بن العاص لما نشب الناس في أمر عثمان في ضيعه له بالسبع من حيز فلسطين قد اعتزل الفتنه! فاستدعاه معاوية يسترشد برأيه ووعدته بملك مصر إن هو ظفر بعليّ، فارتأى عمرو أن يجلب معاوية شرحبيل بن السمط الكندي رأس أهل الشام، فسار هذا يستقرى مدنها مدينةً مدينةً يحرض الناس على الأخذ بدم عثمان، فأجابه الناس كلهم إلا نفرًا من أهل حمص نساكًا، فإنهم قالوا نلزم بيوتنا ومساجدنا وأنتم أعلم منا..» (١).

ومن هنا انطلقت شرارة حرب صفين، ولا مجال لذكر تفاصيلها الآن.

## إسلام أموي وحكم دموي ..... ص: ٢١

هنا إسلام أموي ينطق بمنطق القهر والقوة، برهانه السلاح، ودليله قمع كل من يقوم بالكفاح، ينقذه أرباب السلطة والسيوف، ويزينه البائعون دينهم بديناهم، المشترون سخط الخالق برضى المخلوق.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٢

تري مظاهر الإسلام من الصلاة والصوم والحجّ و..، لكنّها قشر بلا لبّ، وجسد بلا روح؛ فالطليق ابن الطليق يدعى الخلافة الإسلامية ولا يعرف الناس حقّ عليّ عليه السلام حتى تشبه المسألة على العامة ويتأوه أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الكلمات:

«فيا عجباً للدهر! إذ صرّت يُقرن بي من لم يسع بقدمي، ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحدٌ بمثلا..» (١).

وللمال دوره الهام في تثبيت ما يريده الحكام، فلقد بثّوه ووزعوه على أوساط الضعفاء والمحيين لحلاوة الدنيا الناسين مرارة حساب العقبي، فأصبحوا ساكتين صامتين كأن لم يحصل شيء ولم يحدث أي أمر!

«خطب معاوية يوماً بمسجد دمشق، وفي الجامع يومئذ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعة ومدارهاها، وصناديد اليمن وملوكها، فقال معاوية: إن الله تعالى أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنة، فأنقذهم من النار، ثم جعلني منهم! وجعل أنصاري أهل الشام الذابيين عن حرم

اللَّهِ! المؤيدين بظفر الله! المنصورين على أعداء الله!! ... وفي الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان، فقال الأحنف لصعصعة: "أتكفيني أم أقوم أنا إليه؟" فقال صعصعة: "بل أكفيك أنا،" ثم قام صعصعة فقال: يابن أبي سفيان، تكلمت فأبلغت ولم تقصر دون ما أردت، وكيف يكون ما تقول وقد غلبتنا قسراً وملكتنا تجبراً وديننا بغير الحق، واستوليت بأسباب الفضل علينا؟!!

فأما إطراؤك أهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق وأعصى لخالق منهم، قوم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال، فإن أعطيتهم حاموا عنك ونصروك، وإن

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٣

منعتهم قعدوا عنك ورفضوك..» (١).

وأكثرنا وضع الأحاديث في فضل الشام حتى كأن ليس لله تعالى بشيء من الأرض حاجة إلّا بها - كما قال محمد الصغاني (٢) - ونشروا لزوم أتباع كل أمير وحرمة الخروج عليه ودعوا إلى الصلاة خلف كل إمام، بزاً كان أو فاجراً، وبتوا فضل الغزو في البحر، وتركوا الواقع الثابت، وصار حبّ عليّ وآله أكبر جرم لا يُغتفر، وسبّه على المنابر يجهر. (٣)

نعم إن معاوية تمكن من بسط حكمه الجائر، بفضل المال الوافر وحده سيفه الشاهر وقتله الأفاضل من الصحابة والتابعين الأكابر، مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدى وأصحابه، كما احتج به الإمام الحسين عليه السلام في ضمن رسالته التي أرسلها إلى معاوية:

«ألست قاتل حجر بن عدى أخي كنده وأصحابه الصالحين العابدين، كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون المنكر والبدع، ويؤثرون حكم الكتاب، ولا يخافون في الله لومة لائم، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة، لا تأخذهم بحدّث كان بينك وبينهم، ولا ياحنة تجدها في صدرك عليهم؟ أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، العبد الصالح الذي أبلته العبادة فصفرت لونه ونحلت جسمه بعد أن أمنتته وأعطيته من عهود الله عز وجلّ

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٤

وميثاقه ما لو أعطيته العصم ففهمته لتزلت إليك من شغف الجبال، ثم قتلته جرأة على الله عز وجلّ، واستخفافاً بذلك العهد؟.. أولست صاحب الحضرميين الذين كتب إليك فيهم ابن سميّة أنهم على دين عليّ ورأيه، فكتبت إليه: اقتل كل من كان على دين عليّ ورأيه، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين عليّ والله وابن عليّ الذي كان يضرب عليه أباك..» (١).

فبمنطق القوة أخذ معاوية البيعة لولده يزيد، كما اعترف بذلك الجميع ومنهم صاحب خطط الشام بقوله: «أوعز معاوية سرّاً إلى ولاة الأمصار أن يوفدوا الوفود إليه يزيّنون له إعطاء العهد لابنه يزيد، حتى استوثق له أكثر الناس وبايعوه والسيوف مسلولة فيما قيل على رقاب الصحابة في مسجد الرسول، وبذلك أخرج معاوية الخلافة عن أصولها، وجعلها كالملك يورثها الأب ابنه أو من يراه أهلاً لها من خاصته، أو كسروية أو قيصرية على سنة كسرى وقيصر كما قالوا» (٢).

ذكر علماء السير عن الحسن البصريّ أنّه قال: «قد كانت في معاوية هنات لو لقي أهل الأرض ببعضها لكفاهم: وتوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشورة من المسلمين، وادّعاؤه زياداً، وقتله حجر بن عدى وأصحابه، وبتوليته مثل يزيد على الناس» (٣).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٥

من هو يزيد؟ ..... ص: ٢٥

إشارة

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمّه ميسون بنت بجدل بن دلجة بن قنافة أحد بني

حارثة بن جناب.

ولد سنة ٢٥ هـ وكان آدم جعداً مهضوماً أحور العين، بوجه آثار جدرى، حسن اللحية خفيفها «١».

### لهوه ..... ص : ٢٥

قال البلاذرى: «المدائنى والهيثم وغيرهما قالوا: كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكفيه أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بنى إسرائيل أصاب خطيئته فمسخ، وكان يسقيه النبيذ ويضحك ممّا يصنع! وكان يحمله على أتان وحشيته ويرسلها مع الخيل فيسبقها، فحمله عليها يوماً وجعل يقول:

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس عليها إن هلكت ضمان

فقد سبقت خيل الجماعة كلها وخيل أمير المؤمنين أتان

قال المسعودى: وكان على أبى قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمر، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع الألوان.

قالوا: وكان يزيد همّ بالحجّ ثمّ إتيان اليمن، فقال رجل من تنوخ:

يزيد صديق القرد ملّ جوارنا فحنّ إلى أرض القرود يزيد

فتبّأ لمن أمسى علينا خليفه صحابته الأدنون منه قروء» «٢»

وروى الباعونى نحوه عن الفوطى فى تاريخه، وفيه: أنّ يزيد كان يسقى قرده

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٢٦

فضل كأسه، وفيه أيضاً: وجاء يوماً سابقاً فطرحت الریح فمات، فحزن عليه حزناً شديداً، وأمر بتكفينه ودفنه وأمر أهل الشام أن يعزّوه فيه! وأنشأ يقول:

كم قوم كرام ذو محافظه إلّا أتاننا يعزّى فى أبى قيس

شيخ العشيّرة أمضاها وأجملها إلى المساعى على الترقوس والرّيس

لا يبعد الله قبراً أنت ساكنه فيه جمال وفيه لحيه التيس «١»

### فسقه ..... ص : ٢٦

قال ابن الصبان: «وأما فسقه فقد أجمعوا عليه» «٢».

روى السيد ابن طاوس عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «لما أتوا برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله كان يتخذ

مجالس الشرب ويأتى برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه» «٣»

.وفى التنبيه والإشراف: «كان (يزيد) يبادر بلدته ويجاهر بمعصيته ويستحسن خطأه ويهون الأمور على نفسه فى دينه إذا صحّت له

دنياه» «٤».

وعن المدائنى: كان يزيد ينادم على الشراب سرجون مولى معاوية، وليزيد شعر منه قوله:

ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذى جمعا

منزل حتّى إذا ارتبعت سكنت من جلق بيعا

فى جنان تمّ مؤنقه حولها الزيتون قد ينعا «٥»



مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٧

وقال المسعودي: «وليزيد وغيره أخبار عجيبة ومثالب كثيرة من شرب الخمر وقتل ابن بنت الرسول، ولعن الوصي، وهدم البيت وإحراقه، وسفك الدماء والفسق والفجور...» (١).

وقال الكيا الهراسي في شأنه: «لو مددت بياض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل... كيف لا وهو اللأب بالترد والمتصيد بالفهود ومد من الخمر..» (٢). وقال الذهبي: «كان ناصبياً فظاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر..» (٣).

وقال أبو علي مسكويه الرازي: «وظهر في المدينة أن يزيد بن معاوية يشرب الخمر حتى يترك الصلاة، وصح عندهم ذلك، وصح غيره مما يشبهه، فجعلوا يجتمعون لذلك حتى خلعوه وبايعوا عبدالله بن حنظلة الغسيل» (٤).

وعن ابن حجر: «أن يزيد قد بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه» (٥).

قال المسعودي: «ولما شمل الناس جور يزيد وعماله وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنصاره وما أظهر من شرب الخمر وسيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه في رعيته وأنصف منه لخاصته وعامته، أخرج أهل المدينة عامله عليهم وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وسائر بني أمية» (٦).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٨

وقال المنذر بن الزبير لما قدم المدينة: «إن يزيد قد أجازني بمائة ألف، ولا ينعني ما صنع بي أن أخبركم خبره، والله إنه ليشرب الخمر، والله إنه ليسكر حتى يدع الصلاة» (١).

قال ابن حجر: «وعلى القول بأنه مسلم فهو فاسق شرير سكير جائر، كما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم» (٢).

وذكر البلاذري في أنساب الأشراف: «وذكر لي شيخ من أهل الشام أن سبب وفاة يزيد أنه حمل قرده على الأتان وهو سكران، ثم ركض خلفها فاندقت عنقه أو انقطع في جوفه شيء» (٣).

كتب الأستاذ عباس محمود العقاد: «الروايات لم تجمع على شيء كإجماعها على إدمانه الخمر، وشغفه باللذات، وتوانيه عن العظام.. وقد مات بذات الجنب وهو لما يتجاوز السابعة والثلاثين، ولعلها إصابة الكبد من إدمان الشراب والإفراط في اللذات، ولا يعقل أن يكون هذا كله اختلاقاً واختراعاً من الأعداء، لأن الناس لم يختلقوا مثل ذلك على أبيه أو على عمرو بن العاص، وهما بغيضان أشد البغض إلى أعداء الأمويين.. ولأن الذين حاولوا ستره من خدام دولته لم يحاولوا الثناء على مناقب فيه تحل عندهم محل مساوئه وعبوبه، كأن الاجترار على مثل هذا الثناء من وراء الحسبان، ولم يكن هذا التخلف في يزيد من هزال في البنية أو سقم اعتراه كذلك السقم الذي يعترى أحياناً بقايا السلالات التي تهتم بالانقراض»

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٩

والدثور، ولكنه كان هزلاً في الأخلاق وسقماً في الطوية.. قعد به عن العظام مع وثوق بنيانه وضخامة جسمانه واتصافه ببعض الصفات الجسدية التي تزيد في وجهة الأمراء كالوسامة وارتفاع القامة، وقد أصيب في صباه بمرض خطير - وهو الجدري - بقيت آثاره في وجهه إلى آخر عمره، ولكنه مرض كان يشيع في البادية، ولم يكن من دأبه أن يقعد بكل من أصيب به عن الطموح والكفاح» (١).

## كفره ..... ص: ٢٩

«الارتداد هو الكفر بعد الإسلام، ويتحقق بالبينه، وبالإقرار على النفس بالخروج من الإسلام، أو ببعض أنواع الكفر - وبكل فعل دال صريحاً على الاستهزاء بالدين والاستهانة به ورفع اليد عنه - وبالقول الدال صريحاً على جحد ما علم ثبوته من الدين ضرورة أو على اعتقاده ما يحرم اعتقاده بالضرورة من الدين..» (٢).

إذا حكمنا بظاهر الإسلام في حق أبي سفيان ومعاوية بعد فتح مكة - وإن كان للتوقف في ذلك مجال واسع، تؤيده الشواهد التاريخية

في حياتهما السوداء- فإننا نحكم بارتداد يزيد عنه؛ وذلك استناداً إلى أشعاره التي أفصح بها عن الإلحاد وأبان عن خبث ضميره وعدم الاعتقاد، وفيها:

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

ليت أشياخي بيدرٍ شهدوا جزع الخزر ج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

فجزيناهم بيدرٍ مثلها وأقمنا مثل بديرٍ فاعتدل

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٠

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل «١»

وفيها:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على ربي جيرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني «٢»

### ما قالته زينب الكبرى ..... ص : ٣٠

وأول من استند إلى أشعاره وأثبت كفره- في مجلسه وأمامه- هي العقيلة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام التي وصفها الإمام زين العابدين عليه السلام بأنها عالمه غير معلمه «٣»

. فإنها قالت ليزيد: «أنسيت قول الله عز وجل: (وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُؤْمِلُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُؤْمِلُ لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) «٤»

... ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وأنى يرتجى الخير ممن لفظ فوه أكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسيد الأنبياء وجمع الأحزاب وشهر الحراب وهز السيوف في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أشد العرب لله جحوداً، وأنكرهم لرسوله، وأظهرهم له عدواناً وأعتاهم على الرب كفرةً وطغياناً، ألا إنها نتيجة خلال الكفر، وضب يجر جر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطن في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشناناً وإحناً وأضغاناً، يُظهر كفره برسول الله صلى الله عليه وآله، ويُفصح ذلك بلسانه وهو يقول- فرحاً بقتل ولده وسبى ذريته- غير متحوب ولا مستعظم يهتف بأشياخه:

لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

متحياً على ثانيا أبي عبدالله- وكان مقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه، ولعمري لقد نكأت القرحة واستأصلت الشافه، يارقتك دم سيد شباب أهل الجنة، وابن يعسوب العرب وشمس آل عبد المطلب، وهتفت بأشياخك، وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك.. «١».

### ما قاله بعض الصحابة ..... ص : ٣٠

واستند إلى تلك الآيات بعض الصحابة، وأثبت ارتداد يزيد بتمثله لها.

ذكر ابن عبد ربه: «بعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد، فلما ألقيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبيري يوم أُخذ: ليت أشياخي ... الآيات.

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ارتددت عن الإسلام يا أمير المؤمنين؟



قال: "بلى نستغفر الله،" قال: "والله لا ساكنتك أرضاً أبداً،" وخرج عنه «٢».

### أقوال العلماء في كفره ..... ص : ٣٠

#### إشارة

صرح كثير من العلماء والمؤرخين وأرباب الفكر بكفر يزيد بن معاوية، نكتفي بذكر بعضهم:

### رأى الإمام أحمد بن حنبل: ..... ص : ٣٠

قال الشيراوى: «قال العلامة ابن حجر فى شرح الهمزية: إن يزيد قد بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه، بل قال الإمام أحمد بن حنبل بكفره، وناهيك به علماً وورعاً يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلّا لقضايا وقعت منه صريحة فى ذلك ثبتت

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص : ٣٢

عنده» «١».

### رأى ابن القفطى: ..... ص : ٣٢

قال الباعونى: «وذكر ابن القفطى فى تأريخه قال: إن السبى لَمَا ورد على يزيد بن معاوية خرج لتلقيه، فلقى الأطفال والنساء من ذرية على والحسن والحسين والرؤوس على أسنئه الرماح، وقد أشرفوا على ثنية العقاب، فلما رأهم أنشد:

لَمَا بدتْ تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على رُبى جيرون  
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديونى  
يعنى بذلك أنه قتل الحسين بمن قتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر، مثل عتبه جدّه ومن مضى من أسلافه، وقائل مثل هذا برىء من الإسلام ولا يُشكك فى كفره» «٢».

### رأى الباعونى: ..... ص : ٣٢

قال: وما أظن أن من استحل ذلك (قتل الحسين عليه السلام) وسلك مع أهل النبى هذه المسالك شمّ ريحهُ الإسلام ولا آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام، ولا خالط الإيمان بشاشة قلبه ولا آمن طرفه [عين] بربه والقيامه تجمعهم وإلى ربهم مرجعهم. ستعلم ليلى أى دين تداينت وأى غريم فى التقاضى غريمها «٣»

### رأى ابن عقيل: ..... ص : ٣٢

ذكر سبط ابن الجوزي عن ابن عقيل أنه قال: ومما يدل على كفره (يزيد) وزندقته فضلاً عن سبه ولعنه أشعاره التي أفصح بها بالإلحاد وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد، فمنها قوله في قصيدته التي أولها:

عليه هاتي واعلني وترنمي بذلك إنني لا أحب التناجيا  
 حديث أبي سفیان قدماً سمي بها إلى أحدٍ حتى أقام البواكيا  
 ألا هات فاسقيني على ذاك قهوة تخيرها العنسي كراماً شاميا  
 إذا ما نظرنا في أمورٍ قديمة وجدنا حلالاً شربها متواليا  
 وإن مت يا أمّ الأحيمر فانكحي ولا تأملی بعد الفراق تلاقيا  
 فإن الذي حدثت عن يوم بعثنا أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا  
 ولا بد لي من أن أزور محمداً بمشمولة صفراء تروى عظاميا «١»

### رأى اليافعي: ..... ص : ٣٢

وعن اليافعي: وأما حكم من قتل الحسين أو أمر بقتله ممن استحل ذلك فهو كافر، وإن لم يستحل ففاسق فاجر والله أعلم «٢».

### رأى القاضي أبي يعلى وابن الجوزي: ..... ص : ٣٢

قال الآلوسی: وقد جزم بكفره- أي يزيد بن معاوية- وصرح بلعنه جماعة من العلماء منهم الحافظ ناصر السنّة ابن الجوزي وسبقه القاضي أبو يعلى «٣».

### رأى الكيا الهراسي: ..... ص : ٣٢

قال: هو (يزيد) اللّاعب بالنرد، المتصيّد بالفهد، والتارك للصلوات، والمدمن للخمر، والقاتل لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والمصرّح في شعره بالكفر الصريح «٤».

### رأى سبط ابن الجوزي: ..... ص : ٣٢

قال سبط ابن الجوزي- بعد ذكره استناد ابن عقيل مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٤  
 بأشعار يزيد على كفره وزندقته «١»- قلت: ومنها قوله:  
 ولو لم يمسّ الأرض فاضل بردها لما كان عندي مسحاً في التيمّم  
 ومنها: لما بدت تلك الحمول وأشرق- وقد ذكرناها-  
 ومنها قوله:

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغاني

واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المغاني  
أشغلتنى نعمة العيدان عن صوت الأذان  
وتعوّضت عن الحور خموراً في الدنان

إلى غير ذلك ممّا نقلته من ديوانه، ولهذا تطرّق إلى هذه الامة العار بولايته عليها، حتّى قال أبو العلاء المعرّي يشير بالشار إليها:  
أرى الأيام تفعل كلّ نكر فما أنا في العجائب مستزيد  
أليس قريشكم قتلت حسيناً وكان على خلافتكم يزيد

#### رأى ابن عساكر: ..... ص : ٣٤

حكى عن ابن عساكر أنّه قال: نسب إلى يزيد قصيدة منها:  
ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل  
لعبت هاشم بالملك فلا ملكٌ جاء ولا وحى نزل  
فإن صحّت عنه فهو كافر بلا ريب، انتهى معناه «٢».

#### رأى الأجهوري: ..... ص : ٣٤

قال: وقد اختار الإمام محمّد بن عرفه والمحققون من أتباعه  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٣٥  
كفر الحجاج، ولا شك أنّ جريمته كجريمة يزيد، بل دونها «١».

#### رأى السعد التفتازاني: ..... ص : ٣٥

قال: والحق أنّ رضا يزيد بقتل الحسين وإهانتة أهل بيت رسول الله ممّا تواتر معناه، وإن كانت تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقّف في  
شأنه، بل في إيمانه، فلعنه الله عليه وعلى أنصاره وعلى أعوانه.  
قال الشبراوي: وقول السعد بل في إيمانه أى بل لا نتوقّف في عدم إيمانه، بقربنه ما بعده وما قبله «٢».

#### رأى الحافظ البدخشاني: ..... ص : ٣٥

قال: وجعل (يزيد) ينكت رأسه (الحسين عليه السلام) بالخيزران، وأنشد أبيات ابن الزبيري: ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا إلى آخره،  
والآيات مشهورة، وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر «٣».

#### رأى الشبراوي: ..... ص : ٣٥

قال بعد ذكر تمثّل يزيد بأشعار ابن الزبير: خزّاه الله في هذه الأبيات، إن كانت صحيحة فقد كفر فيها بإنكار الرسالة «٤».

### رأى الألوسي: ..... ص : ٣٥

قال في تفسيره: وفي تاريخ ابن الوردي وكتاب الوافي بالوفيات: أنّ السبي لَمَّا ورد من العراق على يزيد خرج فلقى الأطفال والنساء من ذرية عليّ والحسين رضی الله تعالى عنهما والرؤوس على أطراف الرماح، وقد أشرفوا على ثنية جيرون فلَمَّا رأهم نعب غراب، فأنشأ يقول:

لَمَّا بدتْ تلك الحمول وأشرفتْ تلك الرؤوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديونى

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٦

يعنى أنّه قتل بمن قتل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر كجدّه عبته وخالد ولد عبته وغيرهما، وهكذا كفر صريح، فإذا صح عنه فقد كفر به، ومثله تمثله بقول عبد الله بن الزبير قبل إسلامه: ليت أشياخي، الأبيات..

### رأى عبد الباقي أفندي العمري: ..... ص : ٣٦

أشار إلى أبيات يزيد، شاعر العراق عبد الباقي أفندي العمري فيما حُكي عن الباقيات الصالحات بقوله:

نقطع في تكفيره إن صح ما قد قال للغراب لَمَّا نعبا «١»

### تأمل ابن حجر ..... ص : ٣٦

تأمل ابن حجر في صواعقه واتخذ طريقاً آخر حول هذه المسألة، قال: «اعلم أنّ أهل السنّة اختلفوا في تكفير يزيد بن معاوية وولّي عهده من بعده، فقالت طائفة إنّه كافر لقول سبط ابن الجوزي وغيره المشهور أنّه لَمَّا جاءه رأس الحسين رضی الله عنه جمع أهل الشام وجعل ينكت رأسه بالخيزران وينشد أبيات ابن الزبير: ليت أشياخي بدير شهدوا الأبيات المعروفة، وزاد فيهما بيتين مشتملين على صريح الكفر.. وقالت طائفة ليس بكافر لأنّ الأسباب الموجبة للكفر لم يثبت عندنا منها شيء، والأصل بقاؤه على إسلامه حتّى يُعلم ما يُخرجه عنه، وما سبق أنّه المشهور يعارضه ما حكي أنّ يزيد لَمَّا وصل إليه رأس الحسين قال:

رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حقّ الأرحام، وتنكر لابن زياد وقال: قد زرع لي العداوة في قلب البر والفاجر. وردّ نساء الحسين ومن بقي من بنيه مع رأسه إلى المدينة ليُدفن الرأس بها.

وأنت خير بأنّه لم يثبت موجب واحدة من المقاتلين، والأصل أنّه مسلم،

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٧

فنأخذ بذلك الأصل حتّى يثبت عندنا ما يوجب الإخراج عنه، ومن ثمّ قال جماعة من المحقّقين إنّ الطريقة الثابتة القويمة في شأنه التوقّف فيه وتفويض أمره إلى الله سبحانه، لأنّه العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات السرائر وهو اجس الضمائر، فلا نتعرض لتكفيره أصلاً، لأنّ هذا هو الأحرى والأسلم، وعلى القول بأنّه مسلم فهو فاسق شرير سكير جائر كما أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم «١».

نقول: إن هذه الطريقة غير قويمه؛ وذلك لعدة أمور:

أولاً: إنه بعدما نقل المؤلف الشهرة في المقام عن سبط ابن الجوزي وغيره بزيادة يزيد بيتين مشتملين على صريح الكفر فلا مجال له أن يقول: والأصل أنه مسلم، فنأخذ بذلك حتى يثبت عندنا ما يوجبه الإخراج، فأى موجب أدل من كلامه الصريح، ولولا التواتر في النقل فالشهرة القائمة كافية لإثبات ذلك، كما نقلها.

أضف إلى ذلك ما قاله الآلوسى: «وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قدر» (٢).

ثانياً: وأمياً ما ادّعه من تعارض الشهرة بالمحكي - مع فرض صحة المحكي - فلا تعارض في البين، لأننا نقول إنه تمثّل بالأبيات وزاد فيها البيتين المشتملين على صريح الكفر، ومع ذلك لما رأى انقلاب الأمر وتغير الأوضاع وخاف الفتنة ورأى الزلزال في ملكه تفوه بهذه الكلمات، والدليل على ذلك ما نقله المؤلف في هذه المقالة أن يزيد تنكر لابن زياد وقال: "قد زرع لى العداوة في قلب البر والفاجر،" هذا يؤيد أنه اتخذ هذا الموقف بعدما ثبت لديه استنكار الرأي العام.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٨

ثالثاً: إن الاحتياط في المسألة أن يتخذ الإنسان موقفاً مناسباً في هذه المأساة الكبرى، إنها فاجعة قتل الحسين عليه السلام الذى بكى الرسول على قتله قبل مقتله كراراً، ولعن قاتله مراراً، فما فعله ابن الحجر من الاحتياط هو خلاف الاحتياط.

### توقف البيهقي: ..... ص: ٣٨

ذكر الخوارزمي: «قال شيخ السنّة أحمد بن الحسين حول تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبيري: وآخر كلام يزيد لا يشبه أوله، ولم أكتبه من وجه يثبت مثله، فإن كان قاله فقد ضمّ إلى فعل الفجار - فى قتل الحسين وأهل بيته - أقوال الكفار» (١).

علق العلامة المحمودى عليه بهذا الكلام:

«أقول: إن البيهقي لم يعجبه أن يفتش عن كفر إمامه كى يثبت له كفره ويفتضح عند العقلاء، ولو كان بذل جهده حول أقوال يزيد لكان يثبت له أنه قال بالكفر مراراً كما عمل بأعمال الكفار مراراً» (٢).

### مع مجاهد: ..... ص: ٣٨

ذكر سبط ابن الجوزي أن مجاهد قال حول أبيات (لعبت هاشم بالملك فلا ...): نافق (٣).

وفى مقتل الخوارزمي أنه قال: فلا نعلم الرجل إلّا قد نافق فى قوله هذا (٤).

وللعلامة المحمودى تعليق فى المقام أعجبني ذكره، قال:

«النفاق هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر وإسراره، فإن كان قول يزيد:

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٩

هو إظهار الإيمان فما هو إظهار الكفر والإعلان به؟ وهل فرق بين قول يزيد هذا فى كونه صريحاً بالكفر يبعث الرسول وبين قول الدهريين الذى حكى الله تعالى عنهم بقوله: (مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) (١)

، فكما أن هذا القول من الدهريين صريح فى إنكار المبدأ كذلك قول يزيد صريح فى إنكار الرسالة التى هى الركن الثانى من

الدِّين، وكذلك ما حكاه الله عزوجل عن فرعون في قوله: (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى) «٢»

، وهل يمكن لمن يعرف العربية ومعنى الكفر والنفاق أن يقول إن هذا القول من فرعون ليس صريحاً في الكفر وإنما هو نفاق أى إبطان الكفر؟ وما أظن الفرق بين الأمرين غمض على مجاهد، أو لم يعرف الفرق بينهما؟ الظاهر أنه حينما تكلم بهذا الكلام وفسّر الكفر الصريح بالنفاق كان فى جوّ من المعاندين التابعين للزعات الأموية، ففسّر الكفر الصريح بالكفر غير الصريح المسمّى بالنفاق كى يستريح من مشاغبتهم ومجادلتهم الجاهلية. والأمر واضح غير محتاج إلى التويل «٣».

### جوره ..... ص : ٣٩

إن حكومة آل أبى سفيان قامت على أساس الجور والعدوان، ونجد ذروة ذلك فى زمن ملك يزيد بن معاوية، لأنّ اللعين لم تدم سلطته إلا ثلاث سنين قتل فى السنة الأولى منها الإمام الحسين وأصحابه عليهم السلام، وفى السنة الثانية غزا المدينة المنورة وأباحها على جنده ثلاثاً وهم بجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله - وسميت بوقعة الحرّة - وفى الثالثة منها هدم الكعبة، أمّا مأساة كربلاء فقد قرأت تفاصيلها، وأمّا

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص : ٤٠

وقعة الحرّة وقضايا ابن الزبير فتفاصيلها خارجة عن عهد هذا الكتاب، إلّا أننا نذكر نبذة عن صفحته تاريخه السوداء فى وقعة الحرّة. قال سبط ابن الجوزى: «وذكر المدائنى فى كتاب الحرّة عن الزهريّ قال: كان القتلى يوم الحرّة سبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالى، وأمّا من لم يُعرف من عبدٍ أو حرٍّ أو امرأةٍ فعشرة آلاف، وخاض الناس فى الدماء حتّى وصلت الدماء إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله و آله، وامتألت الروضة والمسجد. قال مجاهد: التجأ الناس إلى حجرة رسول الله ومنبره والسيف يعمل فيهم.. وذكر أيضاً المدائنى عن أبى قرّة قال: قال هشام بن حسان: ولدت ألف امرأة بعد الحرّة من غير زوج، وغير المدائنى يقول: عشرة آلاف امرأة.

قال الشعبى: أليس قد رضى يزيد بذلك وأمر به وشكر مروان بن الحكم على فعله؟! «١».

يقول ابن قتيبة: «فوجه يزيد مسلم بن عقبه المرمىّ فى جيش عظيم لقتال ابن الزبير فسار بهم حتّى نزل المدينة فقاتل أهلها وهزمهم وأباحها ثلاثة أيام فهى وقعة حرّة» «٢».

وقال اليعقوبى: «فوجهه فى خمسة آلاف إلى المدينة فأوقع بأهلها وقعة الحرّة فقاتله أهل المدينة قتالاً شديداً.. حتّى دخلت المدينة فلم يبق بها كثير أحد إلّا قتل وأباح حرم رسول الله حتّى ولدت الأبقار لا يعرف من أولدهن» «٣».

وقال ابن حجر: «فأرسل إليهم مسلم بن عقبه المرمىّ وأمره أن يستبيح

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص : ٤١

المدينة ثلاثة أيام، وأن يبايعهم على أنّهم خول وعبيد ليزيد، فإذا فرغ منها نهض إلى مكة لحرب ابن الزبير، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة وقتل بها خلقاً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين وأفحش القضية إلى الغاية..» «١».

وقال ابن الجوزى: «فأباحها مسلم بن عقبه ثلاثاً ثلاثاً يقتلون الرجال ويقعون على النساء! وحكمت امرأة مسلم بن عقبه فى ولدها وكان قد أسر فقال: عجلوه لها، فضربت عنقه، ثم دعا مسلم الناس إلى البيعة ليزيد وقال: بايعوا على أنّكم خول له وأموالكم له! فقال يزيد بن عبد الله بن زمعة: نبايع على كتاب الله، فأمر به فضرب عنقه، وجيء بسعيد بن المسيّب إلى مسلم فقالوا: بايع، فقال: أبايع على سيرة أبى بكر وعمر! فأمر بضرب عنقه فشهد رجل أنّه مجنون فخلّى عنه، وذكر محمّد بن سعد فى الطبقات أنّ مروان بن الحكم يحرض مسلم بن عقبه على أهل المدينة ونهبها ثلاثاً، فلما قدم مروان على يزيد شكر له وأذناه..».

ثم قال ابن الجوزى: «من أراد أن ينظر إلى العجائب فلينظر إلى ما جرى يوم الحرّة على أهل المدينة بإطلاق يزيد أصحابه فى النهب»

«٢».

وقال الشبراوي: «إن يزيد بن معاوية قال لمسلم بن عقبة: إذا ظفرت بالمدينة فخلها للجيش ثلاثة أيام يسفكون الدماء ويأخذون الأموال ويفسقون بالنساء» «٣».

وقال ابن قتيبة: «بلغ عدده قتلى الحرّة يومئذ من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الناس ألفاً وسبع مئة، وسائرهم من الناس عشرة آلاف، سوى النساء والصبيان، ذكروا أنه قتل يوم الحرّة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمانون مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٢

رجلاً ولم يبق بدرى بعد ذلك، ومن قريش والأنصار سبع مئة، ومن سائر الناس من الموالى والعرب والتابعين عشرة آلاف، وكانت الواقعة في ذى الحجة لثلاث بقين منها سنة ثلاث وستين» «١».

وفي البدء والتاريخ: «فجاء مسلم بن عقبة فأوقع بالمدينة وقتل أربعة آلاف رجل من أفناء الناس وسبعين رجلاً من الأنصار وبقر عن بطون النساء وأباح الحرم وأنهب المدينة ثلاثة أيام» «٢».

هذا بالنسبة إلى المدينة، وأما مكة فقد قال المسعودي: «ولما نزل بأهل المدينة ما وصفنا من القتل والنهب والرق والسبي وغير ذلك مما عنه أعرضنا من مسرف خرج عنها يريد مكة في جيوشه من أهل الشام ليوقع بآبن الزبير وأهل مكة بأمر يزيد، وذلك في سنة أربع وستين، فلما انتهى إلى الموضع المعروف بقديد مات مسرف لعنه الله، واستخلف على الجيش الحصين بن نمير فسار الحصين حتى مكة وأحاط بها، وعاز ابن الزبير بالبيت الحرام.. ونصب الحصين فيمن معه من أهل الشام المجانيق والعرادات على مكة والمسجد من الجبال والفجاج وآبن الزبير في المسجد. فتواردت أحجار المجانيق والعرادات على البيت ورمى مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحروقات، وانهدمت الكعبة واحترقت البنية..» «٣».

وقال ابن قتيبة الدينوري: «وحاصروا عبد الله بن الزبير وأحرقوا الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها..» «٤».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٣

**لعنه ..... ص : ٤٣**

**إشارة**

اللعن: الطرد من الرحمة، قال تعالى: (لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ) «١»

أى أبعدهم وطردهم من الرحمة «٢»، وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء «٣». يمكن الاستدلال على جواز لعن يزيد بعدة أمور:

**١. التمسك بعموم وإطلاق بعض الآيات القرآنية ..... ص : ٤٣**

منها: قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) «٤»

. ولاشك أن إيذاء الحسين إيذاء للنبي صلى الله عليه وآله فكيف بقتله؟ «٥»

ومنها: قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) «٦»

إذا كانت لعنة الله وعذابه العظيم تشمل من يقتل مؤمناً متعمداً، فكيف بمن

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٤

يقوم بقتل الحسين عليه السلام وهو سبط الرسول صلى الله عليه وآله وثمره البتول عليها السلام الذي قال جدّه في حقّه: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً؟» (١).

وقوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) (٢).

ويزيد هو من الشجرة الملعونة في القرآن؛ قال السيوطي في الدر المنثور:

«أخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن مرّة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أريت بنى أمية على منابر الأرض وسيتملكونكم فتجدونهم أرباب سوء. واهتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لذلك فأنزل الله: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ)» (٣)

وعن كتاب المعتضد: لا خلاف بين أحد أنه تبارك وتعالى أراد بها بنى أمية (٤).

ومنها: قوله تعالى: (فَهَيِّئْ لَنَا سُبُلًا لِنَنْزِلِ فِيهَا مِنْ لَدُنْكَ فَطَمَّانًا يَرْجُونَ الْغَيْثَ) (٥) فَيَهَيِّئْ لَنَا سُبُلًا لِنَنْزِلِ فِيهَا مِنْ لَدُنْكَ فَطَمَّانًا يَرْجُونَ الْغَيْثَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) (٥)

ولا ريب أن يزيد هو من أكابر المفسدين في الأرض بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بكرلاء، وأمره ورضاه بذلك ووقعه الحرّة وهدم الكعبة- فإذا لم يكن هذا إفساداً في الأرض فلا يبقى للفساد أي معنى!- فيشمله لعن الله طبقاً لهذه الآية الشريفة. وعده أحمد بن حنبل من مصاديق المفسدين في الأرض بتمسكه بهذه الآية المباركة (٦).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٥

## ٢. التمسك بعموم بعض الأحاديث ..... ص : ٤٥

منها: ما روى عن عليّ عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: سبعة لعنهم الله وكلّ نبيّ مجاب: المغير لكتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمبدل سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله عزّ وجلّ، والمتسلّط في سلطنته ليعزّ من أذلّ الله ويذلّ من أعزّ الله، والمستحلّ لحرم الله، والمتكبر على عبادة الله عزّ وجلّ (١).

ولا ريب أن موارد مما ذكر آنفاً مطبقة على يزيد، مثل ما روى ابن حجر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أول من يبدل سنّتي رجل من بنى أمية يقال له يزيد (٢)

ومنها: ما روى البخاريّ بإسناده عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث، من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٣)

ومنها: ما رواه أحمد بإسناده عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: خطبنا عليّ فقال: ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلاً ولا صرفاً.. (٤).

ومنها: ما روى مسنداً عن السائب بن خلّاد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

من أخاف أهل المدينة أخافه الله عزّ وجلّ وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً (٥)

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٦

ومنها: ما رواه في كفاية الطالب بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء، رأيت على



باب الجنة مكتوباً «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ حبّ الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمّة الله، علي باغضهم لعنة الله، مهما ذكر الله». ثم قال: «تفرّد به عليّ بن حماد وهو ثقة، وأخرجه محدث الشام عن محدث العراق وإمام أهل الحديث» (١). قال ابن الجوزي: جاء في الحديث لعن من فعل ما لا يقارب معشار عشر فعل يزيد (٢).

### ٣. أقوال العلماء في لعن يزيد ..... ص : ٤٦

#### أحمد بن حنبل: ..... ص : ٤٦

قال الآلوسي: «نقل البرزنجي في الإشاعة والهيثمى في الصواعق المحرقة أنّ الإمام أحمد لما سأله ولده عبد الله عن لعن يزيد قال: كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه، فقال عبد الله: قد قرأت كتاب الله عزّ وجلّ فلم أجد فيه لعن يزيد! فقال الإمام: إنّ الله تعالى يقول: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) الآية (٣)، وأيّ فساد وقطيعة أشدّ لما فعله يزيد؟!» (٤).

#### ابن الفراء «٥» ..... ص : ٤٦

قال ابن الجوزي: «وصّف القاضي أبو الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى ابن الفراء كتاباً فيه بيان من يستحقّ اللعن وذكر فيهم يزيد وقال:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٤٧

الممتنع من ذلك إمّا أن يكون غير عالم بجواز ذلك أو منافقاً يريد أن يوهم بذلك وربّما استفزّ الجهال بقوله: المؤمن لا يكون لعاناً، قال (القاضي): وهذا محمول على من لا يستحقّ اللعن، نقلت هذا من خط أبي الحسين وتصنيفه»

#### ابن الجوزي: ..... ص : ٤٧

قال ابن الجوزي: «سألني سائل في بعض مجالس الوعظ عن يزيد بن معاوية وما فعل في حقّ الحسين صلوات الله عليه وما أمر به من نهب المدينة، فقال لي: أيجوز أن يلعن؟ فقلت: يكفيه ما فيه، والسكوت أصلح! فقال:

قد علمت أنّ السكوت أصلح، ولكن هل تجوّز لعنه؟ فقلت: قد أجازها العلماء الورعون منهم الإمام أحمد بن حنبل (٢) فإنّه ذكر في حقّ يزيد ما يزيد على اللعنة» (٣).

ورغم عبارة «السكوت أصلح»، لكننا نرى أنّ ابن الجوزي لم يلتزم بذلك فعلاً ولا قولاً، ولعله قاله خوفاً على نفسه في تلك الجلسة، والدليل عليه ما قاله سبطه في التذكرة: «قلت: ولما لعنه جدّي أبو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر وأكابر العلماء قام جماعة من الجفّاء من مجلسه فذهبوا، فقال جدّي:

(أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ)» (٤)

وقال: «وحكى لي بعض أشياخنا عن ذلك اليوم أنّ جماعة سألوا جدّي عن يزيد، فقال: ما تقولون في رجل وليّ ثلاث سنين، في السنة الأولى قتل الحسين، وفي الثانية أخاف المدينة وأباحها، وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها، فقالوا: نلعن، فقال: فالعنه» (٥).

#### الأسفرايني: ..... ص : ٤٧

قال: المختار ما ذهب إليه ابن الجوزي وأبو الحسين القاضي

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٨

ومن وافقهما «١».

#### المقدسي: ..... ص : ٤٨

ومن الذين لعنوا يزيد هو مطهر بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٥٠٧ ببغداد، فقد صرح بلعنه في كتابه البدء والتاريخ «٢».

#### السيوطي: ..... ص : ٤٨

قال جلال الدين السيوطي: لعن الله قاتله (أى قاتل الحسين) وابن زياد معه، ويزيد أيضاً، وكان قتله بكرى بلقاء، وفي قتله قصّة فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون «٣».

#### عبد الكريم ابن الشيخ ولي الدين: ..... ص : ٤٨

قال العلامة المحمودي: ومنهم (العلماء المجوزين للعن يزيد) الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ ولي الدين مؤلف كتاب «مجمع الفوائد ومعدن الفرائد» في ذكر الأحاديث الواردة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، قال: «فمعلوم أنّ يزيد اللعين وأتباعه كانوا من الذين أهانوا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانوا مستحقين للغضب والخذلان واللعنة من الملك الجبار المنتقم يوم القيامة، فعليه وعلى من أتبعه وأحبه وأعانه ورضاه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ثم قال: ومن أراد التفصيل في اللعنة على يزيد فليطالع إلى تبين الكلام، وأما منع بعضهم فليس من عدم جوازه لأنّه جاز بالاتفاق بل من خوف السراية إلى أبيه معاوية، كما في شرح المقاصد! «٤».

#### العلامة الأجهوري ..... ص : ٤٨

عن شيخ مشايخه: قال الشبراوي: «وقال شيخ مشايخنا في حاشية الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وآله وسلم: أول جيش من أمّتي يركبون البحر

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٩

قد أوجبوا، وأول جيش من أمّتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم: هذا يقتضى أنّ يزيد بن معاوية من جملة المغفور لهم! وأجيب: بأنّ دخوله فيهم لا يمنع خروجه منهم بدليل خاص أو أنّ قوله مغفور لهم مشروط بكونه من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك، حتّى أطلق بعضهم جواز لعنه بعينه، لأنّه أمر بقتل الحسين .. «١».

وفي الحديث المذكور وجوه للنظر من حيث الصغرى والكبرى وغيرها، لا مجال لذكرها.

#### الكي الهراسي: ..... ص : ٤٩

قال الباعوني: «وسئل الكيا الهراسي وهو من كبار الأئمة عن لعنه (يزيد بن معاوية)، فقال: لم يكن [يزيد من] الصحابة، ولد في زمان عمر بن الخطّاب، وركب العظام المشهورة. قال: وأما قول السلف فيه لأحمد قولان تلويح وتصريح، ولمالك أيضاً قولان تصريح وتلويح، ولنا قول واحد وهو التصريح دون التلويح. قال: وكيف لا وهو اللاعب بالنرد، المتصيّد بالفهد، والتارك للصلوات، والمدمن للخمر والقاتل لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والمصرّح في شعره بالكفر الصريح» «٢».

**التفتازاني ..... ص : ٤٩**

في شرح العقائد النسفية: «اتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو أجازه أو رضى به، قال: والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهاتته أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما تواتر معناه وإن كان تفصيله آحاداً، قال: فنحن لا نتوقف في شأنه بل في كفره وإيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه» (٣).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٥٠

**السمهودي: ..... ص : ٥٠**

قال الشبراوي: «وقال السيد السمهودي في جواهر العقدين:

اتفق العلماء على جواز لعن من قتل الحسين رضي الله عنه أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تعيين..» (١).

**البدخشاني: ..... ص : ٥٠**

قال في نزل الأبرار: «.. ويتحقق أنه- يزيد- لم يندم على ما صدر منه، بل كان مصراً على ذنبه مستمراً في طغيانه إلى أن أقاد منه المنتقم الجبار، وأوصله إلى دركات النار، والعجب من جماعة يتوقفون في أمره ويتنزهون عن لعنه وقد أجازه كثير من الأئمة منهم ابن الجوزي، وناهيك به علماً وجلالة..» (٢).

**عبد الباقي أفندي: ..... ص : ٥٠**

قال الآلوسي: ويعجبنى قول شاعر العصر ذو الفضل الجلي عبد الباقي أفندي العمرى الموصلى، وقد سئل عن لعن يزيد اللعين:

يزيد على لعني عريض جنبه فأغدو به طول المدى ألعن اللعنا (٣)

**الآلوسي: ..... ص : ٥٠**

«الذي يغلب على ظني أن الخبيث لم يكن مصداً برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن مجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالى وأهل حرم نبيه عليه الصلاة والسلام وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قدر، ولا أظن أن أمره كان خافياً على أجلة المسلمين إذ ذاك ولكن كانوا مغلوبين مقهورين لم يسعهم إلا الصبر ليقضى الله أمراً كان مفعولاً، ولو سلم

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٥١

أن الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا- يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين، ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر أنه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه، ويلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة، فلعنة الله عز وجل عليهم أجمعين، وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال إليهم إلى يوم الدين ما دمعت عين على أبي عبد الله..

ومن كان يخشى القال والقييل من التصريح بلعن ذلك الضليل فليقل لعن الله عز وجل من رضى بقتل الحسين ومن آذى عتره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير حق ومن غضبهم حقهم، فإنه يكون لاعناً له لدخوله تحت العموم دخولاً أولياً في نفس الأمر، ولا يخالف أحد في جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوى ابن العربي المار ذكره وموافقيه، فإنهم على ظاهر ما نقل عنهم لا يجوزون لعن من رضى بقتل الحسين رضي الله تعالى عنه، وذلك لعمرى هو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد» (١).

## قتله الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ٥١

## إشارة

إن قتل الحسين عليه السلام مصيبة لا مصيبة أعظم منها، كيف لا وهو من الخمسة الذين قال لهم الرسول صلى الله عليه وآله: «أنا سلم لمن سالمتم وحرّب لمن حاربتم» (٢).

## جزء قاتل الحسين عليه السلام وأوصافه في الروايات ..... ص : ٥١

لقد جاءت في شأن قاتل الحسين عليه السلام وأوصافه وعذابه روايات دالة على عمق المأساة، نذكر بعضها:

روى ابن المغازلي بإسناده عن أبي أحمد بن عامر عن علي بن موسى الرضا

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٥٢

عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن قاتل الحسين في تابوت من نار منكس في النار، حتى يقع في قعر جهنم وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم عزوجل من شدة ريح ننته، وفيها خالد ذائق العذاب الأليم، لا يفتر عنه ساعة ويسقى من حميم، الويل له من عذاب الله عزوجل (١)

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن موسى بن عمران سأل ربه فقال:

يارب إن أخي هارون مات فاغفر له، فأوحى الله إليه: يا موسى، لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فأني أنتقم له من قاتله (٢)

روى الخوارزمي اعتراض حبر من الأخبار في مجلس يزيد، اعترض على يزيد في قتله الحسين عليه السلام، فأمر يزيد به بحلقه ثلاثاً، فقام الحبر وهو يقول: «إن شئتم فاقتلوني وإن شئتم فذروني، إنني أجد في التوراة: من قتل ذرية نبي فلا يزال ملعوناً أبداً ما بقي، فإذا مات أصلاه الله نار جهنم (٣)».

روى عن القندوزي قال: على عليه السلام رفعه: يقتل الحسين شر هذه الأمة (٤)

وعن مودة القريبي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يقتل الحسين شر هذه الأمة، ويتبرأ الله منهم

ومن والاهم وممن يكفر بي (٥)

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٥٣

وعن المتقي الهندي روى ابن عساكر عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

إن جبرئيل أخبرني أن ابني هذا يقتل، وأنه اشتد غضب الله على من يقتله (١)

وعن ابن سعد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن جبرئيل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب

الله على من يسفك دمه. فيا عائشة والذي نفسي بيده إنه ليحزنني. فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدى؟! (٢)

روى الخطيب في تاريخه بإسناده عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام: لعن الله قاتلك،

قال جابر: فقلت يارسول الله ومن قاتله؟ قال:

رجل من أمتي يبغض عترتي لا يناله شفاعتي، كأني بنفسه بين أطباق النيران يرسب تارةً ويطفو أخرى، وأن جوفه ليقول: عني (٣)

وروى الخوارزمي عن أبي برزة الأسلمي أو غيره من الصحابة أنه قال ليزيد:

أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: إنهما سيديا شباب أهل الجنة قتل الله قاتلها ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً (٤)

وقال: قال ابن عباس: خرج النبي صلى الله عليه وآله قبل موته بأيام إلى سفر له ثم رجع وهو متغير اللون محمراً الوجه، فخطب خطبة بليغة موجزة وعيناه تهلان دموعاً، قال فيهما: أيها الناس إنني خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، فساق الخطبة إلى أن قال: ألا وإن جبرئيل قد أخبرني بأنّ أمّتي تقتل ولدي الحسين

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٥٤

بأرض كرب وبلاء، ألا فلعن الله على قاتله وخاذله آخر الدهر (١)

ومنها: ما ذكر من حديث أم الفضل بنت الحارث حين أدخلت حسيناً على رسول الله فأخذه رسول الله صلى الله عليه وبكى وأخبرها بقتله، إلى أن قال: ثم هبط جبرئيل معه قبضة من تربة الحسين تفوح مسكاً أذفر. فدفعها إلى النبي وقال: يا حبيب الله هذه تربة ولدك الحسين ابن فاطمة وسيقتله اللعناء بأرض كربلاء، فقال النبي: حبيبي جبرئيل، وهل تفلح أمة تقتل فرخي وفرخ ابنتي؟ فقال جبرئيل: لا، بل يضربهم الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم وألستهم آخر الدهر... إلى أن قال: ثم أخذ النبي تلك القبضة التي أتاه بها الملك فجعل يشمها ويبكى ويقول في بكائه: اللهم لا تبارك في قاتل ولدي وأصله نار جهنم (٢)

### يزيد هو القاتل ..... ص : ٥٤

لاشك أن الفعل كما ينسب إلى المباشر، ينسب إلى المسبب، يقال: فتح الأمير البلد وإن لم يحضر المعركة، بل حصل الفتح على يد جنده، ولكن ينسب إلى أميرهم لكونه الأمر، وفي مأساة كربلاء نجد أدلة قوية على أن يزيد هو القاتل باعتبار أنه هو الذي أمر بقتل الحسين عليه السلام والقتال معه.

فتحصّل أن جميع ما روى حول قاتل الحسين وخذلانه في الدنيا وعقابه في العقبى يشمل يزيد، لكونه الأمر الأعلى، وبصفته أمير قتلة الحسين عليه السلام، فما شأن عبيد الله بن زياد إلى يزيد إلّا كسبه شمر وعمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد، فيشمله العنوان، هذا وثم شواهد تاريخية مهمة تثبت الموضوع.

### الشواهد التاريخية ..... ص : ٥٤

#### إشارة

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٥٥

عندما يتفحص المتتبع صفحات التاريخ، يجد هناك أدلة كافية لإثبات الموضوع نشير إلى بعضها:

### أمره الوليد بن عتبة بقتل الحسين عليه السلام ..... ص : ٥٥

: إن يزيد أمر الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عامله على المدينة بقتل الحسين عليه السلام وإرسال رأسه الشريف إليه إن لم يبايع، ولعل هذا أول مبادرة لقتل الإمام عليه السلام.

قال اليعقوبي: «كتب (يزيد) إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو عامله على المدينة: إذا أتاك كتابي هذا فأحضر الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فخذهما بالبيعة لي، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث لي برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم

وفى الحسين بن على وعبدالله بن الزبير، والسلام» (١).

### مسألة اغتيال الإمام الحسين عليه السلام في موسم الحج ..... ص : ٥٥

: إن يزيد أمر باغتيال الإمام عليه السلام في موسم حج عام ٦٠ من الهجرة، قال العلامة المجلسي: «ولقد رأيت في بعض الكتب المعتمدة أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمره على الحاج كلهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً، وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلة، ثم إنه دسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بنى امية وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أي حال اتفق» (٢).

وكتب الدكتور حسن إبراهيم حسن: «وقد قيل: إن الحسين كان يعرف ما يحدث به من خطر إذا بقي في مكة، لأن بنى امية سوف يتعقبونه حتى يقتلوه في الحجاز، لذلك آثر أن يكون قتله بعيداً عن البيت الحرام» (٣).

### \* رسائل يزيد حول قتل الحسين عليه السلام ..... ص : ٥٥

: إنه كتب إلى عبيدالله بن زياد بقتال الحسين عليه السلام، وهناك عدّة شواهد:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٥٦

منها: ما روى ابن عبد ربه عن على بن عبد العزيز عن محمد بن الضحّاح بن عثمان الخزاعي عن أبيه قال: «كتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد وهو واليه بالعراق أنه بلغني أنّ حسيناً سار إلى الكوفة وقد ابتلى به زمانك بين الأزمان وبلدك بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعنده تُعتق أو تعود عبداً..» (١).

وقال السيوطي: «وبعث أهل العراق إلى الحسين الرّسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج من مكة إلى العراق في عشر ذى الحجة ومعه طائفة من آل بيته رجالاً ونساءً وصبياناً، فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيدالله بن زياد بقتاله، فوجه إليه جيشاً أربعمائة ألف عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص...»

.وفى نور الأبصار: «كتب عبيدالله بن زياد إلى الحسين كتاباً يقول فيه: أما بعد، فإنّ يزيد بن معاوية كتب إليّ أن لا تفحص [تغمض] جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام إمّا أن يرجع الحسين إلى حكمي أو تقتله والسلام» (٣).

### اعتراف ابن زياد بذلك ..... ص : ٥٦

: قال مسكويه الرازي «أنه كتب يزيد إلى عبيدالله بن زياد أن أغز ابن الزبير، فقال: والله لا أجمعهما للفاسق أبداً، أقتل ابن رسول الله وأغزو البيت؟!» (٤).

### زينب الكبرى تجعل مسؤولة قتل الحسين على عاتق يزيد ..... ص : ٥٦

: قالت عليها السلام في مجلس يزيد: «أتقول ليت أشياخي بدير شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وأنت

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٥٧

تنتك ثنايا أبي عبدالله بمخضرتك؟! ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، ولتردن على الله وشيكاً موردهم ولتودنّ أنّك عميت وبكمت وأنك لم تقل فاستهلوا وأهلوا فرحاً.. فلئن اتخذتنا مغنماً لتتخذن مغرماً حين لا تجد إلّاما قدّمت يداك، تستصرخ بآبن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية قتلك ذرية محمد صلى الله عليه» (١).

وقالت في ضمن خطبتها مخاطبةً له: «وفعلت فعلتك التي فعلت وما فريت إلّا جلدك وما جززت إلّا لحمك وستردي على رسول الله بما تحملت من ذريته وانتهكت من حرمة وسفكت من دماء عترته ولحمته حيث يجمع به شملهم ويلمّ به شعثهم وينتقم من ظالمهم ويأخذ لهم بحقهم من أعدائهم ولا يستفزّك الفرح بقتلهم.. فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء وأسباط الأنبياء وسليل الأوصياء بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة تنطف أكفهم من دماننا..» (٢).

### ابن عباس يحتمل يزيد مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ٥٧

: قال اليعقوبي: «إنه كتب في ضمن كتابه إلى يزيد... وأنت قتلت الحسين بن علي بفيك الكنكث، ولك الأثلب، إنك إن تمك نفسك ذلك لعازب الرأي وإنك لأنت المفنّد المهور، لا تحسبني لا أبا لك نسيّت قتلك حسيناً وفتيان بني عبد المطلب مصايح الدجى ونجوم الأعلام غادرهم جنودك مصرّعين في صعيد مرملين بالتراب مسلوين بالعراء لا مكفّنين تسفى عليهم الرياح وتعاورهم الذئاب وتنشى بهم عرج الضباع، حتى أتاح الله لهم أقواماً لم يشتركوها في دمانهم فأجنّوهم في أكفانهم وبى مع الراكب الحسيني (ج ٦)، ص : ٥٨

والله وبهم عززت وجلست مجلسك الذي جلست يا يزيد.. فلا- شيء عندي أعجب من طلبك ودّي ونصري وقد قتلت بني أبي وسيفك يقطر من دمي.. إنّي لأرجو أن يعظم جراحك بلساني ونقضى وإبرامى فلا يستقرّ بك الجدل ولا يهملك الله بعد قتلك ثمرة رسول الله إلّا قليلاً حتى يأخذك أخذاً أليماً، فيخرجك الله من الدنيا ذميماً أليماً» (١).

وقالوا إنه كتب إليه: «ما أنس طردك حسيناً من حرم الله وحرم رسوله وكتابك إلى ابن مرجانة تأمره بقتله، وإنّي لأرجو من الله أن يأخذك عاجلاً حيث قتلت عتره نبيه صلى الله عليه وآله ورضيت بذلك. أنسيت إنفاذ أعوانك إلى حرم الله لتقتل الحسين» (٢).

### معاوية ابنه يحمله المسؤولية ..... ص : ٥٨

: قال ضمن خطبته التي ألقاها بعد موت أبيه يزيد: «.. ثمّ قلّدت أبي وكان غير خليق للخير فركب هواه واستحسن خطاه وعظم رجاؤه فأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل فقلّت منعه وانقطعت مدّته وصار في حضرته رهناً بذنبه وأسيراً بجرمه، وقال: إنّ أعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه وقد قتل عتره الرسول وأباح الحرمه وحرّق الكعبة» (٣).

### بعض بنى العباس يحمله المسؤولية ..... ص : ٥٨

: قيل: «إنه لما أحضرت حرم مروان إلى صالح بن علي بن عبد الله ليقتلن فقالت ابنة مروان الكبرى: يا عمّ أمير المؤمنين حفظ الله لك من أمرك ما تحبّ حفظه، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك فليسعنا من عفوك ما أوسعكم من جورنا. قال: والله لا أستبقى منكم أحداً، ألم يقتل أبوك ابن أخى إبراهيم الإمام؟ ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن مع الراكب الحسيني (ج ٦)، ص : ٥٩

الحسين وصلبه بالكوفة؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان؟ ألم يقتل ابن زياد الدعوى مسلم بن عقيل؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي وأهل بيته؟ ألم يخرج إليه بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا فوقفهنّ موقف السبي؟» (١).

### رضاه بقتل الحسين عليه السلام بعد مقتله ..... ص : ٥٩

: قال السعد التفتازاني: «والحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين وإهاتته أهل بيت رسول الله ممّا تواتر معناه» (٢).



قال الشبراوي: «قال أبو الفضل: وبعد أن وصل الرأس الشريف إلى دمشق وضع في طست بين يدي يزيد وصار يضرب ثناياه الشريفة بقضيب، ثم أمر بصلبه فصلب ثلاثة أيام بدمشق، وشكر لابن زياد صنيعة، وبالغ في إكرامه ورفعته حتى صار يدخل على نسائه» (٣). وقال سبط ابن الجوزي: والذي يدل على هذا أنه استدعى ابن زياد إليه وأعطاه أموالاً كثيرة وتحفاً عظيمة وقرب مجلسه ورفع منزلته وأدخله على نسائه وجعله نديمه، وسكر ليلة وقال للمغني غنّ، ثم قال يزيد بديهياً:

اسقني شربة تروى فؤادي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد

صاحب السرّ والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي

قاتل الخارجي أعني حسيناً ومبيد الأعداء والحساد (٤)

ونحسب من علائم رضا يزيد أمره بنصب الرأس الشريف على باب داره (٥).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٦٠

### أقوال العلماء في المسألة ..... ص : ٦٠

#### البلاذري: ..... ص : ٦٠

روى بأسانيد متعدّدة أشياء حول فسق وهو يزيد ثم قال: «ثم جرى على يده قتل الحسين وقتل أهل الحرّة ورمى البيت وإحراقه» (١).

#### القاضي ابن نعمان: ..... ص : ٦٠

علّق على كلام يزيد لأسارى أهل البيت: (صيرتم أنفسكم عبيداً لأهل العراق ما علمت بمخرج أبي عبد الله حتى بلغني قتله)، بقوله (القاضي ابن نعمان): «كذب عدوّ الله بل هو الذي جهّز إليه الجيوش» (٢).

#### المسعودي: ..... ص : ٦٠

قال: «وليزيد وغيره أخبار عجيبة ومثالب كثيرة من شرب الخمر وقتل ابن بنت رسول الله و..» (٣).

#### ابن عقيل (٤٣١-٥١٣): ..... ص : ٦٠

قال الباعوني: «ولقد قرأ قارئ بين يدي الشيخ العالم أبي الوفاء ابن عقيل رحمه الله «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» (٤)

، فبكى وقال: سبحان الله كان طمعه فيما قال: «فَلْيَبْتَكَنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ» (٥)

جاوزوا والله الحد الذي طمع فيه!

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسيحاً وقرآنا

إي والله عمدوا إلى علي بن أبي طالب بين صفيه فقتلوه، ثم قتلوا ابنه الحسين ابن فاطمة الزهراء وأهل بيته الطيبين الطاهرين بعد أن منعوهم الماء، هذا والعهد

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٦١

بنيهم قريب، وهم القرن الذي رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأوه يقتل فمه وترشفه [يرشف ثناياه] فنكتوا على فمه وثناياه بالقضيب! تذكروا والله أحقاد يوم بدر وما كان فيه. وأين هذا من مطمع الشيطان وغاية أمله بتبكي آذان الأنعام؟ هذا مع قرب



العهد وسماع كلام ربّ الأرباب «قُلْ لَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» «١»

، ستروا عقائدهم في عصره مخافة السيف، فلما صار الأمر إليهم كشفوا قناع البغي والحيف «سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» «٢»

### الکبا الهراسی (٢٥٠-٥٠٤): ..... ص : ٦١

وصفه بقوله: «هو اللّاعب بالنرد والمتصيد بالفهد والتارك للصلوات والمدمن للخمر والقاتل لأهل بيت النبي» صلى الله عليه وآله وسلم «٣».

### التفتازانی: ..... ص : ٦١

في شرح العقائد النسفية: «والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما تواتر معناه وإن كان تفصيله آحاداً..» «٤».

### الذهبي: ..... ص : ٦١

قال الذهبي في شأنه: «كان ناصبياً فظاً يتناول المسكر ويفعل المنكر افتتح دولته بقتل الحسين وختمها بوقعة الحرّة..» «٥».

### الأجهوري: ..... ص : ٦١

قال في ضمن كلماته: «أطلق بعض العلماء جواز لعن يزيد بعينه لأنه أمر بقتل الحسين» «٦».

### الشبراوي: ..... ص : ٦١

قال: «وقد ذكر بعض الثقات: ولا يشك عاقل أن يزيد بن معاوية هو القاتل للحسين رضي الله عنه، لأنه الذي ندب عبيد الله بن زياد لقتل الحسين» «٧».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٦٢

### لماذا تنصل من مسؤولية قتل الإمام عليه السلام ..... ص : ٦٢

عندما نتصفح تاريخ مأساه كربلاء نجد هناك كلمات صدرت من يزيد تشير الغرابة، وهي جديرة بالتأمل، من ذلك:

«ويلي على ابن مرجان، فعل الله به كذا، أما والله لو كانت بينه وبينه رحم ما فعل هذا» «١»، و «لعن الله ابن مرجان، لقد وجدته بعيد الرحم منه» «٢»، «وما علمت بخروج أبي عبد الله حين خرج ولا بقتله حين قتله» «٣»، «أحرزت أنفسكم عيد أهل العراق وما علمت بخروج أبي عبد الله ولا بقتله» «٤»، «لعن الله ابن مرجان أما والله لو أتى صاحبه ما سألتني خصله أبداً إلا أعطيتها إياه، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت!» «٥»، «كنت أرضى من طاعتهم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سميء، أما إنني لو كنت صاحبه لعفوت عنه» «٦»، «.. لكن عبيد الله بن زياد لم يعلم رأيي في ذلك فعجل عليه بالقتل فقتله» «٧»، «أما والله يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك»

، «لو كان بينك وبين ابن مرجان قرابة

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٦٣

لأعطاك ما سألت» «١»، «لعن الله ابن مرجانة، فوالله ما أمرته بقتل أبيك ولو كنت متولياً لقتاله ما قتلت» «٢»... إن ما نجده من قبيل ذلك يرجع إلى ثلاثة أمور:

الأول: كذبه، فإن الرجل الذي يلهو ويفسق جهراً ويكفر بالرب عياناً ليس بغريب عنه أن يكذب، كيف يدعى الجهل ويجعل المسؤولية على عاتق واليه عبيد الله بن زياد وهو المسبب الأعلى لتلك الفاجعة العظمى!؟

أليس هو الذي كتب إلى واليه وليد يأمره بقتل الحسين إذا لم يبايع؟

أليس هو الذي أمر باغتيال الإمام في موسم الحج؟

أليس هو الذي أرسل الكتب إلى عبيد الله وأمره بقتال الحسين عليه السلام وقتله؟

إن كل هذه الأدلة القويّة والشواهد القويمة تدلّ على مدى كذب الرجل.

الثاني: انقلاب الأوضاع وخوفه على زوال ملكه، والدليل على ذلك أنه فرح بقتل الحسين في بادئ الأمر، لكنّه بعد ذلك وحينما رأى بوادر الفتنة والمشاكل العديدة في ملكه وفي قلب عاصمته وحتى في بيته التجأ إلى إبراز الندم، وقد صرّح بذلك المؤرخون؛ قال ابن الأثير: «قيل ولما وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسرّه ما فعل، ثم لم يلبث إلّا يسيراً حتى بلغه بغض الناس له ولعنه وسبهم، فندم على قتل الحسين» «٣».

ونقل نحوه الذهبي عن محمد بن جرير بإسناده عن يونس بن حبيب قال:

«لما قتل عبيد الله الحسين وأهله بعث برؤوسهم إلى يزيد فسرّ بقتلهم أولاً ثم لم يلبث حتى ندم على قتلهم» «٤».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٦٤

وقال الشيخ محمد الصبان: «ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم وفي هذه القصة تصديق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أهل بيتي سيلقون بعدى في أمّتي قتلاً وتشريداً، وإن أشرّ قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو مخزوم، رواه الحاكم» «١».

وتم شواهد متقنة سنوافيك بها في مبحث «انقلاب المعادلة وخوف الفتنة».

الثالث: لا نستبعد أن هناك أيادي مرتزقة دسوا بعض ذلك في كتب التاريخ والسير، لأجل أن يطهروا يزيد ويبرئوه عن بعض ما فعل - مع أنه لا- يطهر ولو بإلقائه في ماء البحر- ويشوهوا الأمر بعد ذلك! ويفتحوا المجال لمثل ابن تيمية وأذنايه، ولكن دون ذلك خبط القناد.

### يزيد في مرآة الحديث ..... ص : ٦٤

روى ابن حجر عن أبي يعلى بسنده عن أبي عبيدة قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا يزال أمر أمّتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد».

وقال: وأخرج الروياني في مسنده عن أبي الدرداء قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول:

«أول من يبذل سنتي رجل من بني أمية يُقال له يزيد» «٢»

وروى عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال لأخيه محمد بن الحنفية:

«يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٦٥

يزيد بن معاوية، فقد قال جدّي صلى الله عليه وآله: اللهم لا تبارك في يزيد» «١»

### يزيد في كلمات الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ٦٥

كتب عليه السلام إلى معاوية:

«.. اتق الله يا معاوية، واعلم أن لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، واعلم أن الله ليس بناس لك قتلته بالظنّة وأخذك بالتهمة وإمارتك صبيّاً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب..» (٢).

وفي كتابه إلى معاوية أيضاً:

«ثم وليت ابنك وهو غلام يشرب الشراب ويلهو بالكلاب، فحُتّ أمانتك وأخربت رعيتك، ولم تؤدّ نصيحة ربك، فكيف تولّى على أمّة محمّد من يشرب المسكر؟ وشارب المسكر من الفاسقين، وشارب المسكر من الأشرار، وليس شارب المسكر بأمين على درهم فكيف على الأمّة؟!» (٣).

وقال عليه السلام لمعاوية:

«وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمّة محمّد تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٦٦

بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارش عند التحارش والحمام السبق لأترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول..» (١).

وقال عليه السلام له أيضاً:

«من خير لأمّة محمّد! يزيد الخمر الفجور؟!» (٢)

وقال عليه السلام لعبدالله بن الزبير:

«.. انظر أبا بكر (أتظنّ (٣)) أتى أبايع ليزيد، ويزيد رجل فاسق معلى الفسق يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود، ويغض بغيته آل الرسول؟! لا والله لا يكون ذلك أبداً» (٤)

وقال لوليد بن عتبة:

«.. ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرّمة معلى بالفسق ومثلى لا يبيع لمثله..» (٥).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٦٧

وقال لمروان بن الحكم:

«.. إنّا لله وإنّا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمّة براع مثل يزيد.. ويحك أتا منى بيعة يزيد وهو رجل فاسق لقد قلت شططا.. لا ألومك على قولك لأنك اللعين الذي لعنك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت في صلب أبيك الحكم بن أبي العاص،

فإن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يمكن له ولا منه إلا أن يدعو إلى بيعة يزيد!» (١)

وقال عليه السلام:

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فأبقروا بطنه). فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدى فلم يفعلوا ما أمروا به فابتلاهم الله بانه يزيد، زاده الله في النار عذاباً»

(٢)

وقال عليه السلام لعبدالله بن عمر:

«أبا عبد الرحمن! أنا أبايع يزيد وأدخل في صلحه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وفيه وفي أبيه ما قال؟» (٣)

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٦٨

**يزيد في نظر الصحابة والتابعين وبعض كبار القوم ..... ص : ٦٨****إشارة**

لقد جرت على لسان بعض الصحابة والتابعين والكبار من الناس كلمات حول يزيد بن معاوية عليه اللعنة- الذي وصفته زينب الكبرى سلام الله عليها بكونه عدو الله وابن عدو الله «١»- نذكر بعضها:

**أبو هريرة: ..... ص : ٦٨**

قال الشراوى: «وروى ابن أبي شيبة وغيره عن أبي هريرة أنه قال: (اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمرة الصبيان)، وكانت ولاية يزيد فيها، انتهى» «٢».

**ابن عباس: ..... ص : ٦٨**

قال الخوارزمي: «وذكر أبو الحسن السلمي البيهقي في تاريخه عن ابن عباس أنه قال: سبب زوال الدولة عن يزيد بن معاوية والله قتله الحسين عليه السلام» «٣».

**عتبة بن مسعود: ..... ص : ٦٨**

حينما علم عتبة بن مسعود بإرادة ابن عباس لبيعة يزيد خوفاً، اعترضه بهذا الكلام- كما نقله ابن قتيبة- وقال: «أتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش» «٤».

**ابن الزبير: ..... ص : ٦٨**

وفي تاريخ خليفة بإسناده عن بقتية بن عبد الرحمن عن أبيه قال:

«لما بلغ يزيد بن معاوية أن أهل مكة أرادوا ابن الزبير على البيعة فأبى، أرسل النعمان بن بشير الأنصاري وهمام بن قبيصة النميري إلى ابن الزبير يدعوانه إلى البيعة ليزيد على أن يجعل له ولاية الحجاز وما شاء وما أحب لأهل بيته من

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٦٩

الولاية، فقدموا على ابن الزبير، فعرضوا عليه ما أمرهما به يزيد، فقال ابن الزبير:

«تأمراني ببيعة رجل يشرب الخمر ويدع الصلاة ويتبع الصيد..!» «١».

وجاء في تذكرة الخواص: «ذكر الواقدي وهشام وابن إسحاق وغيرهم قالوا:

لما قتل الحسين عليه السلام بعث عبدالله بن الزبير إلى عبدالله بن العباس ليبياعه وقال: أنا أولى من يزيد الفاسق الفاجر..» «٢».

وفي البدء والتاريخ: «وأما عبدالله بن الزبير فامتنع بمكة ولاذ بالكعبة ودعا الناس إلى الشورى وجعل يلعن يزيد وسمّاه الفاسق

المتكبر..» (٣).

وفى البداية والنهاية: «أن ابن الزبير لمّا بلغه مقتل الحسين شرع يخطب الناس ويعظم قتل الحسين وأصحابه جداً ويعيب على أهل الكوفة وأهل العراق ما صنعوه من خذلانهم الحسين، ويترحم على الحسين ويلعن من قتله ويقول: (أما والله لقد قتلوه، طويلاً بالليل قيامه، كثيراً فى النهار صيامه، أما والله ما كان يستبدل بالقرآن الغناء والملاهى ولا بالبكاء من خشية الله اللغو والحذاء ولا- بالصيام شرب المدام وأكل الحرام، ولا- بالجلوس فى حلق الذكر طلب الصيد- يعرض فى ذلك بيزيد بن معاوية- فسوف يلقون غيًّا)، ويؤلب الناس على بنى أمية، ويحثهم على مخالفته وخلع يزيد» (٤).

### سعيد بن المسيب: ..... ص : ٦٩

قال اليعقوبى: «وكان سعيد بن المسيب يسمّى سنى يزيد بن معاوية بالشؤم، فى السنّة الاولى قتل الحسين بن على وأهل بيت رسول مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص : ٧٠  
الله، والثانية استباح حرم رسول الله وانتهكت حرمة المدينة، والثالثة سفكت الدماء فى حرم الله وحرقت الكعبة» (١).

### عبدالله بن عفيف: ..... ص : ٧٠

حينما قال عبیدالله بن زياد فى خطبته: (الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب بن الكذاب حسين بن على وشيعته) وثب إليه عبدالله بن عفيف الأزدي- وكان شيخاً كبيراً ضريباً قد ذهب بصره قد ذهبت إحدى عينيه بصفتين والاخرى يوم الجمل- قام فقال: «يا بن مرجانة! إن الكذاب ابن الكذاب لأنت وأبوك والذى ولّاك وأبوه..» (٢).  
وقال السيد محمد بن أبى طالب «أنه قال له ابن زياد: يا عدوّ نفسه، ما تقول فى عثمان؟ فقال: يا بن مرجانة ويا بن سميّة الزانية، ما أنت وعثمان أساء أم أحسن، أصلح أم أفسد؟ والله تعالى ولّى خلقه يقضى بينهم وبين عثمان بالعدل، ولكن سلنى عنك وعن أبيك وعن يزيد وأبيه» (٣).

### عبدالله بن حنظلة: ..... ص : ٧٠

قال ابن الجوزى: وكان ابن حنظلة يقول: «يا قوم، والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إن الرجل ينكح الامهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاء حسناً» (٤).

### عبدالله بن مطيع: ..... ص : ٧٠

روى الذهبى عنه أنه قال فى شأن يزيد: «إنه يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الله» (٥).  
مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص : ٧١

### عبدالله بن عمرو بن حفص المخزومى: ..... ص : ٧١

قال ابن الجوزي: «قال أبو الحسن المدائني - وكان من الثقات-: أتى أهل المدينة المنبر فخلعوا يزيد، فقال عبدالله ابن عمرو بن حفص المخزومي: قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتى - ونزعها من رأسه - وإني لأقول هذا وقد وصلنى وأحسن جائزتى ولكن عدو الله سكير» (١).

### عمرو بن حفص بن المغيرة - أبو زوجة يزيد - : ..... ص : ٧١

قال البيهقي: «ولما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان قدم عمرو بن حفص بن المغيرة وكان تزوج يزيد بن معاوية ابنته وأعطاه مالاً كثيراً، فلما قدم المدينة جاءه محمّد بن عمرو بن حزم وعبيدالله بن حنظلة وعبدالله بن مطيع بن الأسود وناس من وجوه أهل المدينة قالوا: ننشدك الله رب هذا البيت ورب صاحب هذا القبر إلّا أخبرتنا عن يزيد، فقال: إنّه ليشرب الخمر وينادم القرده ويفعل كذا ويصنع كذا. فقالوا: والله ما لنا بأهل الشام من طاقه، ولكن ما يحلّ لنا أن نباع رجلاً على هذه الحال...»

### وفد المدينة: ..... ص : ٧١

قال ابن الجوزي: «لما دخلت سنة اثنتين وستين ولى يزيد عثمان بن محمّد ابن أبي سفيان المدينة، فبعث إلى يزيد وفداً من المدينة، فلما رجع الوفد أظهروا شتم يزيد وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطناير ويلعب بالكلاب، وأنا نشهدكم إننا قد خلعناه» (٣).

### معاوية بن يزيد بن معاوية: ..... ص : ٧١

قال في دائرة المعارف: «قام بالأمر بعده ابنه مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٧٢ معاوية بن يزيد بن معاوية لكنّه خلع نفسه بعد أربعين يوماً حباً بعليّ وكرهاً لقتل الحسن والحسين ولأخذ جدّه الخلافة من بنى هاشم» (١).

وقال ابن حجر: «إنّه لما ولى سعد المنبر فقال: إنّ هذه الخلافة جبل الله، وإنّ جدّى معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به منه عليّ بن أبي طالب وركب بكم ما تعلمون حتّى أتته ممّيته فصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثمّ قلّم أبي الأمر وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصف عمره وانبت عقبه وصار في قبره رهيناً بذنوبه» (٢).

### عمر بن عبد العزيز: ..... ص : ٧٢

روى ابن حجر أنّه قال نوفل بن أبي عقرب: «كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد بن معاوية فقال: (قال أمير المؤمنين يزيد)، فقال عمر: (تقول أمير المؤمنين يزيد؟! وأمر به فضرب عشرين سوطاً)» (٣).

**يزيد في أقوال العلماء ..... ص : ٧٢****إشارة**

ذكرنا في مطاوي المباحث السابقة أقوالاً لكبار العلماء والمؤرخين والمفسرين - حول هذه الجرثومة الفاسدة الطاغية - ما يناسب بعض زوايا حياته السوداء، ونذكر هنا بعض ما يكون أعم وأشمل منها:

**١- الإمام ابن حنبل: ..... ص : ٧٢**

روى ابن الجوزي بإسناده عن مهنا بن يحيى قال:  
«سألت أحمد عن يزيد بن معاوية، فقال: هو الذي فعل بالمدينة ما فعل. قلت:  
وما فعل بها؟ قال: نهبا. قلت: فنذكر عنه الحديث؟ قال: لا يُذكر عنه الحديث ولا [كرامة]، لا ينبغي لأحد أن يكتب عنه حديثاً. قال:  
ومن كان معه حين فعل ما  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٧٣  
فعل؟ قال: أهل الشام» (١).  
وقال ابن الجوزي في المنتظم: «وقد أسند يزيد بن معاوية الحديث، فروى عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإسنادنا  
إليه متصل! غير أن الإمام أحمد سئل أيروى عن يزيد الحديث؟ فقال: "لا ولا كرامة، فلذلك امتنعنا أن نسند عنه" (٢)».

**٢- مجاهد: ..... ص : ٧٣**

ذكر سبط ابن الجوزي عن ابن أبي الدنيا قال: «قال مجاهد: فوالله لم يبق في الناس أحد إلا من سبه وعابه وتركه (أي يزيد بن معاوية)» (٣).

**٣- الكيا الهراسي: ..... ص : ٧٣**

وحكى عن ذيل تاريخ نيسابور أنه كان قد سئل عن يزيد بن معاوية، فقدح فيه وشطح وقال: «لو مدت بياض لمددت العنان في  
مخازي هذا الرجل، فأما قول السلف فلاحمد ومالك وأبي حنيفة قولان تلويح وتصريح، ولنا قول واحد التصريح، وكيف لا وهو  
اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر، وهو القائل:  
أقول لصحب ضمت الكأس شملهم وداعى صبايات الهوى يترنم  
خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وإن طال المدى يتصرم  
ولا تتركوا يوم السرور إلى غدٍ فرب غدٍ يأتي بما ليس يعلم» (٤)

**٤- ابن الجوزي: ..... ص : ٧٣**

قال: «ليس العجب من فعل عمر بن سعد وعبيدالله بن زياد، وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب على ثنية الحسين وإعادته إلى المدينة.. لبلوغ الغرض الفاسد، أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج؟! أليس في مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٧٤

الشرع أنهم يُصلّى عليهم ويدفنون، وأما قوله: (لى أن أسبيهم) فأمر لا يقع لفاعله ومعتقده إلا اللعنة، ولو أنه احترم الرأس حين وصوله وصلّى عليه ولم يتركه في طست ولم يضربه بقضيب ما الذى كان يضربه وقد حصل مقصوده من القتل؟ ولكن أحقاد جاهلية ودليلها ما تقدّم من إنشاده: ليت أشياخي بيدر شهدوا» (١).

وقال: «واعلم أنه ما رضى ببيعة يزيد أحد ممن يعول عليه حتى العوام أنكروا ذلك، غير أنهم سكتوا خوفاً على أنفسهم.. وأجمع العلماء على أنه لا يجوز التنصيص على إمام بالتشهي وأنه لا بد من صفات الإمام وشروط الإمامة جمعها الحسين عليه السلام لا يقاربه فيها أحد من أهل زمانه.. وإذا ثبت أن الصحابة كانوا يطلبون الأفضل ويرونه الأحقّ أفيشكّ أحد أن الحسين أحقّ بالخلافة من يزيد؟ لا بل من هو دون الحسين في المنزلة كعبد الرحمن بن أبى بكر وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عباس، وما فى هؤلاء إلا من له صحبة ونسب ونجدة وكفاية وورع وعلم وافر لا يقاربهم يزيد، فبأى وجه يستحقّ التقديم؟ وما رضى ببيعة يزيد عالم ولا جاهل، ولو قيل لأجهل الناس أيهما أصلح الحسين أو يزيد؟ لقال الحسين، فإن بما ذكرنا أن ولاية يزيد كانت قهراً وإنما سكت الناس خوفاً، ومن جملة من خرج ولم يبايع ابن عمر! فلما خاف على نفسه بايع..» (٢).

#### ٥- ابن أبى الحديد .... ص : ٧٤

رداً على بعض: «وكذا القول فى الحديث الآخر وهو قوله (القرن الذى أنا فيه خير .. ثم الذى يليه) ومما يدل على بطلانه أن القرن الذى جاء بعده بخمسين سنة شرّ قرون الدنيا وهو أحد القرون التى ذكرها فى مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٧٥

النصّ وكان ذلك القرن هو القرن الذى قتل فيه الحسين، وأوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت الكعبة وشربت خلفاؤه القائمون مقامه والمنتصبون أنفسهم فى منصب النبوة الخمر وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية ويزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد.. وإذا تأملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرّاً كلّها لا خير فيها، فكيف يصحّ هذا الخبر؟» (١)

#### ٦- سيّد الحفاظ شهر دار بن شيرويه الديلمي: ..... ص : ٧٥

قال الخوارزمي:

«وأخبرني سيّد الحفاظ- ثم ذكر إسناد الخبر إلى عبدالله بن بدر الخطمي- عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من أحبّ أن يبارك فى أجله وأن يمتّع بما حوّله الله تعالى فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة، ومن لم يخلفنى فيهم بتك عمره وورد على يوم القيامة مسوداً وجهه) قال: فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ يزيد بن معاوية لم يخلفه فى أهله خلافة حسنة فبتك عمره، وما بقى بعد الحسين عليه السلام إلا قليلاً، وكذلك عبيدالله بن زياد لعنهما الله» (٢).

#### ٧- مجد الأئمة: ..... ص : ٧٥



روى الخوارزمى بإسناده: «عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من ذبح عصفوراً بغير حقّ سأل الله عنه يوم القيامة)، وفي رواية أخرى: (من ذبح عصفوراً بغير حقّ ضجّ إلى الله تعالى يوم القيامة منه، فقال: ياربّ إنّ هذا ذبحنى عبثاً ولم يذبحنى منفعةً) ثمّ قال: قال مجد الأئمة:

هذا لمن ذبح عصفوراً بغير حقّ، فكيف لمن قتل مؤمناً؟! فكيف لمن قتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الحسين عليه السلام؟» (٣)

معالركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٧٦

#### ٨- ابن تيمية: ..... ص: ٧٦

حكى عن ابن تيمية أنه حكم بضلالته، حيث قال ما معناه:  
«ومن الناس من يرى يزيد رجلاً صالحاً وإمام عدل، وهذا قول بعض الضلال ..» (١).

#### ٩- صاحب الميزان: ..... ص: ٧٦

قال صاحب شذرات الذهب: «وقال فيه (يزيد) فى الميزان: إنّه مقدوحٌ فى عدالته ليس بأهل أن يروى عنه» (٢).

#### ١١- ابن حجر: ..... ص: ٧٦

قال الشبراوى: «قال العلامة ابن حجر فى شرح الهمزية: إنّ يزيد قد بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه» (٣).

#### ١٢- الجوهري: ..... ص: ٧٦

ذكر العلامة المحمودى أنّه أنشد فى ناصبى أحرق:  
رأيت فتى أشقراً أزرقاً قليل الدماغ كثير الفضول  
يفضّل من حمقه دائماً يزيد ابن هند على ابن البتول (٤)

#### ١٣- ابن حزم: ..... ص: ٧٦

قال فى شذرات الذهب: «وعدّ ابن حزم خروم الإسلام أربعة: قتل عثمان وقتل الحسين ويوم الحرّة وقتل ابن الزبير» (٥).

#### ١٤- العلامة الحجة الأمينى: ..... ص: ٧٦

ولنختم المقال بما ذكره العلامة الحجّة البّحّاثه الشيخ الأمينى:

«.. نعم تمّت تلك البيعة المشومة مع فقدان أىّ جداره وحنكة فى يزيد،

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٧٧

تؤهله لتسّم عرش الخلافة على ما تردى به من ملابس الخزى وشية العار من معاقرة الخمر، ومباشرة الفجور، ومنادمة القيان ذوات المعازف، ومحارشة الكلاب، إلى ما لا يتناهى من مظاهر الخزاية، وقد عرفته الناس بذلك كله منذ أولياته وعرفه به اناس آخرون..» (١).

## موته ..... ص : ٧٧

قال ابن قتيبة الدينورى: «كانت ولاية يزيد ثلاث سنين وشهوراً وهلك بحوارين من عمل دمشق سنة أربع وستين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة» (٢).

وروى الذهبى عن محمد بن أحمد بن مسمع قال: «سكر يزيد، فقام يرقص فسقط على رأسه فانشقّ وبدا دماغه» (٣). وفيه يقول الشاعر:

يا أيها القبر بحوارينا ضمت شرّ الناس أجمعينا (٤)

\*\*\*

روى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: «رأيت فيما يرى النائم أنّ القيامة قد قامت- إلى أن قال:- ثمّ مررت على واد من نار فإذا رجل فيه، كلّما أراد أن يخرج قمع بمقامع من حديد فهوى، فقلت: مَنْ هذا؟ قيل: يزيد بن معاوية» (٥).

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٨١

## الفصل الأوّل: دور أهل البيت فى الشام ..... ص : ٨١

### الشام قبل ورود أهل البيت عليهم السلام ..... ص : ٨١

### ظهور الآيات فى الشام بعد مقتل الحسين عليه السلام ..... ص : ٨١

رُويت عدّة روايات حول ظهور آيات كويّية فى الشام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام (١)، نذكر بعضها:

روى الطبرانى بإسناده عن ابن شهاب قال: «ما رُفِع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن على إلّا عن دم، رضى الله عنه» (٢).

وقال الزرندي: «روى أبو الشيخ فى كتاب السنّة.. بسنده إلى يزيد بن أبى زياد قال: شهدت مقتل الحسين وأنا ابن خمس عشرة سنة فصار الفرس (٣) فى

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٨٢

عسكرهم رماداً واحمّرت السماء لقتله، وانكسفت الشمس لقتله حتّى بدت الكواكب نصف النهار، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت ولم يُرفع حجر فى الشام إلّا رُوى تحته دم عبيط» (١).

وقال محبّ الدّين الطبرى: «روى عن جعفر بن سليمان قال: حدّثنى خالتى أمّ سالم قالت: لمّا قُتل الحسين مُطّرنا مطراً كالدّم على البيوت والحدرد، قالت:

وبلغنى أنّه كان بخراسان والشام والكوفة» (٢).

## حالة الناس ..... ص : ٨٢

إن قتل الحسين عليه السلام أفجع كل الناس ما خلا السلطة الحاكمة وبنو أمية وأهالي دمشق والبصرة - على ما في بعض الروايات:-  
 روى الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولويه بإسناده عن يونس بن ظبيان وأبي سلمة السراج والمفضل بن عمر قالوا: سمعنا أبا  
 عبد الله عليه السلام يقول:

«لما مضى الحسين بن عليّ عليهما السلام بكى عليه جميع ما خلق الله إلا ثلاثة أشياء: البصرة ودمشق وآل عثمان» (٣)  
 وروى الشيخ الطوسي بإسناده عن الحسين بن فاختة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: «إن أبا عبد الله الحسين عليه  
 السلام لم يأت قتل بكث عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار وما لا يرى  
 إلا ثلاثة أشياء فإنها لم تبك عليه، فقلت: جعلت فداك وما هذه الثلاثة

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٨٣

أشياء التي لم تبك عليه؟ فقال: البصرة ودمشق وآل الحكم بن أبي العاص» (١).  
 ولاشك أن المقصود من البصرة ودمشق أهلها، كما في قوله تعالى: (وَأَسْأَلُ الْقَوِيَّةَ) (٢)  
 أي أهلها.

أما أهل دمشق فلطول زمان تسلط بنو أمية عليهم وبث الفتنة والدعايات الكاذبة ضد آل بيت النبي صلى الله عليه وآله في هذا المصر.  
 وأما البصرة فحسبها أنها البلدة التي اتخذها الناكثون موضعاً للوقوف في وجه الإمام المفترض الطاعة علي بن أبي طالب عليه السلام،  
 ولبقاء آثار حرب الجمل دور لا يمكن التغافل عنه.

وأما آل عثمان وآل الحكم بن أبي العاص فإنهم من بنو أمية الشجرة الملعونة في القرآن، كما تقدم.  
 المهم أن أهل الشام لم يتأثروا في بادئ الأمر بقتل الحسين عليه السلام، بل راحوا يهنتون يزيد بالفتح  
 !!

## أمر يزيد بإرسال رأس الإمام عليه السلام وأسرته إلى الشام ..... ص : ٨٣

## إشارة

أمر يزيد عبيد الله بن زياد بإرسال الرأس الشريف وبقية عتره الرسول صلى الله عليه وآله «(٤)؛ ممن صرح بهذا الأمر ابن سعد، فإنه  
 نقل بإسناده عن عامر، قال: «وقدم رسول من قبل يزيد بن معاوية يأمر عبيد الله أن يرسل إليه بثقل الحسين ومن بقي من ولده وأهل  
 بيته ونسائه، فأسلفهم أبو خالد ذكوان عشرة آلاف درهم، فتجهزوا بها» (٥).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٨٤

وقال السيد ابن طاووس: «وأما يزيد بن معاوية فإنه لما وصل إليه كتاب ابن زياد ووقف عليه، أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس  
 الحسين عليه السلام ورؤوس من قتل معه وبحمل أثقاله ونسائه وعياله» (١).

وقال ابن الجوزي: «ثم دعا ابن زياد زحر بن قيس فبعث معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد، وجاء رسول من قبل يزيد فأمر  
 عبيد الله أن يرسل إليه بثقل الحسين ومن بقي من أهله» (٢).

ومما يؤيد ذلك ما نقله الطبري وابن الأثير عن هشام الكلبي عن مجيء بريد من يزيد بن معاوية إلى عبيد الله حاملاً كتابه إليه بأن  
 سرح الأسارى إلى (٣).

**من حمل الرأس الشريف؟ ..... ص : ٨٤****إشارة**

وقع خلاف بين أهل السير في من دُفع إليه رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه الأوفياء حتى يحملها إلى يزيد، والأقوال ثلاثة:

**(أ) زحر بن قيس الجعفي ..... ص : ٨٤**

هذا هو رأى الأغلب «٤»، يؤيده ما رواه الطبري الإمامي بإسناده عن إبراهيم بن سعد أنه كان مع زهير بن القين حين صحب الحسين عليه السلام، فقال له: «يا زهير، اعلم أنّ هاهنا مشهدى، ويحمل هذا من جسدى - يعنى رأسه - زحر بن قيس،

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٨٥

فيدخل به على يزيد يرجو نواله، فلا يعطيه شيئاً». «١»

وكان معه أبو بردة بن عوف الأزدي، وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة.

قال الشيخ المفيد: «ولما فرغ القوم من التطواف به - أى بالرأس الشريف - بالكوفة ردّوه إلى باب القصر فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرّحه إلى يزيد بن معاوية عليهم لعائن الله ولعنة اللاعنين فى السماوات والأرضين، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة، حتى وردوا بها على يزيد بدمشق» «٢».

**(ب) محفّز بن ثعلبة العائذى ..... ص : ٨٥**

صرّح بذلك البلاذري، قال: «وأمر عبيد الله بن زياد بعلّى بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه وجهّز نساءه وصبياناه ثمّ سرّح بهم مع محفّز بن ثعلبة من عائذة قريش وشمر بن ذى الجوشن» «٣».

ونقل عن عوانة بن الحكم أنه قال: «قتل الحسين بكر بلاء، قتله سنان بن أنس واحترّ رأسه خولى بن يزيد وجاء به إلى ابن زياد فبعث به إلى يزيد مع محفّز بن ثعلبة» «٤».

**(ج) عمر بن سعد ..... ص : ٨٥**

تفرّد بذكره الشبراوى، قال: «ويقال: إنّ الذى حضر بالرأس إلى الشام عمر

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٨٦

بن سعد بن أبي وقاص، وفى عتق على بن الحسين ويديه الغلّ» «١».

**أهل البيت عليهم السلام فى الشام ..... ص : ٨٦****أصبح أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أسارى! ..... ص : ٨٦**

هذه هى الفاجعة الكبرى، والمأساة العظمى، جاءوا إلى الشام وعلى رأسهم سيّد العابدين وزين المتهجّدين على بن الحسين عليه السلام، وقد جعل الغلّ فى عنقه ويده «٢»، يحمله بغير يطلع بغير وطاء، والأسارى من أهل بيت الرسول من النساء والصبيان راكبين أقتاباً يابسة، ورأس الحسين عليه السلام على علم، وحولهم الجنود بالرمح إنّ دمعت عين أحدهم قرع رأسه بالرمح، ساقوا بهم من

منزل إلى منزل كما تساق أسارى الترك والديلم..

نعم إنهم جاءوا إلى الشام مشدودين على أقتاب الجمال موثوقين بالحبال، والنساء مكشفات الوجوه و... إننا لله وإننا إليه راجعون.

روى عن زينب الكبرى سلام الله عليها أنها قالت: «قد علم الله ما صار إلينا.

قتل خيرنا، وانسقنا كما تُساق الأنعام، وحملنا على الأقتاب» (٣)!

وجاء في رسالة ابن عباس ليزيد: «ألا- ومن أعجب الأعاجيب- وما عشت أراك الدهر العجيب- حملك بنات عبد المطلب وغلته صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوب ترى الناس أنك قهرتنا وأنك تأمر علينا، ولعمري لئن كنت تصبح وتمسى آمناً لجرح يدي...» (٤).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٨٧

وقال ابن حبان: «ثم أنفذ عبيد الله بن زياد رأس الحسين بن علي إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله على أقتاب مكشفات الوجوه والشعور» (١).

وقال: «ثم أركب الأسارى من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء والصبيان أقتاباً يابساً مكشفات الشعور، وادخلوا دمشق كذلك» (٢).

وقال ابن عبد ربه: «وحمل أهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا على أحقاب الإبل» (٣).

واليعقوبي: «وأخرج عيال الحسين وولده إلى الشام ونُصب رأسه على رمح» (٤).

وقال ابن أعمش والخوارزمي: «فسار القوم بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل كما تُساق أسارى الترك والديلم» (٥).

وقال سبط ابن الجوزي: «ولما أسلم وحشى قاتل حمزة قال له رسول الله:

غيب وجهك عني، فإني لا أحب من قتل الأحيى، قال هذا والإسلام يجب ما قبله، فكيف يقدر الرسول أن يرى من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال؟!» (٦).

وقال الباعوني: «وحمل أهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا على

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٨٨

الأقتاب» (١).

وفى شذرات الذهب: «ولما تم قتله حمل رأسه وحرم بيته وزين العابدين معهم إلى دمشق كالسبايا، قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه ومن أمر به أو رضيه» (٢).

وقال الشبراوي: «ثم أرسل بها إلى يزيد بن معاوية وأرسل معه الصبيان والنساء مشدودين على أقتاب الجمال موثوقين بالحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤوس» (٣).

وقال: «ومن عجائب الدهر الشنيعة وحوادثه الفظيعة أن يحمل آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أقتاب الجمال موثوقين بالحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤوس، من العراق إلى أن دخلوا دمشق، فأقيموا على درج الجامع حيث يقام الأسارى والسبي، والأمر كله لله، لا حول ولا قوة إلا به» (٤).

وقال السيد محمد بن أبي طالب: «فسار بهم محفّز حتى دخل الشام كما يُسار بسبايا الكفار، ويتصفّح وجوههم أهل الأقطار» (٥).

### كيف ورد أهل بيت الحسين عليه السلام دمشق؟! ..... ص : ٨٨

لقد دخل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله دمشق نهاراً وأهلها قد علّقوا الستور والحجب والديباج، فرحين مستبشرين،

ونسأؤهم يلعبن بالدفوف، ويضرين على الطبول، كأنه العيد الأكبر عندهم.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٨٩

روى الخوارزمي بإسناده عن زيد عن أبيه عليه السلام قال: «إن سهل بن سعد قال:

خرجت إلى بيت المقدس حتى توسّطت الشام فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علّقوا الستور والحجب والدياج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لعل لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن. فرأيت قوماً يتحدّثون، فقلت: يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟

قالوا: يا شيخ نراك غريباً! فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحملت حديثه، فقالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها. قلت: ولم ذاك؟ فقالوا: هذا رأس الحسين عتره رسول الله صلى الله عليه وآله يهدى من أرض العراق إلى الشام وسيأتي الآن. قلت: واعجبا! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟! فمن أي باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب الساعات، فسرت نحو الباب، فبينما أنا هنالك إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضاً وإذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان وعليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله، وإذا النسوة من ورائه على جمال بغير وطاء، فدنوت من إحداهن فقلت لها: يا جارية، من أنت؟ فقالت: أنا سكينه بنت الحسين. فقلت لها: ألك حاجة إليّ - فأنا سهل بن سعد، ممن رأى جدك وسمعت حديثه؟ قالت: يا سهل، قل لصاحب الرأس أن يتقدّم بالرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا، فنحن حرم رسول الله. قال: فدنوت من صاحب الرأس وقلت له: هل لك أن تقضى حاجتي وتأخذ مني أربعمائه دينار؟ قال: وما هي؟ قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك، ودفعت له ما وعدته..» (١).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٩٠

إنّ هذه الرواية تكشف عن عدّة نقاط:

١- الوضع العام، المتمثّل بحالة الفرح والانبساط والاشتغال باللّهو، وهي ناشئة عن الجهل السائد، وقد بيّنا جذوره في مدخل هذا الكتاب.

٢- الوضع الخاصّ، وهو وجود ضمائر حيّة تعرف الأمور، وتميّز الحقّ من الباطل، ممن رأى سهل بن سعد بعضهم مصادفةً، وسمع منهم هذا الكلام:

(يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها، هذا رأس الحسين عتره رسول الله صلى الله عليه وآله يهدى من أرض العراق إلى الشام)، وأغلب الظنّ أنّهم قاموا بدور مهمّ في إيقاظ الناس، بعدما فسح لهم المجال، إلى جانب الدور المهمّ الذي أدّاه أهل بيت الحسين عليه السلام في الشام، وإن لم نعلم تفاصيل ذلك.

٣- اهتمام حرم الحسين عليه السلام بمسألة الحجاب وحفظ مكانة المرأة في الإسلام، مع كونهم في مأساة كبيرة لا تتصوّرهما العقول، فلقد قدموا من سفر بعيد، ونالت منهم جراحات اللسان والسنان ما نالت، ومع ذلك تقول سكينه: «قل لصاحب الرأس أن يتقدّم بالرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا، فنحن حرم رسول الله».

ونحو ذلك ما رواه السيّد ابن طاووس وابن نما، قال- واللفظ للأول-: «قال الراوى: وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسرى من رجاله فلمّا قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من الشمّر- وكانت من جملتهم- فقالت: لى إليك حاجة، فقال: وما حاجتك؟ قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة، وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال، فأمر في جواب سؤالها أن تُجعل

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٩١

الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل - بغياً منه وكفراً- وسلّك بهم بين النظارة على تلك الصفة، حتّى أتى بهم إلى باب دمشق،

فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي» (١).

وروى أن السبايا لما وردوا مدينة دمشق أدخلوا من باب يقال له باب «توما» (٢).

وروى محمد بن أبي طالب قال: «إن رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً واقتسمتها القبائل ليتقربوا بذلك إلى عبيد الله وإلى يزيد» (٣).

### رأس الحسين يتلو القرآن ..... ص : ٩١

كيف ينطق الرأس الشريف؟ وما الذي نطق به؟ لقد نطق بالقرآن لكي يثبت للجميع أنه شهيد القرآن، وإذا كان هو القرآن الناطق في حياته، فكيف لا ينطق به بعد استشهاده؟!

المروى في التاريخ أن الرأس الشريف تلا هذه الآية الشريفة (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٤)

روى ابن عساكر عن الأعمش عن سلمة بن كهيل قال: «رأيت رأس الحسين بن علي رضي الله عنه على القنا وهو يقول: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)»

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٩٢

وجاء في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور:

«وقال: إن كل راو لهذا الحديث قال لمن رواه له: الله إنك سمعته من فلان؟»

قال: الله إنني سمعته منه، إلى الأعمش، قال الأعمش: فقلت لسلمة بن كهيل: الله إنك سمعته منه؟ قال: الله إنني سمعته منه بباب الفرديس بدمشق لا مثل لي ولا شبه لي وهو يقول: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)» (١)

### تكلم رأس الحسين عليه السلام بدمشق ..... ص : ٩٢

أخرج ابن عساكر بإسناده عن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين بن علي حين حُمل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) (٢) ، قال:

فأنطق الرأس بلسان ذرب فقال: «أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى» (٣).

وروى ابن شهر آشوب عن الحافظ السروي أنه قال: «وسمع أيضاً صوته عليه السلام بدمشق: لا قوة إلا بالله» (٤)

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٩٣

### على درج المسجد ..... ص : ٩٣

أمر يزيد عليه اللعنة بإيقاف الأسارى من اسرة الرسول صلى الله عليه وآله بدرجة المسجد حيث توقف الأسارى لينظر الناس إليهم، صرح بذلك المؤرخون ومنهم مطهر بن طاهر المقدسي (١)، وابن العبري (٢)، قال- واللفظ للأخير-: «ثم بعث (أى ابن زياد) به (أى رأس الحسين عليه السلام) وبأولاده إلى يزيد بن معاوية فأمر نساءه وبناته فأقمن بدرجة المسجد حيث توقف الأسارى لينظر الناس إليهم».

### مع الشيخ الشامي ..... ص : ٩٣

قال ابن أعثم: «وأتى بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أدخلوا من مدينة دمشق من باب يقال له "باب توما"، ثم أتى بهم حتى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبي، وإذا بشيخ قد أقبل حتى دنا منهم وقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح الرجال من سطوتكم، وأمكن أمير المؤمنين! منكم. فقال له علي بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ فقال: نعم قرأته.

قال: فعرفت هذه الآية: (قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) «٣»؟ فقال الشيخ: قد قرأت ذلك.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٩٤

فقال علي بن الحسين رضى الله عنه: فنحن القربى يا شيخ!

قال: فهل قرأت في «بنى إسرائيل»: (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) «١»؟ فقال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال علي رضى الله عنه: نحن القربى يا شيخ! ولكن هل قرأت هذه الآية: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى) «٢»؟

فنحن ذو القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) «٣»؟ فقال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال: فنحن أهل البيت الذين حُصصنا بآية الطهارة.

قال: فبقى الشيخ ساعة ساكتاً نادماً على ما تكلمه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني تائب إليك مما تكلمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللهم إني أبرأ إليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والإنس «٤».

وفى اللهوف قال: قال الراوى: «بقى الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به، وقال: "تالله إنكم هم؟! فقال علي بن الحسين عليهما السلام: تالله لنحن هم من غير شك، وحق جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله إننا لنحن هم. قال: فبكى الشيخ ورمى عمامته، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد صلى الله عليه وآله من الجن

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٩٥

والإنس، ثم قال: هل لى من توبه؟ فقال له: نعم، إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا، فقال: "أنا تائب. فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ، فأمر به فقتل «١».

### تأمل وملاحظات ..... ص : ٩٥

نستنتج من هذا الخبر عدة أمور:

١- إن هذا أول موقف تكلم به الإمام زين العابدين بعد تحمله شدة السفر وشقته، وعندما رأى من المعاناة، لأنه روى أن الإمام عليه السلام لم يتكلم فى الطريق - من الكوفة إلى الشام - حتى وصل الشام «٢».

٢- الإمام عليه السلام يقوم بأداء الرسالة فى أول فرصة وأول نقطة يجد بها الطينة الطيبة. فمع أن ذاك الشيخ الشامى لم يكن إلأرجلاً عاش فى كنف حكم الأمويين مدة طويلة، ولم ير علياً ولا أحداً من أبنائه ولكنه كان على فطرة سليمة، بينما الذين قاموا بقتل الإمام الحسين وسبى أهل بيته فقد كان كثير منهم ممن رأى علياً والحسن والحسين عليهم السلام وصلى خلفهم! وسلم عليهم ولكنهم كانوا خبيثاء!



٣- هذا الخبر يدل على سيطرة الجوّ الإعلامى المسموم على مجتمع وبيئته تربّت في أحضان بنى أمية، لقد أذاعوا بأنّ المقتول هو رجل خارجيّ خرج على أمير المؤمنين! وخليفة المسلمين! كان يريد بثّ الفتنة والفرقة في المجتمع «٣»، ولذلك نرى أنّ الشيخ الشامى حينما يواجه الإمام عليه السلام أوّل مرّة يحمّد الله على قتل مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٩٦

الحسين عليه السلام ويقول: «الحمد لله الذى قتلكم وأهلككم وأراح الرجال من سطوتكم وأمكن أمير المؤمنين منكم». ولكن حينما ينكشف له الواقع يتوب إلى الله من قوله ويتبرأ من قتل أهل بيت رسول الله عليهم السلام وأعدائهم، وكانت أكثرية المجتمع الشامى، على غرار هذا الشيخ، قد ضللتهم الدعاية الأموية وحجبتهم عن معرفة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ومن ثمّ لم يتحمّل يزيد ذلك وأمر بقتل ذلك الشيخ، كى يظلّ مسيطراً على الأوضاع فى زعمه.

### متى وصل الرأس الشريف؟ ..... ص : ٩٦

بالنسبة إلى زمان وصول الرأس الشريف هناك عدّة احتمالات:

الأوّل: أنّ الرأس الشريف حُمل مع تسييرهم أهل البيت إلى الشام، وهناك بعض الشواهد التاريخية تؤيد ذلك.

\* منها: ما رواه ابن حبان بقوله: «ثمّ أنفذ عبيدالله بن زياد رأس الحسين بن على إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله» صلى الله عليه وآله وسلم «١».

\* ومنها: ما رواه السيّد ابن طاووس عن الإمام زين العابدين أنّه قال:

«حملنى على بعير يطلع بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على علم ونسوتنا خلفى على بغال ... والفارطة خلفنا وحوّلنا بالرّماح» «٢».

\* ومنها: ما رواه ابن الأثير: «ثمّ أرسل ابن زياد رأس الحسين ورؤوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام إلى يزيد ومعه جماعة وقيل مع شمر وجماعة»

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٩٧

معه وأرسل معه النساء والصبيان وفيهم على بن الحسين» «١».

\* ومنها: ما نقله السيّد ابن طاووس أيضاً: «وأما يزيد بن معاوية فإنّه لما وصل إليه كتاب ابن زياد ووقف عليه أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قُتل معه وبحمل أئقاله ونسائه وعياله» «٢».

الثانى: أنّ الرأس الشريف أوصل إلى دمشق قبل وصول أهل البيت عليهم السلام، وهناك بعض الشواهد تؤيد هذا الاحتمال:

منها: ما صرّح به ابن أعثم والخوارزمى بقولهما- واللفظ للأوّل-: «ثمّ دعا ابن زياد بزحر بن قيس الجعفى فسلم إليه رأس الحسين بن على رضى الله عنهما ورؤوس إخوته ... ورؤوس أهل بيته وشيعته (رضى الله عنهم أجمعين) ودعا على بن الحسين فحمّله وحمل أخواته وعمّاته ونساءهم إلى يزيد بن معاوية..»

وسبق زحر بن قيس برأس الحسين عليه السلام إلى دمشق حتى دخل على يزيد فسلم عليه ودفع إليه كتاب عبيدالله بن زياد، قال: فأخذ يزيد كتاب عبيدالله بن زياد فوضعه بين يديه، ثمّ قال: هات ما عندك يا زحر، فقال: ابشر يا أمير المؤمنين ..» «٣».

ومقتضى هذا الاحتمال أنّ الرأس الشريف أرجع بعد ذلك إلى خارج دمشق لكى يدخل مع الأسارى الشام.

الثالث: أنّ أهل بيت الحسين عليه السلام سُرحوا إلى دمشق بعدما أنفذ برأس الحسين عليه السلام، ولكنهم لحقوا بالذين معهم الرأس الشريف، فأدخلوا مع الرأس الشريف الشام.

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٩٨

روى الشيخ المفيد والطبرسى ما يؤيد ذلك، قالوا: «ثمّ إنّ عبيدالله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين أمر بنسائه وصبيانه فجّهزوا وأمر

بعلى بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه ثمّ سرح بهم في أثر الرأس مع محفز بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذى الجوشن فانطلقا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس..» (١).

ويمكن أن يقال: إن الرأس الشريف أنفذ مع إنفاذ أهل البيت إلى الشام وأدخل معهم دمشق، ولكنّه أدخل بالرأس الشريف مجلس يزيد قبل إدخالهم مجلسه، وهذا يتحد مع الاحتمال الأوّل الذي ربما ذكره الأكثر، ويحمل عليه الاحتمال الثاني أيضاً.

أمّا زمن دخول الرأس الشريف في الشام تحديداً فقد صرح بعض العلماء كونه في أوّل يوم من شهر صفر. قال أبو ريحان البيروني: «في اليوم الأوّل من صفر أدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق، فوضعه بين يديه ونقر ثناياه بقضيب كان في يده، وهو يقول: لست من خندف إن لم أنتقم... الأبيات» (٢).

وقال الكفعمي: «وفي أوّله (صفر) ادخل رأس الحسين عليه السلام إلى دمشق، وهو عيد عند بنى أمية» (٣). وعليه يُحمل ما ذكره الشيخ البهائي بقوله: «الأوّل من صفر فيه حُمل رأس أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى دمشق، وجعلوه بنو أمية عيداً» (٤).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٩٩

### رأس الإمام عليه السلام بين يدي يزيد ..... ص: ٩٩

قال الحافظ البدخشاني: «ولما قدموا دمشق ودخلوا على يزيد رموا برأس الحسين رضى الله عنه بين يديه، فاستبشر الشقيّ بقتله، وجعل ينكت رأسه بالخيزران..» (١).

وقال الدينوري: «قالوا إن ابن زياد جهّز على بن الحسين ومن كان معه من الحرم ووجه بهم إلى يزيد بن معاوية مع زحر بن قيس ومحض بن ثعلبة» (٢) وشمر بن ذى الجوشن، فساروا حتى قدموا الشام ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق، وأدخل معهم رأس الحسين، فرمى بين يديه، ثمّ تكلم شمر بن ذى الجوشن فقال: يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا في ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته وستين رجلاً من شيعة...» (٣).

ثمّ ذكر الدينوري كلاماً تفرد هو بنسبته إلى شمر، خلافاً لغيره من المؤرّخين الذين يرون أنّ المتكلم كان زحر بن قيس.

قال الشيخ المفيد - وغيره (٤) -: «روى عبد الله بن ربيعة الحميري فقال: إنني لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه، فقال له يزيد:

ويلك ما وراءك وما عندك؟

قال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعة، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٠٠

ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال، فأحطنا بهم من كلّ ناحية، حتى إذا أخذت السيوف مآخذها من هام القوم، جعلوا يهربون إلى غير وزر، ويلوذون منّا بالآكام والحفر لواداً كما لا ذحمائم من صقر، فوالله يا أمير المؤمنين! ما كانوا إلّا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيكم أجسادهم مجرّدة، وثيابهم مرملة، وخدودهم معرّة، تصهرهم الشمس، وتسفى عليهم الرياح، زوّارهم العقبان والرخم.

فأطرق يزيد هنيهة، ثمّ رفع رأسه فقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو أتى صاحبه لعفوت عنه» (١).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٠١

وروى سبط ابن الجوزي عن الواقدي عن ربيعة بن عمر قال: «كنت جالساً عند يزيد بن معاوية في بهو له إذ قيل "هذا زحر بن قيس

بالباب "فاستوى جالساً مذعوراً وأذن له في الحال فدخل فقال: ما وراءك؟...".

إلى أن يقول: «... في سبعين راكباً من أهل بيته وشيعته.. فأبوا واختاروا القتال... وهم صرعى في الفلاة..» (١)

### تأمل وملاحظات ..... ص : ١٠١

مع ملاحظة تلك النصوص نصل إلى الحقائق التالية:

الأول: خوف يزيد، كما روى سبط ابن الجوزي في الفقرة أعلاه.

الثاني: صلابه الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء، وعظمتهم وعزّة أنفسهم وقدرتهم الفائقة، حيث إن الجميع - بما فيهم ابن سعد وابن عبد ربّه وابن أعثم والطبري وابن الجوزي وسبطه وابن الأثير وابن نما وابن كثير والباعوني وغيرهم اعترفوا بأنّ الإمام وصحبه رفضوا الاستسلام وأبوا إلّا القتال «٢».

الثالث: اعتراف العدوّ بقساوة أفعاله وفضاعة جريمته.

الرابع: عجز العدوّ عن مقابلة الواقع والتجاؤه إلى الكذب، حيث يقول:

«وجعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون منّا بالآكام والحفر..».

بينما الواقع الثابت على عكس ذلك، والدليل عليه «تصديق أميرهم عمر بن سعد لكلام عمرو بن الحجاج حينما رأى عدم قدرتهم لمبارزتهم فصاح بالناس:

(يا حمقى، أتدرون منّ تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل مصر، وتقاتلون قوماً

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٠٢

مستمتين، لا- يبرز إليهم منكم أحد، فإنهم قليل وقلما يبقون، والله لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم)، فقال عمر بن سعد: (صدقت، الرأي ما رأيت)، فأرسل في الناس من يعزم عليهم ألّا يبارز رجل منكم رجلاً منهم» (١).

ويكفي لقطع نباح هذا الشقى وأمثاله المراجعة إلى ما تجلّى في يوم عاشوراء من تسابق الحسين وأصحابه عليهم السلام في الرواح إلى الله تعالى بروايه الموثوقين من المؤرّخين وكذا يكفي ما أبداه بعض الحاضرين في كربلاء من أشقاء هذا الرجس (زحر بن قيس) حيث اعتذر عن قتاله وقتله لآل رسول الله صلى الله عليه وآله بما رواه عنه ابن أبي الحديد قال: «ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية... تلقي أنفسها على الموت لا- تقبل الأمان ولا- ترغب في المال ولا- يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المتيّة أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها!» (٢).

### ردّ فعل يزيد ..... ص : ١٠٢

ذكر المؤرّخون أنّ يزيد بعدما سمع كلام زحر بن قيس تكلم بكلمات تدلّ - بنظرنا - على كذبه ونفاقه. (٣)

فمن ذلك ما ذكره ابن سعد أنّه دمعت عيناً يزيد! وقال: «كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين!» ثمّ تمثّل:

من يذق الحرب يجد طعمها مرّاً وتتركه بجعجاج (٤)

ومنه: ما رواه ابن أعثم أنّه «أطرق يزيد ساعة ثم رفع رأسه فقال: يا هذا لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين بن علي، أما والله لو صار إليّ لعفوت عنه، ولكن قبّح الله ابن مرجانة.

قال: وكان عبد الله بن الحكم - أخو مروان بن الحكم - قاعداً عند يزيد بن معاوية، فجعل يقول شعراً، فقال يزيد: نعم لعن الله ابن مرجانة، إذ أقدم على قتل الحسين ابن فاطمة، أما والله لو كنت صاحبه لما سألتني خصلة إلّا أعطيتها إيّاها ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما

استطعت، ولو كان بهلاك بعض ولدى، ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً، فلم يكن له منه مردّ» (١).

وأظنّ (٢) أنّ وضع المجلس أدّى بيزيد لالتخاذ هذا الموقف - كذباً ونفاقاً - ولعلّ هذا أول موقف أبرز فيه تراجع وأظهر ندامته.

وروى نحوه ابن عبد ربّه من أنّ يزيد قال: «لعن الله ابن سميّة، أما والله لو كنت صاحبه لتركته، رحم الله أبا عبد الله وغفر له!» (٣).

وقريب منه ما في الأخبار الطوال، وفيه أنّه تمثّل بعد ذلك:

نفلّق هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً (٤)

وقد ذكرنا الشواهد المتقنة والكافية لإثبات أنّ يزيد هو الأمر بقتل الحسين عليه السلام والراضى بقتله وأنّه هو الأصل في ذلك، وأنّ ما أظهره من الندامة

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٠٤

يرجع إلى كذبه وخوفه على زوال ملكه وتمشياً مع الوضع العام واستنكار الناس لذلك - بعدما كُشف عن القضية شيئاً فشيئاً - والدليل

على ذلك أنّه لم يعاقب ابن زياد على ما فعله ولم يعزله عن الإمارة، بل شكر له واستدعاه وشرب معه الخمر كما مرّ ذكره (١).

وممّا يدلّ على ذلك ما رواه الحافظ البدخشاني، قال: «ولمّا قدموا دمشق ودخلوا على يزيد رموا برأس الحسين رضى الله عنه بين

يديه، فاستبشر الشقيّ بقتله، وجعل ينكت رأسه بالخيزران..» (٢).

### إزاحة وهم ..... ص : ١٠٤

قيل: إنّ زحر بن قيس الجعفي شهد صفين مع عليّ عليه السلام وقدمه على أربعمائه من أهل العراق، وبقي بعده مؤمراً وأمره الحسن

عليه السلام بأخذ البيعة له، وهو مع ذلك وثقه الإمام أحمد بن حنبل وأحمد بن عبد الله العجلي، ومعه لا بدّ أن يكون غيره - وليس

هو - الذي أتى برأس الحسين عليه السلام (٣).

الجواب: إنّ الرأي الغالب بين أصحاب السير والتراجم أنّ الذي أتى بالرأس الشريف هو زحر بن قيس الجعفي (٤)، وإن قيل غيره مثل

ما نقله ابن نما بكونه زحر بن قيس المذحجي (٥)، وما قيل بأنّه كان شمر بن ذى الجوشن (٦). والظاهر أنّ ما

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٠٥

قيل بأنّه زفر بن قيس (١)، أو زجر بن قيس (٢) فإنّه تصحيف، ومرّد الجميع إلى شخص واحد، نعم هناك احتمال وجود فرد آخر وهو

محضر بن ثعلبة العائذي (٣)، والظاهر أنّه كان مع أسارى أهل البيت حينما دخل على يزيد، وهناك خلط في النقل، فبعضهم يذكرون

أنّه أتى بالرأس الشريف (٤)، وبعضهم يقول إنّّه أتى بالرأس الشريف وأهل بيته (٥)، وبعضهم يذكر أنّه أتى مع أهل بيت الحسين (٦)،

وهو المختار. وكيفما كان فالمشهور أنّ الذي أتى بالرأس الشريف إلى يزيد هو زحر بن قيس لعنه الله.

وأما ما قيل بأنّه كان من أصحاب عليّ و... فإنّه ليس أولّ قارورة كسرت، فغير واحد من أصحاب عليّ عليه السلام انقلبوا إلى الجاهليّة

السوداء، ألم يكن شمر من أصحاب عليّ عليه السلام في صفين؟ ألم يُجرح في تلك الحرب؟ (٧) ألم يكن شيبث بن ربعي من

أصحاب عليّ والحسين عليهما السلام حتّى أنّه قال: «قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين، ثمّ

عدونا على ولده وهو خير أهل

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٠٦

الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سميّة الزانية» (١)، ولكن المهمّ حسن العاقبة.

وأما توثيق الإمام حنبل والعجلي فلا ترتّب عليه أثراً.

### القاتل يطلب الجائزة ..... ص : ١٠٦

قال أبو الفرج الإصفهاني: «وحمل (ابن زياد) أهله (الحسين عليه السلام) أسرى وفيهم عمر وزيد والحسن بنوالحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان الحسن بن الحسن بن علي قد ارتث جريحاً فحمل معهم، وعلى بن الحسين الذي أمّه أمّ ولد، وزينب العقيلة، وأمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وسكينة بنت الحسين لما أدخلوا علي يزيد- لعنه الله- أقبل قاتل الحسين بن علي يقول:

أوقر ركابي فضّة أو ذهباً فقد قتلت الملك المحجّبا

قتلت خير الناس أمّا وأبا وخيرهم إذ يُنسبون نسباً» (٢)

وفي مقتل الخوارزمي بإسناده عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عليهم السلام:

«ثم وضع الرأس في حقّة وأدخل علي يزيد، فدخلت معهم، وكان يزيد جالساً على السرير وعلي رأسه تاج مكلّل بالدرّ والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قريش، فدخل صاحب الرأس ودنا منه، وقال:

أوقر ركابي فضّة أو ذهباً فقد قتلت السيّد المحجّبا

قتلت أزكى الناس أمّا وأبا وخيرهم إذ يذكرون النسباً

فقال له يزيد: إذا علمت أنه خير الناس لم قتلته؟

قال: رجوت الجائزة!

فأمر بضرب عنقه، فحزّ رأسه...» (٣).

معالركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٠٧

## مجلس يزيد .... ص : ١٠٧

### إشارة

لقد غمرت الأفراح والمسرات يزيد، وسرّ سروراً بالغاً، وأمر بترتيب مجلس فخم حاشد من الأشراف والأعيان والشخصيات. قال ابن الجوزي: «ثم جلس يزيد ودعا أشراف أهل الشام، وأجلسهم حوله، ثم أدخلهم- أي الأسرى من آل البيت عليهم السلام- عليه» (١).

إنّ التاريخ لم يزودنا بأسماء كلّ من حضر ذلك المجلس المشؤوم، لكننا نعلم أنّه كان حاشداً بالأشراف والأعيان والشخصيات، مثل بعض الصحابة والتابعين! كأبي برزة الأسلمي «٢»، وزيد بن الأرقم «٣»، وقيل سمرة بن جندب «٤»، وبعض الأنصار «٥»، وبعض ناصري بني أمية منهم النعمان بن بشير «٦»، والكبار من الشجرة الملعونة في القرآن، مثل يحيى بن الحكم «٧»، وعبدالله بن الحكم «٨»، وعبد الرحمن بن الحكم «٩»،

معالركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٠٨

وكذا رجال السلطة الحاكمة، وبعض نساء بني أمية مثل «ريّا» حاضنة يزيد «١»، والتحقّت بها زوجة يزيد هند بنت عبدالله بن عامر بن كريب «٢».

ومن أهل الكوفة الذين أتوا مع أسارى آل البيت عليهم السلام إلى الشام: زحر بن قيس «٣» وشمر بن ذى الجوشن «٤»، ومخفر بن ثعلبة «٥»، وعمر بن سعد «٦»، ومحقق بن ثعلبة «٧»، وأبو بردة بن عوف الأزدي، و (طارق بن أبي ظبيان الأزدي، وجماعة من أهل الكوفة)، «٨» وغيرهم مثل ربيعة بن عمر «٩»، والعذري بن ربيعة بن عمرو الجرشي «١٠»، وعبدالله بن ربيعة الحميري «١١»، والغار بن ربيعة الجرشي «١٢»، وروح بن زنباع «١٣».

معالركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٠٩

ومن جانب آخر نرى بعض ممثلى كبار الدولة آنذاك وكبار أهل الكتاب مثل سفير الروم «١» ورأس الجالوت «٢». فتحصّل أنه كان مجلساً فى غاية الأهمية سياسياً واجتماعياً، داخلياً وخارجياً، ومن هنا أراد يزيد أن يظهر نفسه بأنّه هو الغالب على عدوّه! وقد انتهى كلّ شىء. «٣»

قال المزى: «فلما قدموا (الأسارى من آل البيت) عليه (يزيد) جمع من كان بحضرته من أهل الشام، ثمّ أدخلوا عليه، فهتأوه بالفتح!» «٤».

### مجلس أم مجالس؟ ..... ص : ١٠٩

هل كان مجلس يزيد- الذى أحضر فيه الرأس الشريف وأسارى آل محمّد صلى الله عليه وآله - مجلساً واحداً أم مجالس متعدّدة؟ يظهر من بعض السير الثانى.

روى الخوارزمى بإسناده عن الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «لما أتى برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتى برأس الحسين فيضعه بين يديه ويشرب عليه» «٥».

وقال ابن نما: «وكان يزيد يتخذ مجالس الشرب واللّهو والقيان والطرب، ويحضر رأس الحسين بين يديه» «٦».

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص : ١١٠

قالوا: «وحضر ذات يوم فى مجلسه رسول ملك الروم» «١»، وظاهر هذا النقل حصول التكرّر، وهو ليس ببعيد، لأنّ اللعين كان يحضر الرأس الشريف ويشرب الشراب كما روى. فتحصّل أنّ المجالس تكرّرت، سواء قبل ورود أهل البيت أم بعده، ولكن كان ذلك ضمن مجالس خاصّة، والظاهر أنّ المجلس الذى جرت فيه الأمور الآتى ذكرها، الحاشد بالأعيان والأشراف (بل الأرجاس) من الناس لم يكن إلّا مجلساً واحداً، وهو المجلس العام الذى سوف نذكر تفاصيل ما جرى فيه.

### كيفية دخول أسارى آل البيت عليهم السلام ..... ص : ١١٠

قال الشيخ المفيد والطبرسى: «ولم يكن على بن الحسين عليه السلام يُكلّم أحداً من القوم فى الطريق كلمة حتّى بلغوا- أى الشام- فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع مجفر بن ثعلبة صوته فقال: هذا مجفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللثام الفجرة، فأجابه على بن الحسين عليهما السلام: ما ولدت أمّ مجفر أشرّ وأأم» «٢»

وُنسبت هذه الإجابة إلى يزيد- وهو الأنسب- «٣».

فمن الذين نسبوا هذه الإجابة إلى يزيد: البلاذرى «٤» وابن سعد «٥» والطبرى «٦»

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص : ١١١

وابن نما «١» وابن الأثير «٢» وابن كثير «٣» والذهبي «٤» والخوارزمى «٥». بتفاوت يسير بينهم.

قال البلاذرى: «ثمّ سرّح (عبيدالله) بهم (الأسارى) مع محفز بن ثعلبة من عائذة قريش وشمر بن ذى الجوشن وقوم يقولون بعث مع محفز برأس الحسين أيضاً، فلما وقفوا بباب يزيد رفع محفز صوته فقال: يا أمير المؤمنين هذا محفز بن ثعلبة أتاك باللثام الفجرة، فقال يزيد: ما تحفرت عنه أمّ محفز أأم وأفجر» «٦».

أقول: ويل لمن كفره نمرود!

وقال الطبرى وابن الأثير: «فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن فقال: انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فخرجوا حتّى قدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته: جئنا برأس أحق الناس وأأمهم. فقال يزيد:

ما ولدت أم محفز الأم وأحمق، ولكنّه قاطع ظالم» (٧).

وقال ابن سعد: «وقدم برأس الحسين مخفر بن ثعلبة العائدي - عائذة قريش - على يزيد، فقال: أتيتك يا أمير المؤمنين برأس أحمق الناس والأهمهم. فقال يزيد: ما ولدت أم مخفر أحمق والأم، لكن الرجل لم يقرأ كتاب الله (تُوتِي الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدِلُّ مَنْ تَشَاءُ) (آل عمران: ٢٦)» (٨).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١١٢

وروى الخوارزمي بإسناده عن مجاهد «أن يزيد حين أتى برأس الحسين بن علي ورؤوس أهل بيته قال ابن محفز: يا أمير المؤمنين جنناك برؤوس هؤلاء الكفرة اللثام! فقال يزيد: ما ولدت أم محفز أكفر والأم وأذم» (١).

وأظن أن الرأس أدخل ثانياً مع محفز في مجلس يزيد، لأنه أدخل مع زحر بن قيس في المرة الأولى كما ذكرناه - وكان ذاك مجلسه الخاص - وفي المرة الثانية أدخل في مجلسه العام مع هذا الرجس الخبيث.

وأما كيفية الورود فلقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لما أدخل رأس الحسين بن عليّ عليهما السلام على يزيد لعنه الله وأدخل عليه عليّ بن الحسين وبنات أمير المؤمنين عليه السلام كان عليّ بن الحسين مقيداً مغلولاً» (٢).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «قدم بنا على يزيد بن معاوية لعنه الله بعدما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاماً ليس منا أحد إلا مجموعة يده إلى عنقه وفينا عليّ بن الحسين..» (٣).

وفي مقتل الخوارزمي: «ثم أتى بهم حتى أدخلوا على يزيد، قيل إن أول من دخل شمر بن ذي الجوشن بعليّ بن الحسين مغلولاً يده إلى عنقه، فقال له يزيد:

من أنت يا غلام؟ قال: أنا عليّ بن الحسين، فأمر برفع الغل عنه» (٤).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١١٣

قال السيد ابن طاووس: «قال الراوي: ثم أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهله على يزيد وهم مقرنون في الجبال» (١).

وقال سبط ابن الجوزي: «وكان عليّ بن الحسين والنساء موثّقين في الجبال» (٢).

وعنه: «ولما أتى يزيد بثقل الحسين رضى الله عنه ومن بقى من أهله فأدخلوا عليه وقد قرنوا بالجبال فوقفوا بين يديه» (٣).

وقال الشبلنجي: «ثم أمر بعليّ زين العابدين فدخل عليه مغلولاً» (٤).

### رأس الحسين عليه السلام في مجلس يزيد ..... ص : ١١٣

روى ابن شهر آشوب عن أبي مخنف قال: «لما دخل بالرأس على يزيد كان للرأس طيب قد فاح على كل طيب» (٥).

وعن مرآة الزمان: «لما وضع الرأس بين يدي يزيد كان بالخضراء (٦)، فتهته (فقهه خ ل) حتى سمعه من كان بالمسجد، ولما سمع صوت النوائح عليه أنشد:

يا صبيحةُ تُحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

ويقال إنّه كبر تكبيراً عظيماً!» (٧).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١١٤

قال ابن الأثير: «ثم أدخل نساء الحسين عليه (يزيد) فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين تتناولان لتنظرا إلى الرأس وجعل يزيد يتناول ليستر عنهما الرأس! فلما رأين الرأس صحن، فصاح نساء يزيد وولول بنات معاوية» (٨).

وقال السيد ابن طاووس: «ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه» (٩).



## يزيد ينكت ثانيا الحسين عليه السلام ..... ص : ١١٤

## إشارة

إنّ هذا الفعل الفضيع ممّا تواتر نقله حتى عدّ من مسلمات التاريخ، وافتضح به فاعله يزيد.

قال أحمد بن أبي طاهر (م ٢٨٠): «لَمَّا كان من أمر أبي عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام الذي كان وانصرف عمر بن سعد - لعنه الله - بالنسوة والبقية من آل محمّد صلى الله عليه وآله ووجههّن إلى ابن زياد لعنه الله، فوجههّن هذا إلى يزيد - لعنه الله وغضب عليه - فلَمَّا مثلوا بين يديه أمر برأس الحسين عليه السلام فأبرز في طست فجعل ينكت ثانياه بقضيب في يده..» (٣).

وقال اليعقوبى: «ووضع الرأس بين يدي يزيد، فجعل يقرع ثانياه بالقصب» (٤).

روى ابن الجوزى عن سالم بن أبي حفصة قال: «قال الحسن البصرى:

«جعل يزيد بن معاوية يطعن بالقضيب موضع فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وا ذلّاه!» (٥)

معالركب الحسينى (ج ٦)، ص: ١١٥

وقال السيد ابن طائوس وابن نما: «ثمّ دعا يزيد بقضيب خيزران، فجعل ينكت به ثانيا الحسين عليه السلام» (١).

وعن مرآة الزمان: «قال العامرى بن ربيعة: جمع يزيد أهل الشام ووضع الرأس فى طشت وجعل ينكت عليه بالخيزرانة» (٢).

روى ابن كثير عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن الحسن قال: «لَمَّا جرى برأس الحسين جعل يزيد يطعنه بالقضيب» (٣).

وقال مطهر بن طاهر المقدسى: «ووضع رأسه بين يديه وجعل ينكت بالقضيب فى وجهه» (٤).

ونقل ذلك كثير من المؤرخين مثل الباعونى (٥)، والشبراوى (٦) وغيرهما، نكتفى بما أوردناه. كما وثّقه الشعراء بقصائدهم؛ أنشد

الصاحب بن عباد:

يقرع بالعود ثانيا لها كان النبى المصطفى لاثما (٧)

وقال الجوالقى:

أختال بالكبر على ربّه يقرع بالعود ثانياه

بحيث قد كان نبى الهدى يلثم فى قبلته فاه (٨)

معالركب الحسينى (ج ٦)، ص: ١١٦

ولقد أظهر يزيد بفعله الفضيع ما فى قلبه من الكفر والحقد، يفعل ذلك فى حقّ من قال الرسول صلى الله عليه وآله فى شأنه: «حسين

مئى وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسينا، حسين سبط من الأسباط» (١)

، وقال صلى الله عليه وآله: «إنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» (٢)

. ولنعم ما قال ابن الجوزى على ما ذكره سبطه فى التذكرة، قال: «قال جدّى:

ولو لم يكن فى قلبه أحقاد جاهلية وأضغان بدرية لا يحترم الرأس لَمَّا وصل إليه ولم يضربه بالقضيب وكفّنه ودفنه وأحسن إلى آل

رسول الله» (٣).

وبذلك يظهر ضلاله من يدعى أنّ يزيد ما كان راضياً بقتل الحسين عليه السلام وأنه اغتمّ لذلك! إذ لو صحّ ذلك فلماذا ارتكب هذا

الفعل الفضيع؟

نقل الباعونى عن الشيخ العالم أبى الوفاء ابن عقيل أنّه قال: «ثمّ قتلوا ابنه (أى ابن الإمام علىّ) الحسين بن فاطمة الزهراء وأهل بيته

الطيبين الطاهرين بعد أن منعوهم الماء، هذا والعهد بنبيهم قريب وهم القرن الذى رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأوه



صلى الله عليه وآله وسلم يقبل فمه وترشفه (يرشف ثناياه)، فنكتوا على فمه وثناياه بالقضيب! تذكروا والله أحقاد يوم بدر وما كان فيه. وأين هذا من مطمع الشيطان وغايه أمله بتبتيك آذان الأنعام؟ هذا مع قرب العهد وسماع كلام رب الأرباب «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ستروا والله عقائدهم في عصره مخافة السيف، فلما صار الأمر إليهم كشفوا قناع البغي والحيث «٤».

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ١١٧

### (أ) ما قاله يزيد عند نكته ثنايا الحسين عليه السلام ..... ص : ١١٧

قال البلاذرى: «وحدثني ابن برد الأنطاكى الفقيه عن أبيه قال:.. وقال يزيد حين رأى وجه الحسين: ما رأيت وجهاً قط أحسن منه! فقيل له: إنه كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فسكت» (١).

وروى ابن سعد بإسناده عن يزيد بن أبى زياد قال: «لما أتى يزيد بن معاوية برأس الحسين بن على جعل ينكت بمخضرة معه سنه، ويقول: ما كنت أظن أباً عبد الله يبلغ هذا السن! قال: وإذا لحيته ورأسه قد نصل من الخضاب الأسود» (٢).

وقال محمد بن حبان: «فلما وضع الرأس بين يدي يزيد بن معاوية جعل ينقر ثنيتيه بقضيب كان فى يده ويقول: ما أحسن ثناياه» (٣).

وعن التلمسانى أنه قال: «وأتى يزيد برأس الحسين عليه السلام فلما وضع بين يديه جعل ينكت أسنانه بقضيب كان فى يده ويقول: كان أبو عبد الله صبيحاً» (٤).

### (ب) ما أنشده يزيد ..... ص : ١١٧

لقد تمثّل يزيد بيت شعر للحصين بن الحمام المرى (٥) وهو:

نفلق هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً (١)

وفى بعض الكتب أنه قال:

يفلّقن هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً (٢)

وأما زمان إنشاده فقد ذكروا أنه كان حينما كشف عن ثنايا سيّد الشهداء وتناوله بقضيب. (٣)

وذكر بعضهم أنه قالها حينما وُضع الرأس الشريف بين يديه. (٤)

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ١١٩

نكتفى بذكر ما أورده الطبرى، قال: ثم أذن (يزيد) للناس، فدخلوا والرأس بين يديه، ومع يزيد قضيب، فهو ينكت به فى ثغره، ثم قال: إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام المرى:

يفلّقن هاماً من رجال أحبّة إلينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً (١)

### وقفه مع بعض الكتب ..... ص : ١١٩

١- ذكر ابن شهر آشوب عن الطبرى والبلاذرى والكوفى أنه لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد جعل يضرب بقضيبه على ثنيتيه، ثم

قال: يومٌ بيوم بدر، وجعل يقول: نفلق هاماً إلى آخره «٢».

هذا أيضاً مما يدل على كفره وزندقته، وتصريح على أن ما ارتكبه يزيد كان انتقاماً من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وإليه يشير ابن عباس ضمن رسالته إلى يزيد.

قال سبط ابن الجوزي: ذكر الواقدي وهشام وابن إسحاق وغيرهم أنه كتب ابن عباس إلى يزيد كتاباً جاء فيه: «يا يزيد، وإن من أعظم الشماتة حملك بنات رسول الله وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام أسارى مجلوبين مسلوبين، ترى الناس قدرتك علينا وأنتك قد قهرتنا واستوليت على آل رسول الله، وفي ظنك أنك أخذت بثأر أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر، وأظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه والأضغان الذي تكمن في قلبك كمون النار في الزناد، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلةً إلى إظهارها. فالويل لك من ديان يوم الدين، ووالله لئن أصبحت آمناً من جراحة يدي فما أنت بآمن من جراحة لساني» «٣».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٢٠

٢- ذكر الطبري بإسناده عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية أن يزيد قال بعد تمثله بأبيات الحصين: «أما والله يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك» «١».

ففيه أولاً: أنه منقول عن مولى يزيد فهو متهم في حد نفسه.

ثانياً: لو لم يكن راضياً بقتله فلماذا أساء إلى الرأس الشريف وأمر بسبي أهله إلى الشام.

ثالثاً: قد ذكرنا الأدلة الوافية بأنه هو الذي أمر بقتل الحسين عليه السلام والراضى بقتله، وإليه يُنسب الفعل بالسب.

رابعاً: لو صحَّ النقل نقول: لم يقل هذا إلا مراعاةً لوضعه وإبقاءً لحكمه.

والدليل عليه ما رواه سبط ابن الجوزي «أنه ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وأنشد للحصين بن الحمام المرّى: ... (الأبيات) فلم يبق أحد إلا عابه وتركه» «٢».

وبذلك يظهر وهن ما نقله الطبراني عن محمد بن الحسن المخزومي أنه «لما أدخل ثقل الحسين بن علي على يزيد بن معاوية ووضع رأسه بين يديه بكى يزيد وقال: نفلق ... (الأبيات)، أما والله لو كنت صاحبك ما قتلتك أبداً» «٣».

وزبير بن بكار روى الخبر عن محمد بن الحسن وهو ضعيف ومعاند لأهل البيت؛ قال الشيخ المفيد في شأنه: «لم يكن موثقاً به في النقل، وكان متهماً فيما يذكره من بغضه لأمر المؤمنين عليه السلام وغير مأمون فيما يدعيه على بني هاشم» «٤».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٢١

إنها محاولة شرذمة من الناس لإنقاذ يزيد، وما هي إلا كتشبث الغريق بالتوافه.

## فعل يزيد واستنكار بعض الحاضرين ..... ص: ١٢١

### إشارة

لقد سخطت كل الضمائر الحرة أشد السخط على يزيد وأفعاله، وأنكرت عليه ما ارتكبه في حق رأس سيد الشهداء عليه السلام، وفيما يلي نذكر بعضهم:

## ١- أبو برزة الأسلمي ..... ص: ١٢١

### إشارة

قال سبط ابن الجوزى: «وأما المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران.. قال ابن أبي الدنيا: وكان عنده أبو برزة الأسلمى، فقال له: يا يزيد ارفع قضيبك، فوالله لظالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثناياه» (١).

وروى عنه أيضاً أنه «لما ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وأنشد للحصين بن الحمام المرمى، فلم يبق أحد إلأعابه وتركه، وكان عنده أبو برزة الأسلمى، فقال له: ارفع قضيبك، فظالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثناياه، أما أنك ستجىء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد ويجىء الحسين وشفيعه محمد صلى الله عليه وآله وسلم» (٢).

وروى المزمى (٣) والطبرى (٤)، وابن الجوزى (٥)، والذهبي (٦)، وابن كثير (٧)، أنه بعدما وضع الرأس الشريف بين يدي يزيد جعل ينكت بالقضيب على فيه عليه السلام وتمثل بالأبيات، فقال له أبو برزة: ارفع قضيبك، فوالله لربما رأيت فاه رسول الله صلى الله عليه وآله

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ١٢٢

على فيه يلثمه.

وقال البلاذرى: «قالوا: وجعل يزيد ينكت بالقضيب ثغر الحسين حين وضع رأسه بين يديه، فقال أبو برزة الأسلمى: أتنتكت بالقضيب ثغر الحسين؟ لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشفه، أما إنك يا يزيد تجىء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد ويجىء الحسين وشفيعه محمد، ثم قام.

ويقال: إن هذا القائل رجلٌ من الأنصار» (١).

وقد بسط السيد ابن طاووس وابن نما أنه أقبل عليه أبو برزة الأسلمى وقال:

«ويحك يا يزيد، أتنتكت بقضيبك ثغر الحسين عليه السلام ابن فاطمة؟! أشهد لقد رأيت النبى صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، قتل الله قاتلكما ولعنه، وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً، قال الراوى: فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحبا» (٢).

وفى هذا الموقف يستند أبو برزة - بصفته أحد الصحابة (٣) - إلى فعل

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ١٢٣

الرسول صلى الله عليه وآله بالنسبة إلى لزوم حبّ الحسين عليه السلام، وقوله بالنسبة إلى حبه والبراءة من أعدائه وقاتله، وهو موقف جليل فى أهمّ زمان وأخطر مكان، ولأجل ذلك لم يتحمّل الطاغية هذا الموقف فغضب عليه وأمر بإخراجه، فأخرج سحبا.

### ملاحظتان الملاحظة الأولى: ..... ص: ١٢٣

قيل إن ابن تيميّة - الضالّ المضلّ - نفى حضور أبى برزة الأسلمى مجلس يزيد، بدليل وجوده بالكوفة حينما أحضر الأسارى من آل البيت (١).

فنقول: الدليل عليل من وجوه:

الأول: المشهور حضور أبى برزة فى الشام وفى مجلس يزيد، وقد ذكر ذلك الجمّ الغفير من المؤرّخين مثل البلاذرى والطبرى، وابن أعثم، وابن الأثير، والذهبي، وابن كثير، وابن الجوزى، وسبطه، والباعونى، والمزمى والخوارزمى وغيرهم، كما أسلفناه. وهذا أمر لا يمكن لأحد أن يتغافل عنه إلّا إذا كان أعور!

الثانى: على فرض وجوده بالكوفة زمن وجود الأسرى فيها، فوجوده بالشام زمن وجودهم فيها ليس بأمر مستبعد، لأنّه قد ذكرنا أنّ ابن

زيد جهّزهم وأرسلهم إلى الشام ومعهم جماعة، فمن الممكن أن يكون منهم، أو أنه ذهب بنفسه إلى الشام. الثالث: أن ابن تيمية لم ينف هذا فحسب، بل ينفى أموراً بديهية ضروريةً ومسلّمةً تاريخياً ممّا يدعو إلى السخرية والاستهزاء به، فإنّه قال: «يزيد لم يأمر بقتل الحسين! ولا حمل رأسه بين يديه، ولا نكت بالقضيب على ثناياه، بل الذي مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٢٤

جرى هذا منه هو عبيد الله بن زياد، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري، ولا طيف برأسه في الدنيا ولا سبى أحد من أهل الحسين!!» (١).

إن الناظر فيما أوردناه والمنتبع في السير يعلم بأن ابن تيمية - لكونه من أصلب المدافعين عن يزيد - كيف يبالح بحرارة في الدفاع عن هذه الجرثومة الفاسدة، وكيف يعرض عن جميع ما ذكره أرباب السير والتاريخ من اعتراف يزيد لهذه الجريمة النكراء، فهذا هو ابن كثير الدمشقي - الذي تلوح شقاوته في تاريخه - من جملة من اعترف بذلك وقال: «وقد ورد في ذلك آثار كثيرة» (٢)، فلأجل ذلك لا يعنى بكلامه في المقام.

الرابع: أن المهم هو اتخاذ هذا الموقف من أحد الصحابة في المجلس - أيًا كان ذلك الصحابي - وهو ثابت.

### الملاحظة الثانية .... ص : ١٢٤

قال الخوارزمي: «وقيل: إن الذي ردّ على يزيد ليس أبا برزة، بل هو سمرة بن جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال ليزيد: قطع الله يدك يا يزيد، أتضرب ثنايا طالما رأيت رسول الله يقبلهما ويلثم هاتين الشفتين؟ فقال له يزيد: لولا صحبتك لرسول الله لضربت والله عنقك! فقال سمرة: ويلك تحفظ لي صحبتي من رسول الله ولا تحفظ لابن رسول الله بنوته؟ فضجّ الناس بالبكاء وكادت أن تكون فتنة» (٣).

ففيه:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٢٥

أولاً: أنه خبر مرسل لا يذكره غيره، ولا يثبت عند الخوارزمي أيضاً، ولذلك يذكره بقوله (قيل).

وثانياً: إن المشهور أن سمرة بن جندب قد مات قبل وقعة الطف «١»، فالمسألة منتفية بانتفاء موضوعها رأساً.

وثالثاً: قيل إن سمرة كان عاملاً معاويةً وشريكاً في جرمه، وهو من شرطه ابن زياد الذين حرّضوا الناس على قتال أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فمن كان هذا حاله يُستبعد منه اتخاذ مثل هذا الموقف - على فرض حياته وحضوره بالشام آنذاك - وإن لم نستبعد بالمرّة أن يتخذ إنسان فاسد موقفاً جليلاً في زمنٍ ما.

ونرجع إلى المقصود ونقول: بأن المهم هو محض اتخاذ هذا الموقف من أحد الصحابة وإن لم نعرفه على وجه التحديد.

### ٢- زيد بن أرقم .... ص : ١٢٥

قال القطب الراوندي: «فدخل عليه (أي على يزيد) زيد بن أرقم، ورأى الرأس في الطشت وهو يضرب بالقضيب على أسنانه، فقال: "كفّ عن ثناياه، فطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلها،" فقال يزيد: لولا أنك شيخ خرفت لقتلتك» (٢).

وإلى ذلك أشار الحميري بقوله:

لم يزل بالقضيب يعلو ثنايا في جناها الشفاء من كل داء

قال زيد ارفعن قضيبك ارفع عن ثنايا غرّ غدى باتقاء

طالما قد رأيت أحمد يلثمها وكم لي بذاك من شهداء «٣»

إنّ زيد هو الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله في شأن سبطه سيّد الشهداء عليه السلام أنّه قال: «اللّهمّ إنّي أحبه فأحبه» «١» ، فلذلك إذا صدر منه هذا الموقف فليس بغريب.

روى ابن الجوزي عن زيد بن أرقم أنّه قال: «كنت عند يزيد بن معاوية، فأتى برأس الحسين بن علي، فجعل ينكت بالخيزران على شفّتيه وهو يقول:

يفلّقن هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً

فقلت له: ارفع عصاك! فقال: ترابيّ!

فقلت: أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم واضحاً حسناً على فخذه اليمنى، واضحاً حسيناً على فخذه اليسرى، واضحاً يده اليمنى على رأس الحسن، واضحاً يده اليسرى على رأس الحسين وهو يقول: اللّهمّ إنّي أستودعكهما وصالح المؤمنين، فكيف كان حفظك يا يزيد وديعه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟! «٢»

### ٣- نعمان بن بشير ..... ص : ١٢٥

روى عن محمّد بن أبي بكر التلمساني المشهور بالبري أنّه قال: «وأتى يزيد برأس الحسين عليه السلام فلما وضع بين يديه جعل ينكت أسنانه بقضيب كان في يده ويقول "كان أبو عبدالله صبيحاً،" فقال نعمان بن بشير "ارفع يدك يا يزيد عن فم طالما رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقبله،" فاستحى يزيد وأمر برفع الرأس» «٣».

### ٤- صحابي لم يُسم ..... ص : ١٢٥

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٢٧  
روى ابن الأثير عن عبد الواحد القرشي قال: «لما أتى يزيد برأس الحسين بن علي رضي الله عنهما تناوله بقضيب، فكشف عن ثناياه، فوالله ما أبرد بأبيض منها، وأنشد:

يفلّقن هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً

فقال له رجل عنده: يا هذا ارفع قضيبك، فوالله ربما رأيت شفّتي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكأنّه يقبله. فرفع متدمراً عليه مغضباً» «١».

قال ابن سعد: «ثمّ مال بالخيزرانة بين شفّتي الحسين فقال له رجل من الأنصار حضره: ارفع قضيبك هذا فإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقبل الموضع الذي وضعت عليه» «٢».

### ٥- يحيى بن الحكم أو عبد الرحمن بن الحكم ..... ص : ١٢٧

وممن اعترض على فعل يزيد يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم، فإنّه لمّا رأى ما فعل يزيد برأس الحسين وتمثله بالأبيات قال:  
لهامّ بأدنى الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذى الحسب الرذل  
أميّة أمسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال: اسكت!

رواه كثير من أرباب السير منهم الشيخ المفيد والطبرسي (٣)

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٢٨

وجاء في بعض الكتب أنه قال:

لهام بجنب الطف أدنى قرابه من ابن زياد العبدذى الحسب الوغل

سميه أمسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل (١)

ونسب هذا الموقف وهذه الأبيات وموقف يزيد منها إلى أخيه عبد الرحمن بن الحكم أيضاً (٢)، ووصفه سبط ابن الجوزي أنه كان شاعراً فصيحاً، فلعلّ الراجح نسبتها إليه لا إلى أخيه يحيى.

وعن سبط ابن الجوزي أنه بعدما أنشد الأبيات صاح وبكى، فضرب يزيد صدره، وقال له: يا بن الحمقاء، مالك ولهذا؟ (٣)

وفى البحار عن المناقب بعد ذكر ما أنشده عبد الرحمن بن الحكم قال يزيد:

نعم، فلعن الله ابن مرجانة إذ أقدم على مثل الحسين بن فاطمة، لو كنت صاحبه لما سألتى خصله إلا أعطيته إياها! ولدفعت عنه الحتف

بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى، لكن قضى الله أمراً فلم يكن له مرد. وفى روايه أن يزيد أسرّ إلى عبد الرحمن وقال:

سبحان الله، أنى هذا الموضوع؟ أما يسعك السكوت؟! (٤)

## ٦- الحسن المثنى ..... ص: ١٢٨

روى ابن نما أن الحسن بن الحسن لما رآه يضرب بالفضيب موضع فم

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٢٩

رسول الله قال: وا ذلّاه:

سميه أمسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل (١)

ولقد ذكرنا أن الحسن البصرى أيضاً قال ذلك حينما سمع بالخبر (٢). ولعله حصل خبط فى النقل.

## يزيد فى موضع الانفعال ..... ص: ١٢٩

قال سبط ابن الجوزي: «ولما فعل يزيد برأس الحسين مافعل تغيرت وجوه أهل الشام وأنكروا عليه ما فعل، فقال: أتدرون من أين دهى

أبو عبد الله؟ قالوا: لا، قال: من الفقه والتأويل، كأتى به قد قال: أبى خير من أبيه، وامى خير من امه وجدى خير من جدّه، فأنا أحقّ بهذا

الأمر منه، ولم يلحظ قوله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ) الآية (٣). فسرى عن وجوه أهل الشام» (٤).

قال ابن أعثم والخوارزمي: «ثم أقبل (يزيد) على أهل مجلسه وقال: هذا يفخر علىّ ويقول: "أبى خير من أبى يزيد، وامى خير من أمّه،

وجدى خير من جدّ يزيد، وأنا خير من يزيد، فهذا الذى قتله! فأما قوله (إنّ أبى خير من أبى يزيد) فقد حاجّ أبى أباه فقضى الله لأبى

على أبيه! وأما قوله (إنّ امى خير من أمّ يزيد) فلعمري إنّه صادق، إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله خير من امى، وأما قوله

(إنّ جدى خير من جدّ يزيد) فليس أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول إنّه خير من محمّد صلى الله عليه وآله، وأما قوله (أنا) خير منى

فلعله لم يقرأ هذه الآية (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ... قَدِيرٌ) (٥)

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٣٠

ومن المعلوم أن يزيد التجأ إلى هذا القول بعد اعتراض كثير من الحاضرين وفيهم بعض الصحابه وأقاربه أيضاً، فصار محرّجاً فسعى

لتشويه أهداف نهضة الحسين بهذا القياس السخيف، وإلا فأين الثرى من الثريا، أين معاوية الطليق ابن الطليق من علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين؟! وأين هند آكلة الأكباد من فاطمة الزهراء سيده نساء العالمين؟! وأين أبو سفيان الطليق من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله سيد الأولين والآخرين؟! وأين يزيد اللعين من الحسين عليه السلام وهو سيد شباب أهل الجنة أجمعين؟! وبعبارة أخصر: أين الشجرة الملعونة في القرآن من الشجرة المباركة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء؟

ويختم يزيد كلامه بذكر مشيئة الله وقضائه وقدره، وهو لا يعلم منها شيئاً، وهذا هو سلاح المتجبرين أن ينهوا كل شيء إلى هذه النقطة ويروجوا لمسلك الجبر في المقام ويسكتوا أصوات مخالفيهم والسادحين من الناس.

نعم التجأ يزيد إلى هذا الموقف المنفعل بعدما رأى فضاغة إساءته إلى رأس سبط الرسول وثمره البتول، ولذلك ذكروا أنه قال بهذا المقال بعدما اعترضه أبو برزة الأسلمي «١» أو ابن الحكم «٢» وبعد ذلك تمثّل بأبيات ابن الزبيري.

ويزيد نفسه يعلم من هو الحسين عليه السلام ومكانته في قلوب الناس العارفين.

إن ابن كثير - مع ما فيه - يعترف بعلو مكانة أبي عبد الله الحسين عليه السلام في عيون الناس، ويقول: «بل الناس إنما ميلهم إلى الحسين لأنه السيد الكبير وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فليس على وجه الأرض يومئذٍ أحدٌ يسايره ولا يساويه» «٣».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٣١

### تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبيري .... ص: ١٣١

قال الخوارزمي: «ثم كشف (يزيد) عن ثنايا رأس الحسين بقضيبه ينكته به وأنشد.. فقال بعض جلسائه: ارفع قضيبك فوالله ما أحصى ما رأيت شفتي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكان قضيبك يقبله! فأنشد يزيد:

يا غراب البين ما شئت فقل إنما تندب أمراً قد فعل

كلّ ملك ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكلّ

ليت أشياخي بيدٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشلّ

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٍ جاء ولا وحيّ نزل

قد أخذنا من عليّ ثارنا وقتلنا الفارس الليث البطل

وقتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه بيدٍ فاعتدل «١»

### عدّة ملاحظات .... ص: ١٣١

١- إن يزيد تمثّل بأبيات ابن الزبيري في المقام. صرح بذلك الكثير.

منهم: أبو الفرج الاصفهاني «٢» وابن أعثم الكوفي «٣» وسبط ابن الجوزي «٤» وابن

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٣٢

شهر آشوب «١» والخوارزمي «٢» ..

وابن نما «٣» وابن عساكر «٤» والباعوني «٥» والسيد ابن طاووس «٦» وابن أبي الحديد المعتزلي «٧» وابن عبد ربه «٨» والبدخشاني «٩»

وغيرهم. وادّعى سبط ابن الجوزي الشهرة في ذلك «١٠».

أما أصل الأشعار فقد ذكرها ابن هشام (المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨) «١١» ومحمد بن سلام الجمهوى (المتوفى سنة ٢٣١) «١٢»، والجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥) «١٣»، وأقدمها وأكملها في سيرة ابن هشام.

وأما ابن الزبيرى فهو عبدالله بن الزبيرى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم، أبو سعد، شاعر قريش من الجاهلية، كان شديداً على المسلمين، قيل إنه أسلم في الفتح سنة ثمان، ومات سنة ١٥ من الهجرة «١٤».

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ١٣٣

قال الخوارزمى: «قال الحاكم: الأبيات التى أنشدها يزيد بن معاوية هى لعبدالله بن الزبيرى أنشدها يوم أحد لما استشهد حمزة عم النبى صلى الله عليه وآله وجماعته من المسلمين، وهى قصيدة طويلة» «١».

قال ابن هشام: «قال ابن إسحاق: وقال عبدالله بن الزبيرى فى يوم أحد:

يا غراب البين أسمعت فقل إننا تنطق شيئاً قد فعل

إن للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجدٌ وقبل

والعطيات حساس بينهم وسواء قبر مثر ومقل

كل عيش ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل

أبلغا حسان عنى آية فقريض الشعر يشفى ذا الغلل

كم ترى بالجزر من جمجمه وأكف قد أمرت ورجل

وسراويل حسان سریت عن كماء أهلکوا فى المنزل

كم قتلنا من كريم سيّد ماجد الجدّين مقدام بطل

صادق النجدة قرم بارع غير ملثا لى وقع الأسل

فسل المهراس من ساكنه بين أقحاف وهام كالجحل

ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حكّت بقاء بركها واستحرّ القتل فى عبد الأشل

ثم خفوا عند ذاكم رقصا رقص الحفان يعلو فى الجبل

فقتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لا ألوم النفس إلا أننا لو كررنا لفعلنا المفعل

بسيوف الهند تعلو هامهم عللا تعلوهم بعد نهل

فأجابه حسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه بقصيدة مطلعها:

ذهبت يابن الزبيرى وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل «١»

ورواه الخوارزمى بهذا التفصيل مع تفاوت يسير «٢».

٢- إن يزيد قد زاد على أبيات ابن الزبيرى ما يدل على كفره وخبث باطنه وسريرته، ويكشف عما فى قلبه من الإلحاد والحقد لرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

قال ابن أعثم: ثم زاد فيها هذا البيت من نفسه:

لست من عتبه إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل «٣»

وقال سبط ابن الجوزى: قال الشعبى: وزاد فيها يزيد فقال:

لعبت هاشم بالملك... الأبيات «٤».



وعنه أنه قال: وقيل: إن يزيد زاد فيها هذه الآيات:

لاستهلوا ثم طاروا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحى نزل

لست من خندق إن لم أنتقم من بنى هاشم ما كان فعل «٥»

ولذلك اتخذ كثير من علماء المسلمين موقفاً جلياً وصلباً أمام هذا الطاغى الملحد استناداً إلى هذه الآيات- وإلى غيرها من أعماله السيئة- كما ذكرنا ذلك بالتفصيل في المباحث السابقة، ومنه على سبيل المثال:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٣٥

قال مجاهد: «نافق فيها، ثم والله ما بقي من عسكره أحد إلا تركه» «١».

٣- لقد أوضحنا أن أرباب كتب السير والتاريخ قد ذكروا تمثل يزيد بهذه الآيات، وإن كان هناك اختلاف يسير في كيفية النقل وعدد الآيات، فبعضهم لم يذكر إلا بيتاً واحداً «٢» وبعضهم اثنين «٣» وبعضهم ثلاثة «٤»، وبعضهم أربعة «٥»، وبعضهم خمسة «٦»، وبعضهم ستة «٧»، وبعضهم سبعة «٨»، وبعضهم ثمانية آيات منها «٩».

٤- لقد استندت العقيلة السيدة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى إنشاد يزيد لهذه الآيات في المجلس بقولها: «ألا إنها نتيجة خلال الكفر وضب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشاناً وأحنأ وأضعاناً يظهر كفره برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسبى ذريته غير متحوب ولا مستعظم يهتف بأشياخه:

لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثانياً أبي عبدالله- وكان مقتيل رسول الله صلى الله عليه وآله- ينكتها بمخصرته قد التمع السرور بوجهه «١».. فلتردن وشيكاً موردهم و لتودن أنك شلت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت «٢».

٥- قال ابن أبي الحديد المعتزلي في جملة آيات ذكرها عن ابن الزبيرى أنه قالها لوصف يوم أخذ:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حطت بقباء بركها واستحز القتلى في عبد الأسل

ثم قال: «كثير من الناس يعتقدون أن هذا البيت ليزيد بن معاوية، وقال من أكره التصريح باسمه: هذا البيت ليزيد؟ فقلت له: إنما قاله يزيد متمثلاً لما حمل إليه رأس الحسين عليه السلام وهو لابن الزبيرى، فلم تسكن نفسه إلى ذلك، حتى أوضحته له فقلت: ألا تراه قال: «جزع الخزرج من وقع الأسل» والحسين عليه السلام لم تحارب عنه الخزرج، وكان يليق أن يقول جزع بنى هاشم من وقع الأسل، فقال بعض من كان حاضراً: لعله قاله يوم الحرة، فقلت: المنقول أنه أنشده لما حمل إليه رأس الحسين عليه السلام والمنقول أنه شعر ابن الزبيرى، ولا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول» «٣».

أقول: لا ريب في صحته ما قاله المعتزلي من أن أصل الآيات لابن الزبيرى

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٣٧

وإن زاد عليها يزيد آياتاً- كما مر- وكذلك لا خلاف في أنه أنشده لما حمل إليه رأس الحسين عليه السلام بالشام، ولكن ما ادّعه من عدم نقل إنشاده في وقعة الحرة فإنه غير صحيح، فلقد روى ابن عبد ربه ذلك بقوله: «وبعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد، فلما القيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبيرى يوم أحد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا ليزيد لا فشل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ارتددت عن الإسلام يا أمير المؤمنين!  
قال: بلى نستغفر الله.

قال: والله لا ساكنتك أرضاً أبداً، وخرج عنه «١».

وهذا اعتراف من يزيد على نفسه بأن قوله يوجب الكفر والارتداد عن الدين! وإن أمكن أن يقال بأنها سألته بانتفاع الموضوع!!  
٦- جاء في تفسير القمى في ذيل الآية الشريفة: (ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ) «٢»  
:«وَأَمَّا قَوْلُهُ: (وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ) فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَخْرَجْتَهُ قَرِيشٌ مِنْ مَكَّةَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى الْغَارِ وَطَلَبُوهُ لِيَقْتُلُوهُ، فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَقُتِلَ عَتَبَةُ وَشَيْبَةُ وَالْوَالِدُ وَأَبُو جَهْلٍ وَحَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٣٨

وغيرهم، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد بغياً وعدواناً، وهو قول يزيد حين تمثل بهذا  
الشعر: (وذكر الأبيات ثم قال):  
وقال الشاعر في مثل ذلك:

وكذاك الشيخ أوصاني به فاتبعت الشيخ فيما قد سئل

وقال يزيد أيضاً، والرأس مطروح يقبله:

يأليت أشيأخنا الماضين بالحضر حتى يقيسوا قياساً لا يقاس به  
أيام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ عَاقَبَ) يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله (بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ) يعنى حين أرادوا أن يقتلوه (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ) يعنى بالقائم عليه السلام من ولده «١».

٧- روى ابن عساكر بإسناده عن حمزة بن زيد الحضرمي قال: «رأيت امرأة من أجمل النساء وأعقلهن يقال لها (ريا) كان بنو أمية يكرمونها، وكان هشام (أى هشام بن عبد الملك) يكرمها، وكانت إذا جاءت إلى هشام تجيء راكبة فكل من رآها من بنى أمية أكرمها، ويقولون ريا حاضنة يزيد بن معاوية، فكانوا يقولون قد بلغت من السن مائة سنة، وحسن وجهها وجمالها باق بنضارتها! فلما كان من الأمر الذى كان «٢» استترت فى بعض منازل أهلنا، فسمعتها - وهى تقول وتعيب بنى أمية مداراة لنا - قالت: دخل بعض بنى أمية على يزيد، فقال: "أبشر يا أمير المؤمنين، فقد أمكنك الله من عدو الله! وعدوك - يعنى الحسين بن على - قد قتل ووُجّه برأسه إليك،" فلم يلبث إلا أياماً حتى جىء برأس الحسين، فوضع بين يدي يزيد فى طشت، فأمر الغلام، فرفع الثوب الذى كان عليه، فحين رآه خمر وجهه بكمه -

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٣٩

كأنه يشم منه رائحة «١» - وقال: الحمد لله الذى كفانا المؤونة بغير مؤونة! كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله.  
قالت ريا: فدنوت منه فنظرت إليه وبه ردع من حنا.

قال حمزة: فقلت لها: أفرع ثناياه بالقضيب كما يقولون؟

قالت: إى والذى ذهب بنفسه وهو قادر على أن يغفر له، لقد رأيت يقرع ثناياه بالقضيب فى يده ويقول أبياتاً من شعر ابن الزبيرى «٢».  
أقول: ليس بغريب أن يتمثل يزيد بتلك الأبيات فى مواطن عديدة ومواقف مختلفة ومتعددة، ومن المحتمل أن ما روته ريا حصل فى مجلسه الخاص كما جرى ذلك فى مجلسه العام، كذلك استند إليها فى وقعة الحرة كما مر ذكره.

٨- أنكر ابن تيمية - فى رسالته «سؤال فى يزيد بن معاوية» التى كتبها بعد قرون من وقعة الطف منتصراً ليزيد - كونه المراد لشعر ابن الزبيرى (ليت أشيأخى ببدر شهدوا) «٣».

وإنكار ابن تيمية لمثل هذه المسألة الواضحة المسلمة تاريخياً، التي ادعى سبط ابن الجوزي حصول الشهرة عليها «٤» ليس إلا إنكار أمر بديهي، وليس الداعي لذلك إلا نصرة يزيد، حشره الله معه، ولقد ذكرنا مصادر البحث شافياً فلا نعيد.  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٤٠

### محاوَرَاتُ الإِمَامِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ يَزِيدٍ ..... ص : ١٤٠

#### إشارة

لقد بلغت الحرب النفسية الذروة بعد وقعة الطف الأليمه، ولم تكن بأقل من الحرب في ظلّ السيف، فيزيد يريد أن يظهر بمظهر الغالب الظاهر في جميع المجالات، وأن يرى انتهاء الأمر بتمامه، لكي يتم بذلك كل شيء له! وهو يعلم أنه لا يصل إليه إلا بظفره في هذه الحرب النفسية، فتمّ يتمّ ترجيح إحدى كفتي المعادلة. وفي جبهة الحق نرى أنها تسير على مسير قائدها، وتتحرك نحو تحقق أهدافها. وللإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام القدح المعلى في ذلك، لأنه هو الحجة على الأرض بعد أبيه، ولذلك نرى أن زين الكبرى تقف خلفه في جميع المواقف، ومنها ما روى أنه قال يزيد لزينب: تكلميني؟! فقالت: هو - أي الإمام زين العابدين عليه السلام - المتكلم «١»، نعم ولعمته زينب الكبرى سلام الله عليها الدور الأوفى بعده كما نذكره إن شاء الله.  
كان الإمام عليه السلام يواجه مشاكل عديدة ينبغي له أن يتغلب عليها:

- ١- طاغوتاً يسمّى يزيد مستتر بستار الخلافة الإسلامية، لا بدّ أن يفتضح على رؤوس الأشهاد، ويكشف الغطاء عن واقعه الرذل، ليكسر أمام محبيه ومواليه.
- ٢- حكماً دموياً تحت غطاء ديني، فيزيد يستند إلى بعض الآيات القرآنية! ولا بدّ للإمام أن يواجه ذلك، ويتمسك بالقرآن في الإجابة، أو يفسره بواقعه.
- ٣- إعلاماً مضللاً وبيئته مسمومة، فلقد عرفوا الحسين عليه السلام بأنه رجل خارجي! فعلى الإمام أن يواجه ذلك بكلّ صلابه ويعرف أباه ونفسه وأهل بيته بأنهم أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث يتكرر ذلك في مواطن عديدة.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٤١

إنّ كلّ ذلك يحتاج إلى اتّخاذ مواقف بطولية وشجاعة علوية وصمود فاطمي وقد تمثّلت في زين العابدين وزينب الكبرى سلام الله عليهما.

وحينها سوف ترى من هو الغالب!؟

قال ابن سعد: «ثم أتى يزيد بن معاوية بثقل الحسين ومن بقي من أهله، فأدخلوا عليه قد قرنوا في الحبال، فوقفوا بين يديه، فقال له عليّ بن الحسين:

أنشدك بالله يا يزيد، ما ظنّك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو رأنا مقرّنين في الحبال، أما كان يرقّ لنا؟! فأمر يزيد بالحبال، فقطّعت، وعُرف الانكسار فيه! «١».

وهكذا تمكّن الإمام عليه السلام في أوّل موقف وقفه أمام هذا الطاغى أن يجردّه من السلاح، فهو عليه السلام لم يكسره نفسياً فحسب، بل جعل الانكسار بين يديه ويعرف فيه، كما صرّح بذلك ابن سعد، وسبط ابن الجوزي - في المرأة -.

قال سبط ابن الجوزي: «وكان عليّ بن الحسين والنساء موثّقين في الحبال، فناداه عليّ: يا يزيد، ما ظنّك برسول الله لو رأنا موثّقين في الحبال عرايا على أقتاب الجمال، فلم يبق في القوم إلا من بكى» «٢».

وهذه الرواية تصرّح بتغيير وضع المجلس بهذه الكلمة.

قال ابن نما: «فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: وأنا مغلول فقلت: أتأذن لي في الكلام؟»

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٤٢

فقال: قل ولا تقل هجراً!

قلت: لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر، ما ظنّتك برسول الله لو رأيته في الغلّ؟

فقال لمن حوله: حلوه» (١)

قال ابن أعثم: «ثم أتى بهم - الأسرى من آل البيت - حتى أدخلوا على يزيد، وعنده يومئذٍ وجوه أهل الشام، فلما نظر إلى عليّ بن

الحسين رضي الله عنه قال: من أنت يا غلام؟!

فقال: أنا عليّ بن الحسين.

فقال: يا عليّ، إن أباك الحسين قطع رحمتي وجهل حقّي ونازعتي سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت.

فقال عليّ بن الحسين: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (٢)

فقال يزيد لابنه خالد: "اردد عليه يا بُني، فلم يدر خالد ماذا يقول، فقال يزيد قل له: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) (٣)

». (٤)

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٤٣

يستفاد من هذه الرواية استشهاد يزيد بالآية الشريفة، دون أن يردّه الإمام، وفيه تأمل واضح، فكيف يستند الطاغى إلى آية شريفة في

المقام - وهو يريد المغالطة في البين - والإمام قادر على الجواب ولا يفعل!

فلذلك نرى حصول خلل في النقل.

فبعضهم لم يذكر شيئاً عن إجابة يزيد لكلام الإمام، مثل ما أورده ابن الجوزي في المنتظم (١)، ولا بأس به.

ولنعم ما ذكره أبو الفرج الإصفهاني في المقام، قال: «ثم دعا يزيد - لعنه الله - بعليّ بن الحسين، فقال: ما اسمك؟ فقال: عليّ بن

الحسين، قال: أولم يقتل الله عليّ بن الحسين؟! قال: قد كان لي أخ أكبر منّي يسمّى علياً فقتلتموه! قال: بل الله قتله، قال علي: (اللَّهُ

يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) (٢)

، قال له يزيد: (مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) (٣)

، فقال علي: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ \* لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى

مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (٤)

فوثب رجل من أهل الشام فقال: دعني أقتله، فألقت زينب نفسها عليه» (٥).

فتحصّل أنّه بناءً على ما ذكره أبو الفرج ينتهي الكلام بما استند به الإمام عليه السلام، وهو المطلوب المختار.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٤٤

والدليل عليه ما رواه علي بن إبراهيم القمي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال: قال الصادق عليه السلام:

«لَمَّا أُدْخِلَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى يَزِيدَ لَعْنَهُ اللَّهُ وَأُدْخِلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَبَنَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقِيداً مَغُولاً، فَقَالَ يَزِيدُ: يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَ أَبَاكَ.

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: لَعْنُ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ أَبِي.

فَغَضِبَ يَزِيدُ وَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ.

فقال علي بن الحسين: فإذا قتلتنى فبنات رسول الله صلى الله عليه وآله من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيرى؟ فقال: أنت تردهم إلى منازلهم!

ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده.

ثم قال له: يا علي بن الحسين، أتدرى ما الذى أريد بذلك؟

قال: بلى تريد أن لا يكون لأحد علي من غيرك.

فقال يزيد: هذا والله ما أردت أفعله.

ثم قال يزيد: يا علي بن الحسين (مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) «١»

فقال علي بن الحسين: كلاً، ما هذه فينا نزلت، إنما نزلت فينا:

(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ... وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ...) «٢»،

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٤٥

فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا، ولا نفرح بما آتانا منها» «١»

نعم، ذكر ابن الصباغ المالكي بعد ذكر استشهاد يزيد بآية: (مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) كلاماً للإمام علي بن الحسين

عليه السلام يكون بمنزلة تفسير هذه الآية قال: فقال علي عليه السلام: هذا فى حق من ظلم، لا فى من ظلم «٢»

، فالإمام يهدم أصل استناد يزيد من الأساس، ويبين عدم فقهه بمعنى الآية الشريفة.

قالوا: «ثم دعا بالنساء والصبيان، فأجلسوا بين يديه، فرأى هيئة قبيحة فقال:

قبح الله ابن مرجانه، لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا» «٣».

وهذا أيضاً موضع آخر لتبيين الانكسار فى وجه يزيد، والتجائه للتفوه بهذه الكلمات الواهية، وهو يريد أن يتخلى عن المسؤولية ويرميها

على عاتق فاسق مثله هو ابن زياد.

### ملاحظات ..... ص: ١٤٥

ذكر بعض وقوع المكالمة بين يزيد والإمام زين العابدين عليه السلام والاستناد بتلك الآيات الشريفة فى هذه المواقف:

١- قال ابن قتيبة: «وذكروا أن أبا معشر قال: حدثنى محمد بن الحسين بن علي «٤» قال:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٤٦

دخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر غلاماً مغللين فى الحديد، وعلينا قمص، فقال يزيد: أخلصتم أنفسكم بعييد أهل العراق؟

وما علمت بخروج أبى عبد الله حين خرج ولا بقتله حين قتل، فقال علي بن الحسين: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ

إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ \* لَكِنَّا نَسْأُو عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

فُخُورٍ) «١»

فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته وقال: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) «٢»

، يا أهل الشام ما ترون فى هؤلاء؟

فقال رجل من أهل الشام: لا تتخذن من كلب سوء جرواً.. «٣».

فبناءً على ما ذكره ابن قتيبة لم يفسح المجال للإمام حتى يقوم بالجواب.

٢- ذكر ابن عبد ربّه عن علي بن عبد العزيز عن محمد بن الضحاك بن عثمان الخرامى عن أبيه قال: «فقتله (أى الإمام الحسين عليه

(السلام) عبيدُ الله وبعث برأسه وثقله إلى يزيد، فلما وُضع الرأس بين يديه تمثّل بقول حصين بن الحمام المرّى:

يقلّظن هاماً من رجال أعرّه علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال له عليّ بن الحسين - وكان في السبي - : كتاب الله أولى بك من الشعر،

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ١٤٧

يقول الله: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ \* لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) «١»

فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته، ثم قال: غير هذا من كتاب الله أولى بك وبأبيك، قال الله: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) «٢»

، ما ترون يا أهل الشام في هؤلاء؟..» «٣».

فبناءً على هذا الخبر - أيضاً - لم يفسح يزيد المجال لإجابة الإمام عليه السلام.

أورد الحافظ الطبراني بإسناده عن الليث قال: «أبي الحسين بن علي رضي الله عنهما أن يُستأسر «٤»، فقَاتلوه فقتلوه وقتلوا بنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له الطف، وانطلق بعليّ بن حسين وفاطمة بنت حسين وسكينة بنت حسين إلى عبيدالله بن زياد وعليّ يومئذٍ غلام قد بلغ، فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية، فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره لئلا ترى رأس أبيها وذو قرابتها وعليّ بن الحسين رضي الله عنهما في غلّ فوضع رأسه فضرب على ثنيتي الحسين رضي الله عنه فقال:

نفلق هاماً من رجالٍ أحبّهُ إلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال عليّ بن الحسين رضي الله عنه:

(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ١٤٨

قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) «١»

فثقل على يزيد أن يتمثّل ببيت شعر وتلا عليّ آية من كتاب الله عزّ وجلّ، فقال يزيد: بل (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) «٢»

فقال عليّ عليه السلام: أما والله لو رأنا رسولاً لله صلى الله عليه وآله وسلم مغلولين لأحبّ أن يخلينا من الغلّ.

قال: صدقت، فخلّوهم من الغلّ.

قال: ولو وقفنا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأحبّ أن يقربنا.

قال: صدقت، فقرّبوهم.

فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لتريان رأس أبيهما، وجعل يزيد يتطاول في مجلسه ليستر عنهما رأس أبيهما..» «٣».

التأمل الذي ذكرناه يجرى في هذا النقل، وعلى فرض صحّته فالكلام الواقع بين الإمام ويزيد محمول على إرادة الإمام تجريد يزيد من سلاحه وذلك بتعريف نفسه وأهل بيته بأنهم أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن ما يجرى باسم الخلافة الإسلامية هو على خلاف سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نجح الإمام عليه السلام في ذلك.

قال ابن أعثم والخوارزمي - واللفظ للأول -:

«فتقدّم عليّ بن الحسين حتّى وقف بين يدي يزيد بن معاوية، وجعل يقول:

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكفّ الأذى عنكم وتؤذونا

فإنّ الله يعلم أنّنا لا نحبّكم ولا نلوّمكم إن لم تحبّونا

فقال يزيد: صدقت يا غلام، ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين، فالحمد لله الذي أذلّهما وسفك دمائهما!

فقال له علي بن الحسين:

يا بن معاوية وهند وصخر، لم يزل آبائي وأجدادي فيهم الإمرة من قبل أن تلد [تولد]، ولقد كان جدّي علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وجدك في أيديهما رايات الكفر. ثم جعل علي بن الحسين يقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم  
بعترتي وبأهلي بعد منقلبي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم  
أكان هذا جزائي أن نصحتكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمي  
ثم قال علي بن الحسين:

ويلك يا يزيد، إنك لو تدرى ما صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخى وعمومتي إذا لهربت في الجبال وفرشت الرمال ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأس الحسين بن فاطمة وعلى منصوباً على باب المدينة وهو وديعة رسول الله فيكم صلى الله عليه وآله وسلم، فأبشر بالخزي والندامة غداً، إذا جمع الناس ليوم لا ريب فيه» (١)  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٥٠

### وفيه نقاط للبحث والتأمل: ..... ص : ١٥٠

- ١- صلابة موقف الإمام وصموده في المقام.
- ٢- جعل الإمام مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام- وما جرى في وقعة الطف وبعده- على عاتق يزيد وتنبهه لعمق الفاجعة الكبرى، ووعيده بنار جهنم.
- ٣- تبين موضع جبهة يزيد بأنه وأباه وجدّه كانوا على خط الباطل، وفي قبالة هو وأبوه وجدّه على نهج الحق، وأن النهضة الحسينية هي استمرار لتلك المواجهة والمقابلة.
- ٤- وفي هذا الخبر أيضاً ما يفضح يزيد نفسه، فقد رأينا أنه يحاول أحياناً أن يتخلى عن مسؤولية قتل الإمام الحسين ويدّعى كذباً وزوراً بعدم علمه بقتل الحسين عليه السلام وعدم رضاه بذلك، بينما نراه- في هذا الخبر- يفضح عمّا في ضميره ويصرّح بفرحه وسروره بقتل سيد الشهداء ويحمد الله على ذلك!

### يزيد يهّم بقتل الإمام عليه السلام ..... ص : ١٥٠

قال الفقيه المحدث قطب الدين الراوندي: «وروى أنه لما حمل علي بن الحسين عليهما السلام إلى يزيد عليه اللعنة هم بضرب عنقه، فوقفه بين يديه وهو يكلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله، وعليّ عليه السلام يجيبه حسب ما يكلمه وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه، وهو يتكلم، فقال له يزيد عليه ما يستحقّه: أنا أكلمك وأنت تجيبني وتدبر أصابعك بسبحة في يدك، فكيف يجوز ذلك؟ فقال عليه السلام: حدّثني أبي عن جدّي صلى الله عليه وآله:

أنه كان إذا صلى الغداة وانفتل لا يتكلم حتى يأخذ سبحة بين

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٥١

يديه، فيقول: اللهم إني أصبحت أسبّحك وأحمدك وأهللك وأكبرك وأمجدك بعدد ما أدير به سبحتي، ويأخذ السبحة في يده ويديرها وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح، وذكر أن ذلك محتسب له وهو حرز إلى أن يأوى إلى فراشه، فإذا آوى إلى



فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبخته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت، ففعلت هذا اقتداءً بجدي صلى الله عليه وآله.

فقال له يزيد عليه اللعنة مرة أخرى: لست أكلّم أحداً منكم إلّا ويجبني بما يفوز به. وعفا عنه ووصله وأمر بإطلاقه» (١).

### إشارة بعض الحاضرين بقتل الإمام ..... ص : ١٥١

قال المسعودي: «فلما استشهد (أى الإمام الحسين عليه السلام) حمل عليّ بن الحسين مع الحرم، وأدخل على اللعين يزيد، وكان لابنه أبى جعفر عليه السلام سنتان وشهور، فأدخل معه، فلما رآه قال له: كيف رأيت يا عليّ بن الحسين؟! قال: رأيت ما قضاه الله عزوجلّ قبل أن يخلق السماوات والأرض. فشاور يزيد جلساءه فى أمره، فأشاروا بقتله وقالوا له: لا تتخذ من كلب سوء جرواً. فابتدر أبو محمّد الكلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ليزيد لعنه الله: لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون عليه، حيث شاورهم فى موسى وهارون، فإنهم قالوا له: ارجه وأخاه، وقد أشار هؤلاء عليك لقتلنا، ولهذا سبب.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٥٢

فقال يزيد: وما السبب؟ فقال عليه السلام:

إن أولئك كانوا الرشدة، وهؤلاء لغير رشدك، ولا يقتل الأنبياء وأولادهم إلّا أولاد الأعداء. فأمسك يزيد مطرقاً، ثم أمر بإخراجهم على ما قصّ وروى» (١).

وحيث كان هذا الكلام يحتوى على أحسن برهان وأتقن دليل، لم يجد يزيد أى ملجأ يهرب إليه.

### مجابة الإمام زين العابدين مع الرجل الشامي ..... ص : ١٥٢

قال ابن سعد: «فقام رجل من أهل الشام فقال: "إن سبأهم لنا حلال!" فقال عليّ بن حسين: كذبت ولؤمت، ماذا لك إلّا أن تخرج من ملتنا وتأتى بغير ديننا. فأطرق يزيد ملياً، ثم قال للشامى: اجلس» (٢).

وروى القاضى نعمان عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «ووجه بى إلى يزيد لعنه الله مع سائر حرم الحسين عليه السلام وحرم من اصيب معه، فلما صرنا بين يدي يزيد اللعين قام رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين، نساؤهم لنا حلال، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام:

كذبت إلّا أن تخرج من ملّة الإسلام، فتستحلّ ذلك بغير دين.

فأطرق يزيد ملياً، وأمر بالنسوة، فأدخلن إلى نساته...» (٣).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٥٣

### زينب الكبرى فى مجلس يزيد ..... ص : ١٥٣

إنها بنت عليّ وفاطمة، واخت الحسن والحسين، قد تربّت فى أحضان النبوة والولاية، وهى اليوم بطلة المعركة تقف أمام الطاغى بكلّ صلابته، وتكلّمه بتمام الشجاعة، لأنّها ترى الواقع الثابت عند الله، وتعلم بأنّ أخاها ومسيره الغالبان، والطاغى هو المخذول المغلوب



على أمره، ولأجل ذلك نرى أنه لم يدركها الهول والفرع، وتقوم برسالتها وبواجبها امتداداً لثورة كربلاء وتجسداً رائعاً لقيمتها الكريمة وأهدافها السامية.

فهى تتكلم فى وقت الكلام وتسكت فى وقت السكوت. حينما يسألها يزيد بكلامه (تكلمينى؟! ) تجعل المسئولية على عاتق على بن الحسين عليه السلام بقولها: هو المتكلم «١»، حتى تعرف الإمام والحجة وقائد المسيرة، وحينما يكون الوقت مقتضياً نرى أنها تأخذ بزمام الكلام وتنطق بكلمات عالية تكشف عن كونها تربت فى مدرسه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

قال القندوزى: «ثم أمر يزيد الملعون أن يحضروا عنده حرم الحسين وأهل بيته، قالت زينب:

يا يزيد أما تخاف الله ورسوله من قتل الحسين؟ وما كفاك ذلك حتى تستجلب بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العراق إلى الشام! وما كفاك حتى تسوقنا إليك كما تساق الإماء على المطايا بغير وطء! وما قتل أخى الحسين سلام الله عليه أحد غيرك يا يزيد، ولولا أمرك ما يقدر ابن

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ١٥٤

مرجائه أن يقتله، لأنه كان أقل عدداً وأذل نفساً، أما خشيت من الله بقتله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه وفى أخيه: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين»، فإن قلت لا فقد كذبت، وإن قلت نعم فقد خصمت نفسك واعترفت بسوء فعلك.

فقال: "ذرية يتبع بعضها بعضاً." "وبقى يزيد خجلاً ساكتاً" «١».

وفى هذا الخطاب نقاط لا بد من الالتفات إليها:

- ١) التركيز على الانتساب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لأجل كسر حاجز الخوف الإعلامى المشوّه والمسموم.
- ٢) التركيز على جعل مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام على عاتق يزيد، وعدم إمكانه من التخلّى عنه، وأنه لولاه لما تمكّن ابن مرجائه أن يرتكبه.
- ٣) تأثير كلام زينب الكبرى، بحيث أن يزيد لم يحر جواباً.

### بين يدي رأس الإمام ..... ص : ١٥٤

نرى أن زينب الكبرى سلام الله عليها تتخذ موقفاً عاطفياً حينما تواجه رأس أخيها سيّد الشهداء سلام الله عليه، ومع ذلك تؤثر على المجلس تأثيراً تاماً بحيث ينقلب المجلس، حتى يبكى كل من كان حاضراً فى المجلس ويزيد ساكت.

قال السيّد ابن طاووس:

«وأما زينب فإنها لما رأتها (رأس الحسين عليه السلام) أهوت إلى جيبها فشقتّه، ثم نادى بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسيناه، يا حبيب رسول الله، يابن مكره ومنى، يابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء، يابن بنت المصطفى».

قال الراوى: «فأبكت والله كل من كان حاضراً فى المجلس، ويزيد ساكت»

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ١٥٥

### خطبة زينب الكبرى ..... ص : ١٥٥

إنّ من أروع الخطب التي سجّلها التاريخ فصارت من متمّمات النهضة الحسينية المباركة هي الخطبة التي ألقاها زينب الكبرى في مجلس يزيد.

يقول الأستاذ باقر شريف القرشي: «فقد دمّرت فيه حفيده الرسول صلى الله عليه وآله جبروت الطاغية، وألحقت به الهزيمة والعار، وعرفته أنّ دعاء الحق لا تنحني جباههم أمام الطغاة والظالمين» (١).

ولقد ذكر كثيرٌ تلك الخطبة الغراء أقدمهم ابن طيفور (ت: ٢٨٠) نذكرها حسب نقله لقدمته وعلوّ مضامينه، ثمّ نردف ما نقله بالصيغة التي رواها الخوارزمي، وذلك لأجل وجود فروق كثيرة في نقل الأخير ولاشتماله على مطالب راقية ومضامين عالية.

قال ابن طيفور - بعد ذكر تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبيرى -:

فقال زينب بنت عليّ عليهما السلام:

صدق الله ورسوله يا يزيد (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ) (٢)  
أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ - حِينَ أَخَذَ عَلَيْنَا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ وَأَكْنَفِ السَّمَاءِ فَأَصْرَبْنَا نَسَاقُ كَمَا تُسَاقُ الْأَسَارَى أَنَّ بِنَا هَوَانًا عَلَى اللَّهِ، وَبِكَ عَلَيْهِ  
كَرَامَةً!! وَأَنَّ هَذَا

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٥٦

لِعَظِيمِ خَطَرِكَ فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ فِي عِطْفِكَ، جَذْلَانِ فَرِحًا حِينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا مُسْتَوْسِقَةً لَكَ، وَالْأُمُورَ مُتَّسِقَةً عَلَيْكَ، وَقَدْ أَمَهَلْتَ  
وَنَفَسْتَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّهُمْ إِنَّمَا نُؤْمِلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِنَفْسِهِمْ إِنَّمَا نُوْمِلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ  
مُهِينٌ) (١)

، أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك نساءك وإماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد هتكت ستورهن  
وأصحلت صوتهن مكتنبات تحذى بهنّ الأباغر ويحدو بهنّ الأعداى من بلد إلى بلد، لا يراقبن ولا يؤوين، يتشوفهنّ القريب والبعيد،  
ليس معهنّ وليّ من رجالهنّ، وكيف يستبطأ في بغضنا من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان، أتقول: «ليت أشياخى بيدر  
شهدوا» غير متأمّ ولا مستعظم وأنت تنكت ثنايا أبى عبد الله بمخضرتك؟! ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة  
بإهراقك دماء ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، ولتردنّ على الله وشيكاً موردهم  
ولتودنّ أنّك عميت وبكمت، وأنك لم تقل «فاستهلّوا وأهلّوا فرحاً» اللهمّ خذ بحقنا وانتقم لنا ممّن ظلمنا، والله ما فريت إلأفى جلدك  
ولا - حزرت إلأفى لحمك، وسترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برغمك وعترته ولحمته فى حظيرة القدس، يوم يجمع  
الله شملهم ملمومين من الشعث، وهو قول الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٥٧

اللَّهُ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ) (١)

، وسيعلم من بوأك ومكّنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم لله والخصم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وجوارحك شاهدة  
عليك، فبئس للظالمين بدلاً، أيكم شرّ مكاناً وأضعف جنداً. مع أنّى والله يا عدوّ الله وابن عدوّه أستصغر قدرك وأستعظم تقيرك،  
غير أنّ العيون عبرى والصدور حرى وما يجزى ذلك أو يغنى عنّا، وقد قُتل الحسين عليه السلام، وحزب الشيطان يقربنا إلى حزب  
السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله، فهذه الأيدي تنظف من دماننا، وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث  
الزواكى يعتامها عسلان الفلوات، فلئن اتّخذتنا مغنماً لتتخذنّ مغرماً حين لا تجد إلأما قدّمت يداك، تستصرخ ابن مرجانه ويستصرخ  
بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان، وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية قتلك ذرية محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فوالله ما  
اتّقيت غير الله ولا شكواى إلألى الله، فكذلك يدك واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا يدحض عنك عار ما أتيت إلينا أبداً،  
والحمد لله الذى ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبّان الجنان، فأوجب لهم الجنة، أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم

المزيد من فضله، فإنه وليّ قدير (٢).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٥٨

وأما ما ذكره الخوارزمي فهو:

فقامت زينب بنت علي وأما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى «١» سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى إِذْ يَقُولُ: «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا الشُّؤْيُ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ» (٢)  
 . أَظَنَنْتِ يَا يَزِيدُ حَيْثُ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ «٣» وَآفَاقَ السَّمَاءِ وَأَصْبَحْنَا «٤» نُسَاقُ كَمَا تُسَاقُ الْأَسَارَى «٥» أَنْ بَنَا عَلَى اللَّهِ «٦» هَوَانًا «٧»، وَبِكَ عَلَيْهِ كَرَامَةٌ «٨»؟ وَأَنَّ ذَلِكَ لِعَظَمِ حَظِّكَ عِنْدَهُ «٩»؟! فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ فِي عِطْفِكَ «١٠»، جَذْلَانِ مَسْرُورًا، حِينَ رَأَيْتِ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً،

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٥٩

وَالْأُمُورَ «١» مُتَسِقَةً، وَحِينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنَا «٢» وَسُلْطَانُنَا، فَمَهْلًا مَهْلًا «٣»! أَنْسَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهَا تُنْمَلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُنْمَلِي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ» (٤)

. أَمِنَ الْعَدْلُ يَا بِنْتَ الرَّسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟! قَدْ هَتَكَتِ سُتُورَهُنَّ، وَأَبْدَيْتِ وُجُوهَهُنَّ، يَحْدَى «٥» بِهِنَّ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاهِلِ «٦» وَالْمَنَاقِلِ، وَيَتَصَفَّحُ وُجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ «٧»، وَالِدُنْيَى وَالشَّرِيفُ «٨»، لَيْسَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ وَلِيٌّ، وَلَا مِنْ حُمَاتِهِنَّ حِمَى «٩». وَكَيْفَ تُزْجِي الْمَرَاقِبَهُ مِنْ لَفْظِ فُوهِ أَكْبَادِ السُّعْدَاءِ «١٠»، وَتَبْتَ لِحْمَهُ بِدِمَائِ الشُّهَدَاءِ «١١»؟!

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٦٠

وَكَيْفَ «١» لَا يَسْتَبْطِي فِي بَغْضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ «٢» مَنْ نَظَرَ إِلَيْنَا بِالسَّنْفِ وَالشَّانِ وَالْإِخْنِ وَالْأَضْغَانَ؟! ثُمَّ تَقُولُ «٣» غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ وَلَا مُسْتَعْظِمٍ «٤»:

لَأَهْلُوا وَاسْتَهَلُّوا فَرِحًا ثُمَّ قَالُوا: يَا يَزِيدُ لَا تُشَلْ

مُنْتَحِيًّا «٥» عَلَى ثَنَائِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَنَكُّتُهَا بِمُخَصَّرَتِكَ «٧»؟.

وَكَيْفَ لَا تَقُولُ ذَلِكَ، وَقَدْ نَكَاتِ الْقُرْحَةَ، وَاسْتَأْصَلْتَ الشَّافَةَ، يَا رَاقِيَتِكَ «٨» دِمَاءَ ذُرِّيَةِ آلِ «٩» مُحَمَّدٍ «١٠» وَنُجُومِ الْأَرْضِ مِنْ آلِ

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٦١

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟! أَتَهْتِفُ «١» بِأَشْيَاخِكَ؟ زَعَمْتَ تُنَادِيهِمْ «٢»، فَلَتَرِدَنَّ وَشِيكًا مَيُورِدِهِمْ، وَلَتَوَدَّنَ أَنَّكَ سَلَمْتَ وَبِكَمْتَ وَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ. اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا، وَانْتِقِمْ «٣» مِمَّنْ ظَلَمْنَا «٤»، وَاحْلُلْ غَضَبَكَ «٥» بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا «٦» وَقَتَلَ حُمَاتَنَا. فَوَاللَّهِ مَا فَرَيْتُ إِلَّا جِلْدَكَ، وَلَا «٧» جَزَرْتُ «٨» إِلَّا لِحَمِيكَ، وَلَتَرِدَنَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَا تَحَمَّلْتَ «٩» مِنْ سَفَكَ دِمَائِ ذُرِّيَّتِهِ وَانْتِهَاكَ حَرَمَتِهِ «١٠» فِي لِحْمَتِهِ وَعَتْرَتِهِ، وَلِيخَاصِمَنَّكَ حَيْثُ يَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى شَمْلَهُمْ، وَيَلْمُ شَعْتَهُمْ، وَيَأْخُذُ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٦٢

أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (١). «٢»

فَحَسْبُكَ بِاللَّهِ «٣» حَاكِمًا، وَبِمُحَمَّدٍ خَصَمًا «٤» وَبِجِبْرِئِيلَ ظَهِيرًا، وَسَيَعْلَمُ مَنْ سَوَّلَ «٥» لَكَ وَمَكَنَكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ، أَنْ بِنَسَ «٦» لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا، وَأَيْكُمْ شَرًّا مَكَانًا وَأَضَعْفُ «٧» جُنْدًا.

وَلَيْنَ جَرَّتْ عَلَى الدَّوَاهِي مُخَاطَبَتُكَ، فَإِنِّي «٨» لَأَسْتَضِيِعُ غُرَّ قَدْرِكَ، وَأَسْتَعِظُمُ تَفْرِيعَكَ، وَأَسْتَكْبِرُ «٩» تَوْبِيخَكَ، لَكِنَّ الْعُيُونَ عَيْرِي،

وَالصُّدُورَ حَرَى.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٦٣

«١» «فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بِقَتْلِ «٢» حَزْبِ «٣» اللَّهِ النَّجِيَاءِ بِحَزْبِ الشَّيْطَانِ الطُّلَقَاءِ، فَتَلِكِ الْأَيْدَى تَنْطَفُ «٤» مِنْ دِمَائِنَا، وَتَلِكِ «٥» الْمَأْفُوهُ تَتَحَلَّبُ مِنْ لُحُومِنَا، وَتَلِكِ الْجُثُّ الطَّوَاهِرُ الرَّوَاقِي تَنْتَابَهَا «٦» الْعَوَاسِلُ وَتَعْفُوهَا «٧» الذَّنَابِ «٨»، وَتَوْمَهَا الْفَرَاعِلُ، وَلَيْنِ اتَّخَذْتَنَا مَعْنَمَا لَتَجِدْنَا»

وَشَيْكَاً مَغْرَمًا، حِينَ لَا تَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ «١٠»، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ، فَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى «١١»، وَعَلَيْهِ الْمُعْوَلُ. فَكَيْدَ كَيْدِكَ «١٢»، وَاسْعَ سَيْعِيكَ، وَنَاصِبَ جُهْدِكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمُحُو «١٣» ذِكْرَنَا، وَلَا تُمِيتْ وَحِينَا، وَلَا تُدْرِكْ أَمِيدَنَا، وَلَا تَزْحَضْ عَنْكَ عَارَهَا «١٤»، وَلَا تَغِيبْ شِنَارَهَا، فَهَلْ رَأَيْكَ إِلَّا فَنَدَ وَأَيَامَكَ إِلَّا

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٦٤

عدد، وشملك «١» إلابدد، يوم ينادى المنادى أَلَا لَعْنَةُ «٢» اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَتَمَ «٣» لِأَوْلَانَا بِالسَّعَادَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَلَا خِرْنَا بِالشَّهَادَةِ وَالْمَغْفِرَةِ «٤».

وَأَسْأَلُ «٥» اللَّهَ أَنْ يُكَمِّلَ لَهُمُ الثَّوَابَ، وَيُوجِبَ لَهُمُ الْمَزِيدَ «٦»، وَحَسْنَ الْمَأْبِ، وَيَخْتَمَ بِنَا الشَّرَافَةَ، إِنَّهُ رَحِيمٌ وَدُودٌ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ، نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ «٧».. «٨»

إنه خطاب عظيم تمكن من كسر غرور يزيد وتحطيم كبريائه.

يقول الإمام كاشف الغطاء رحمه الله: «أستطيع ريشة أعظم مصور وأبداع ممثل أن يمثل لك حال يزيد وشموخته بأنفه وزهوه بعطفه وسروره وجذله باتساق الأمور وانتظام الملك ولذة الفتح والظفر والتشقى والانتقام- بأحسن من ذلك التصوير

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٦٥

والتمثيل- وهل في القدرة والإمكان لأحد أن يدفع خصمه بالحجة والبيان والتفريع والتأنيب، ويبلغ ما بلغته سلام الله عليها بتلك الكلمات، وهي على الحال الذي عرفت، ثم لم تقتنع منه بذلك حتى أرادت أن تمثل له وللحاضرين عنده ذلته الباطل وعزة الحق وعدم الاكتراث والمبالاة بالقوة والسلطة والهيبة والرهبه، أرادت أن تعرفه حسنة قدره وضعه مقداره وشناعه فعله ولؤم فرعه وأصله» «١». ويقول المرحوم الفكيكي:

«تأمل معي في هذه الخطبة النارية كيف جمعت بين فنون البلاغة وأساليب الفصاحة، وبراعة البيان، وبين معاني الحماسة وقوة الاحتجاج وحبّة المعارضة والدفاع في سبيل الحرية والحق والعقيدة بصراحة هي أنفذ من السيوف إلى أعماق القلوب، وأحد من وقع الأسنه في الحشا والمهيج في مواطن القتال ومجالات النزال، وكان الوثوب على أنياب الأفاعي وركوب أطراف الرماح أهون على يزيد من سماع هذا الاحتجاج الصارخ الذي صرخت به ربيبة المجد والشرف في وجوه طواغيت بني أمية وفراعنتهم في منازل عزهم ومجالس دولتهم الهرقلية الارستقراطية الكريهة، ثم إن هذه الخطبة التاريخية القاصعة لا تزال تنطق ببطولات الحوراء الخالدة وجرأتها النادرة، وقد احتوت النفس القويّة الحساسة الشاعرة بالمثالية الأخلاقية الرفيعة السامية، وسيبقى هذا الأدب الحي صارخاً في وجوه الطغاة الظالمين على مدى الدهر وتعاقب الأجيال وفي كل ذكرى لواقعة الطف الدامية المفجعة» «٢».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٦٦

**نظرة سريعة في مضامين الخطبة ..... ص: ١٦٦**

إن هذه الخطبة الغراء تحتوى على مضامين عالية ومواقف صلبة نشير إلى بعضها:

- ١- بيان نقطة مهمّة في المعارف الإسلامية حول إمهال الله تعالى الطغاة الظلمة والكفرة الفجرة، وأنه ليس ذلك إلا لإتمام الحجّه عليهم ولizardادوا إثمًا، وفي المقام أنّ ما وصل إليه يزيد ليس لعظم خطره عند الله! فليعلم أنّه له عذاب عظيم.
  - ٢- بيان جور يزيد في الحكم، مع أنّه يدعى تمثيله الخلافة الإسلامية.
  - ٣- التركيز على مسألة حفظ مكانة المرأة ولزوم الغيرة.
  - ٤- التركيز على أنّ ما فعله يزيد هو نتيجة الكفر وأنّ ما ارتكبه هو انتقام لما فعله الرسول من قتل أقرباء يزيد الكفرة في يوم بدر، وهو هزّ السيوف في وجه رسول الله بعد مضيّ خمسين سنة من وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام.
  - ٥- التأكيد أنّ الحكم والولاية لآل محمّد لا لغيرهم، وذلك في قولها: «وحيث صفا لك ملكنا وسلطاننا».
  - ٦- الإشارة إلى مسؤولية من مكّن الطاغية من رقاب المسلمين، وبذلك تجيب عمّا يريد أن يحيل ذلك إلى قضاء الله وقدره!
  - ٧- التصريح بعدم تمكّن يزيد ولا أذنا به من محو ذكر أهل البيت، فذلك أمر لا يتمكّنه أحد.
  - ٨- بيان عظمة مقام الشهيد وعلو الشهادة في الفكر الإسلامي.
  - ٩- جعل المسؤولية الكبرى في قتل الإمام الحسين عليه السلام على عاتق يزيد مباشرة.
- مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٦٧

### موقف يزيد من الخطبة ..... ص : ١٦٧

قال الخوارزمي - بعد ذكره الخطبة - فقال يزيد:

يا صبيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح «١»

وقال الأستاذ باقر شريف القرشي: «وكان خطاب العقيلة كالصاعقة على رأس يزيد، فقد انهار غروره وتحطّم كبرياؤه، وحرار في الجواب فلم يستطع أن يقول شيئاً، إلّا أنّه تمثّل بقول الشاعر (وذكر البيت) ولم تكن أيّة مناسبة بين ذلك الخطاب العظيم الذي أبرزت فيه عقيلة الوحي واقع يزيد، وجردته من جميع القيم الإنسانية، وبين ما تمثّل به من الشعر الذي أعلن فيه أنّ الصبيحة تحمد من الصوائح، وأنّ النوح يهون على النائحات، فأى ربط موضوعي بين الأمرين؟!» «٢»

### موقف زينب الكبرى من طلب الرجل الشامي ..... ص : ١٦٧

#### إشارة

قال الشيخ المفيد:

«قالت فاطمة بنت الحسين عليها السلام: فلما جلسنا بين يدي يزيد ورق لنا، فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية - يعني - وكنت جارية وضيئة، فأرعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم، فأخذت بشباب عمّي زينب، وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون.

فقالت عمّي للشامي: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا له!

فغضب يزيد وقال: كذبت! إنّ ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت!

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٦٨

قالت: والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها.  
 فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا؟! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك!  
 قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلماً.  
 قال: كذبت يا عدوة الله!  
 قالت له: أنت أمير، تشتم ظالماً وتقهّر بسطانك.  
 فكأنه استحيا وسكت.  
 فعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية.  
 فقال له يزيد: اعزب، وهب الله لك حفتاً قاضياً» (١).

### ملاحظات: ..... ص: ١٦٨

١- قال ابن الجوزي وأما قوله: «لى أن أسبيهم» فأمر لا يقع لفاعله ومعتقده إلا اللعنة (٢).  
 وقال سبطه: «ليس العجب من قتال ابن زياد الحسين وتسليطه عمر بن سعد على قتله وحمل الرؤوس إليه، وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنياه وحمل آل رسول الله سبايا على أقتاب الجمال وعزمه على أن يدفع فاطمة مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٦٩  
 بنت الحسين إلى الرجل الذي طلبها... وكذا قول يزيد "لى أن أسبيكم" لما طلب الرجل فاطمة بنت الحسين» (١).  
 ٢- ذكر الخوارزمي - حينما ذكر ما وقع من الكلام بين يزيد وزينب الكبرى عليها السلام فى المقام:-  
 «قالت زينب: أمير مسلط يشتم ظالماً، ويقهر بسطانه، اللهم إليك أشكو دون غيرك.  
 فاستحى يزيد، وندم وسكت مطرقاً، وعاد الشامى إلى مثل كلامه، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية.  
 فقال له يزيد: اعزب عني لعنك الله، ووهب لك حفتاً قاضياً، ويلك لا تقل ذلك! فهذه بنت على وفاطمة، وهم أهل بيت لم يزالوا مبعضين لنا منذ كانوا» (٢).

وروى سبط ابن الجوزي عن هشام بن محمد قال:

«إنه لما دخل النساء على يزيد نظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين عليه السلام وكانت وضيئة، فقال ليزيد: هب لي هذه فإنهن لنا حلال، فصاحت الصبية وارتعدت وأخذت بثوب عمّتها زينب، فصاحت زينب ليس ذلك إلى يزيد ولا كرامته، فغضب يزيد وقال: لو شئت لفعلت، فقالت زينب: صلّ إلى غير قبلتنا ودن بغير ملتنا وافعل ما شئت، فسكن غضبه» (٣).  
 والمهم ما ذكره السيد ابن طاووس:

«ونظر رجل من أهل الشام إلى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فقال: يا أمير

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٧٠

المؤمنين! هب لي هذه الجارية، فقالت فاطمة لعمتها: يا عمّتها، أيتمت وأستخدم؟ فقالت زينب: لا، ولا كرامته لهذا الفاسق، فقال الشامي: من هذه الجارية؟ فقال له يزيد لعنه الله: هذه فاطمة ابنة الحسين، وتلك عمّتها زينب ابنة عليّ، فقال الشامي: الحسين بن فاطمة وعليّ بن أبي طالب؟! قال: نعم، فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد، تقتل عتره نبيك وتسبى ذريته، والله ما توهمت إلا أنهم سبى روم! فقال يزيد: والله لألحقنك بهم، ثم أمر به، فضربت عنقه» (١).

وهذا الخبر أيضاً يدلّ بوضوح على سيطرة الإعلام المضللّ وبثّ الدعايات الكاذبة فى الشام، ولذلك نرى تركيز أهل البيت وعلى

رأسهم الإمام زين العابدين عليه السلام وزينب الكبرى عليها السلام وتكرارهم بأنهم من أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وثمره علي وفاطمة.

٣- ذكر بعض أن القصيدة جرت في شأن فاطمة بنت علي، ثم ذكروا الموقف الزيني نفسه، ذكر ذلك البلاذري «٢»، والشيخ الصدوق «٣»، والطبري «٤»، وابن الأثير «٥»، وابن الجوزي «٦»، وابن كثير «٧» بتفاوت بالنقل.

أقول: وأما فاطمة بنت علي - عليه السلام - فقد ذكرها الشيخ المفيد «٨» وابن

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٧١

شهر آشوب «١» والطبرسي «٢»، وابن أبي الحديد «٣» وغيرهم في عداد أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأما أم ولد، روى عن عنبسة العابد أنه قال: إن فاطمة بنت علي مد لها في العمر حتى رآها أبو عبد الله عليه السلام «٤».

ولكن المهم في المقام أمران:

الأول: لا نعلم بحضورها في وقعة الطف وبعدها.

الثاني: على فرض حضورها فالقرائن الحالية والمقالية في الخبر تدل على أنها كانت في شأن فاطمة بنت الحسين عليهما السلام لا فاطمة بنت علي عليهما السلام، التي روى أنها كانت متزوجة من محمد بن عقيل «٥».

وأما ما جاء في بعض هذه الأخبار بأنها قالت: فأخذت أختي وهي أكبر مني وأعقل «٦»، أو: وأخذت بثياب أختي زينب «٧»، فهناك رواية يمكن الركون والاعتماد عليها وهي ما رواها الخوارزمي أنها قالت فاطمة بنت الحسين: فأخذت بثياب أختي وعمتي زينب «٨»،

والاخت هي سكينه بنت الحسين عليهما السلام.

٤- أهمل بعض التصريح بالاسم، واكتفى بذكر عنوان «وصيفة من بناتهم» «٩»

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٧٢

أو «وصيفة من بناته» «١»، أو «صبيته منهم» «٢»، ثم ذكر الموقف نفسه لزينب عليها السلام.

٥- لقد تفرد أبو الفرج الإصبهاني بذكره الخبر في شأن زينب سلام الله عليها، فإنه بعدما ذكر من الكلام الذي جرى بين الإمام زين العابدين عليه السلام ويزيد، قال: «فوثب رجل من أهل الشام فقال: "دعني أقتله،" فألقت زينب نفسها عليه، فقام رجل آخر فقال: "يا

أمير المؤمنين هب لي هذه أئخذها أمية،" قال: فقالت له زينب: "لا- ولا كرامة ليس لك ذلك، ولا له، إلا أن يخرج من دين الله،" فصاح به يزيد: "اجلس" فجلس، وأقبلت زينب عليه وقالت: "يا يزيد، حسبك من دماننا،" وقال علي بن الحسين: إن كان لك بهؤلاء

النسوة رحم وأردت قتلى فابعث معهن أحداً يؤديهن، فرق له وقال: لا يؤديهن غيرك» «٣».

٦- لقد حقت زينب الكبرى نصراً حاسماً على الطاغى وهو في ذروة السلطة والقدرة الظاهرية فقد أفحمته المرّة بعد المرّة، وقد تمكنت أن تظهر جهل مدعى الخلافة للناس، كما كشفت عن عدم فقهه في شؤون الدين، فإن نساء المسلمين لا يصح اعتبارهن سبايا

في الحروب، ولا يعاملن معاملة السبي، فكيف إن كنّ بنات رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

### دور أم كلثوم في مجلس يزيد ..... ص: ١٧٢

قال العلامة المجلسي رحمه الله - حول طلب الرجل الشامي من يزيد:-

«وفي بعض الكتب: قالت أم كلثوم للشامي: اسكت يالكع الرجال، قطع الله

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٧٣

لسانك، وأعمى عينيك، وأبيس يديك، وجعل النار مثواك، إن أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأعداء.

قال: فوالله ما استتم كلامها حتى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل.



فقلت: الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وآله «١».

### دور سكينه بنت الحسين عليهما السلام ..... ص : ١٧٣

قال الشيخ المفيد: «سكينه بنت الحسين.. أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي، كلبية، وهي أم عبدالله بن الحسين..» «٢».

ولها دور مهم في جميع مراحل النهضة الحسينية، ومنها في مجلس يزيد، فهي تسير على نهج أخيها الإمام السجاد عليهما السلام وعمتها زينب الكبرى عليها السلام. وتقصّد تحقيق نفس الأهداف، وتتوسّل بذات الأساليب، فلذلك نرى أنّها تقوم بتعريف الأسارى بأنهم من آل محمد، لكي تسيطر على الجوّ المسموم إعلامياً.

روى الحميري بإسناده عن عبدالله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: لما قدم على يزيد بذراري الحسين أدخل بهنّ نهاراً مكشوفات وجوههنّ، فقال أهل الشام الجفّاء: ما رأينا سيّاً أحسن من هؤلاء، فمنّ أنتم؟

فقلت سكينه بنت الحسين: نحن سبايا آل محمد «٣»

ونرى أنّها تواجه يزيد بكلّ صلابه، وتجبره على التراجع في الموقف، بحيث يُظهر الندامة ويجعل المسؤولية على عاتق ابن مرجانة كذباً وزوراً.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٧٤

قال ابن سعد: «وقالت له سكينه بنت حسين: يا يزيد، بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [سبايا]؟» «١».

فقال: يا بنت أخي! هو والله عليّ أشدّ منه عليك!

وقال: أقسمت بالله لو أنّ بين ابن زياد وبين حسين قرابه ما أقدم عليه، ولكن فرقت بينه وبينه سميّة!

وقال: قد كنت أرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين، فرحم الله أبا عبدالله، عجل عليه ابن زياد، أما والله لو كنت صاحبه ثم لم أقدر على دفع القتل عنه إلّا بنقص بعض عمري لأحببت أن أدفعه عنه! ولوددت أنّي أتيت به سلماً «٢».

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: ثم أدخل نساء الحسين عليه السلام على يزيد بن معاوية، فضمن نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله، وولولن وأقمن المأتم، ووضع رأس الحسين بين يديه، فقالت (سكينه بنت الحسين): والله ما رأيت أفسى قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شرّاً منه ولا أظفئ منه، «٣» وأقبل يقول وينظر إلى الرأس:

ليت أشياخي بديرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل «٤»

### دور فاطمة بنت الحسين عليهما السلام ..... ص : ١٧٤

قال الشيخ المفيد: «فاطمة بنت الحسين.. أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله، تيمية» «١».

قال ابن عبد ربه: «وحمل أهل الشام بنات رسول الله سبايا على أحقاب الإبل، فلما أدخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين: يا يزيد، بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا؟ قال: بل حرائر كرام، ادخلي على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلت، قالت فاطمة: فدخلت إليهنّ، فما وجدت فيهنّ سفياتيةً إلّا متلذمةً تبكي» «٢».

وقال ابن نما: «وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد، بنات رسول الله سبايا! فبكي الناس وبكى أهل داره حتّى علت الأصوات» «٣».

وقال القاضي نعمان: «فقلت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: يا يزيد، ما تقول في بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا عندك؟ فاشتدّ بكأوه حتّى سمع ذلك نساؤه، فبكين حتّى سمع بكاءهن من كان في مجلسه» «٤».

وروى الطبري عن أبي عوانة بن الحكم الكلبي: «ثم أدخل نساء الحسين على يزيد، فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولن،



ثم أَنهَنَ أدخلن

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٧٦

على يزيد، فقالت فاطمة بنت الحسين - وكانت أكبر من سكينه -: أبنات رسول الله سبايا يا يزيد؟

فقال يزيد: ابنه أخي أنا لهذا كنت أكره.

قالت: والله ما ترك لنا خرص.

قال: يا ابنه أخي، ما أتى إليك أعظم مما أخذ منك.

ثم أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية» (١).

والشياء الذي يلفت النظر في هذا الموقف هو وضوح التراجع والتنازل من قبل الطاغى يزيد بن معاوية، وهو يرجع إلى ما حصل في المجلس، ومن تأثير كلام أهل بيت العترة، بحيث انقلب المجلس، لأن المجلس الذي أسس على أساس أن يكون مجلس فرح يزيد أصبح مجلس مآثم الحسين عليه السلام ومنطلق الانقلاب ضد يزيد، وعليه يحمل ما ورد في هذه الأخبار من أنه رقى عليهم! ولعن ابن مرجانه، أو أنه بكى!! فإن ذلك كان لأجل بكاء الناس وخوفه من إثارة الفتنة وزوال ملكه.

وأما ما حكى عن فاطمة قولها: «والله ما ترك لنا خرص»، ففيه:

١- لم يثبت صدور هذا الكلام منها، وفي صحه ما حكى عنها تأمل.

٢- بناءً على فرض صحه الصدور، فإنها قالته لأجل بيان شدة ما ارتكبه جلاوزة يزيد في معركة الطف، لا أنها تطالب بذلك، إلا أن في ضمن ما سلب عن أهل البيت بعض موارث فاطمة الزهراء، فإنه لا تقابلها أي شيء، فمطالبه ذلك ليس بمعنى الحصول على أمر مادي فحسب.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٧٧

### استنكار بعض أهل الكتاب ..... ص: ١٧٧

#### إشارة

إن رسالة الثورة الحسينية لم تنحصر بطائفة دون أخرى، ولا يقوم دون آخرين، ولا بزمان دون غيره، لذلك نرى أن الاستنكار والتنديد بمرتكبي الفاجعة العظمى ومسببها لم يخص المسلمين وحدهم، بل شمل كل أحرار العالم على مدى الزمان، ومنه استنكار بعض حاضري مجلس يزيد من أهل الكتاب.

### جذور المسألة ..... ص: ١٧٧

صحيح أن عمق الفاجعة والمأساة يستدعي أن يتخذ كل إنسان حزمًا موقفًا جليلاً وجليلاً وصلباً تجاهها، ولكن جذور المسألة - هنا - قد تعود إلى ما روى في كتبهم وآثارهم (أعني أهل الكتاب) حول ما يجري في كربلاء.

فقد روى سالم بن أبي جعدة عن كعب الأحبار أنه قال: «إن في كتابنا (أن رجلاً من ولد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يُقتل ولا يجفّ عرق دواب أصحابه حتى يدخلوا الجنة، فيعانقوا الحور العين)، فمّر بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: لا، فمّر بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم» (١).

وفي كامل الزيارة بإسناده عن خالد الربيعي قال: حدّثني من سمع كعباً يقول:

«أول من لعن قاتل الحسين عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن، لعنه وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثم لعنه موسى بن عمران وأمر أمته بذلك، ثم لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك، ثم لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل العنوا قاتله، وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه، فإنّ الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء...، وكأني أنظر إلى بقعته، وما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها وقال: إنك

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٧٨

لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر» (١).

وروى الخوارزمي عن الفتوح بإسناده عن كعب الأحبار أنّه لما أسلم زمن عمر بن الخطّاب وقدم المدينة وجعل أهل المدينة يسألونه عن الملاحم التي تكون في آخر الزمان فكان يخبرهم بأنواع الملاحم والفتن ويقول: «وأعظمها ملحمة هي الملحمة التي لا تنسى أبداً وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابكم فقال: «ظهر الفساد في البرّ والبحر»، وإنّما فتح بقتل قابيل هايل ويختم بقتل الحسين بن علي عليه السلام، ثم قال كعب: لعلكم تهوّنون قتل الحسين، أولاً- تعلمون أنّه تفتح يوم قتله أبواب السماوات كلّها ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دماً عبيطاً؟ فإذا رأيتم الحمرة قد ارتفعت من جنباتها شرقياً وغربياً فاعلموا أنّها تبكي حسيناً، فقيل له: يا أبا إسحاق، كيف لم تفعل ذلك بالأنبياء وأولاد الأنبياء من قبل وبمن كان خيراً من الحسين؟ فقال كعب، ويحكم إنّ قتل الحسين لأمرّ عظيم، لأنّه ابن بنت خير الأنبياء، وأنّه يُقتل علانيةً مبارزةً ظلماً وعدواناً، ولا تحفظ فيه وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مزاج مائه، وبضعه من لحمه، فيذبح بعرضه كربلاء في كرب وبلاء» (٢).

وقال ابن كثير: «وقد روى عن كعب الأحبار آثار في كربلاء» (٣).

وعن رأس الجالوت أنّه قال: «كنت أسمع أنّه يُقتل بكربلاء ابن نبيّ، فكنت إذا دخلتها ركضت دابّتي حتّى أخلفها! فلما قُتل الحسين جعلت أسير على هنيئتي» (٤).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٧٩

وقال سبط ابن الجوزي: قال ابن سيرين: وجد حجر قبل مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله بخمسائة سنة مكتوب بالسريانية، فنقلوه إلى العربية فإذا هو:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب (١)

وروى الخوارزمي عن إمام لبني سليم قال: «حدّثنا أشياخنا قالوا: دخلنا في الروم كنيسة لهم، فوجدنا في الحائط صخرة فيها مكتوب:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقلنا لشيخ من الكنيسة: منذ كم هذا الكتاب؟ فقال: من قبل أن يبعث صاحبكم بثلاثمائة عام» (٢).

وفي بعض الكتب أنّه وجد ذلك البيت بستمائة عام قبل مبعث الرسول (٣).

وروى الزرندي عن سليمان بن يسار: وجد حجر مكتوب عليه:

لا بدّ أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطّخ

ويل لمن شفاعته خصماؤه والصور في يوم القيامة يُنفخ (٤)

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٨٠

هذا، وأهمّ من جميع ذلك أنّه جاء في العهد القديم والجديد ذكر ما ينطبق على الإمام الحسين عليه السلام، كما أورده الاستاذ الشيخ

أحمد الواسطي في كتابه القيم «أهل البيت في الكتاب المقدّس»، قال:

## «يوحنا» يخبر عن المذبوح بكر بلاء ..... ص : ١٨٠

فقد جاء في سفر يوحنا  
 كي أتا نشحطنا  
 في بدمخا قانيتا لإيلوهيم  
 من كل مشبحا في لاشون في كل عم في گوی  
 في إيريه فاشمع  
 قول ملاخيم ربيم  
 قورثيم عوشير في حاخما  
 في گورها في هدار كافود في براخا «١».

ويعنى هذا النص:

إتكَ الذى ذُبِحَت

وقدّمت دمك الطاهر قرباناً للرب

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٨١

ومن أجل إنقاذ الشعوب والامم

وسينال هذا الذبيح المجد

والعزة والكرامة وإلى الأبد لأنه

جسد البطولة والتضحية بأعلى مراتبها.

يشير النص العبرى إلى الإمام الحسين عليه السلام من خلال ما جاء على لسان «يوحنا» بأنه المذبوح الذى ضحى بنفسه وأهل بيته من أجل الله وأنه سينال المجد والعزة على مرّ العصور والأجيال وهذا ما يتضح من خلال التحليل اللغوى للنص العبرى حيث نجد الإشارة إلى أنه (ذُبِحَ، قُتِلَ) من خلال صيغة اسم الفاعل (نشحطنا) وهى مشتقة من الفعل (شاحط): (ذُبِحَ، قُتِلَ) «١».

ثم نجد فى النص العبرى تأكيداً آخر على أن المذبوح يشرى دمه الطاهر قرباناً إلى الله وابتغاء مرضاته من خلال عبارة: (بدمخا قانيتا) فالفعل (قانيتا) هو بالأصل:

(قانا): (اشترى، باع) و (التاء) فى (قانيتا) هى (تاء المخاطب) «٢».

ثم الإشارة إلى نكتة مهمية وهى أن هذه التضحية وهذا قربان الذى قدّمه الحسين عليه السلام لكل الشعوب والامم على اختلاف لغاتهم وقومياتهم بقوله: (من كل مشبحا ولاشون وعم وگوى) «٣».

ثم يؤكد النص على أن الله سيجعل - لسيد الشهداء - المجد والكرامة والعزة بقوله: (فى اشمع قول ملاخيم ربيم قورثيم عوشير فى حاخما فى گورا فى هدار كافود) «٤». وهذا ما ينطبق على سيد الشهداء المذبوح بكر بلاء، الذى انفرد بهذه الخصوصية التى ميزته عن بقية الشهداء على مرّ التاريخ.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٨٢

## «أرميا» يخبر عن مذبحه كربلاء ..... ص : ١٨٢

فقد جاء في صحيفة «أرميا»

في هيوم ههوكاشلوا

في نافلوا تسافونا عل يد نهر فرات

في آكلا حيرب

في سابعا

في راوتا من دمام

كي زيبج لأدوناي يهفا

تسفاؤوت با إيرتس

تسافون إل نهر فرات «١».

ويعنى هذا النص:

في ذلك اليوم يسقط القتلى في المعركة

قرب نهر الفرات

وتشعب الحرب والسيوف وترتوى

من الدماء التي تسيل في ساحة المعركة

بسبب مذبحه رب الجنود في أرض

تقع شمال نهر الفرات

فالنص الذي أخبر عنه «أرميا» يكشف بكل وضوح عن ملحمة الطف في كربلاء الحسين، ومن خلال التحليل اللغوي للنص العبري

نجد تعظيماً لفداحة ما

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٨٣

يحدث في ذلك اليوم حيث يسقط القتلى في المعركة: (كاشلوا في نافلوا) في شمال نهر الفرات: (تسافونا عل يد نهر فرات) «١»

ثم التأكيد على أن: الحراب والسيوف ستشعب وترتوى من الدماء التي ستسيل في ساحة المعركة: (في آكلا حيرب في سابعا في راوتا

من دمام)، والإشارة ثانية إلى أن هذه المذبحه ستقع شمال نهر الفرات:

(تسافون إل نهر فرات). فإخبار «أرميا» بسقوط الشهداء وارتواء السيوف من دمائهم على أرض تقع على (نهر الفرات) يدل دلالة

واضحة على أن هذه الأرض هي (كربلاء)، لأن (عبيدالله بن زياد) عندما بعث (بعمر بن سعد) على رأس جيش فلقى الحسين عليه

السلام بموضع على الفرات يقال له (كربلاء) «٢»، فمنعوه الماء وحالوا بينه وبين ماء الفرات. ويتضح من خلال هذين النصين، وما

تضمناه من تنبؤات بما سيحدث على أرض (كربلاء) وما سيلاقيه «سيد الشهداء» يتطابق مع ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله

والأئمة عليهم السلام، بشأن مظلومية الحسين، وأشارت إلى مكان استشهاده والحسين كان طفلاً صغيراً «٣».

### رأس اليهود في مجلس يزيد ..... ص: ١٨٣

قال الفقيه المحدث قطب الدين الراوندى: «ودخل عليه (يزيد) رأس اليهود. فقال: ما هذا الرأس؟

فقال: رأس خارجي!

قال: ومن هو؟

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٨٤

قال: الحسين؟

قال: ابن من؟

قال: ابن علي.

قال: ومن أمه؟

قال: فاطمة.

قال: ومن فاطمة؟

قال: بنت محمد.

قال: نبيكم؟! قال: نعم.

قال: لا جزاكم الله خيراً، بالأمس كان نبيكم واليوم قتلتم ابن بنته؟! ويحك إن بيني وبين داود النبي نيفاً وسبعين أباً، فإذا رأيتني اليهود كفرت لي «١»، ثم مال إلى الطشت وقبل الرأس، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن جدك محمداً رسول الله، وخرج، فأمر يزيد بقتله «٢».

وذكر ابن أعثم - بعد ذكره ما جرى بين الإمام زين العابدين عليه السلام ويزيد من الكلام - قال: «فالتفت حبر من أحبار اليهود وكان حاضراً، فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟! فقال: صاحب الرأس هو أبوه.

قال: ومن هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟

قال: الحسين بن علي بن أبي طالب.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٨٥

قال: فمن أمه؟

قال: فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال الحبر: يا سبحان الله، هذا ابن نبيكم قتلتموه في هذه السرعة، بش ما خلفتموه في ذريته، والله لو خلف فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لكتنا نعبده من دون الله «١»، وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالأمس، فوثبتم على ابن نبيكم فقتلتموه، سواء لكم من أمه.

قال: فأمر يزيد بكرة في حلقة «٢»، فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني أو فاقتلوني أو فذروني، فأني أجد في التوراة أنه من قتل ذرية نبي لا يزال مغلوباً «٣» أبداً ما بقي، فإذا مات يصلية الله نار جهنم «٤».

وروى ابن عبد ربه عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه قال: «لقيت رأس الجالوت «٥»، فقال:

إن بيني وبين داود سبعين أباً، وإن اليهود إذا رأوني عظموني وعرفوا حقي وأوجبوا حفظي، وأنه ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد، وقتلتم ابنه «٦».

قال الخوارزمي: «قال بعض العلماء: إن اليهود حرموا الشجرة التي كان منها

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٨٦

عصا موسى أن يخطوا بها وأن يوقدوا منها النار تعظيماً لعصا موسى، وأن النصارى يسجدون للصليب لاعتقادهم فيه أنه من جنس العود الذي صلب عليه عيسى، وأن المجوس يعظمون النار لاعتقادهم فيها أنها صارت برداً وسلاماً على إبراهيم نفسها، وهذه الامة قد قتلت أبناء نبيها وقد أوصى الله تعالى بمودتهم وموالاتهم، فقال عز من قائل: «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» «١»

## رسول ملك الروم في مجلس يزيد ..... ص : ١٨٦

روى سبط ابن الجوزي عن عبيد بن عمير، قال: «كان رسول قيصر حاضراً عند يزيد، فقال ليزيد: هذا رأس من؟ فقال: رأس الحسين، قال: ومن الحسين؟»

قال: ابن فاطمة، قال: ومن فاطمة؟ قال: بنت محمد، قال: نبيكم؟ قال: نعم، قال:

ومن أبوه؟ قال: علي بن أبي طالب، قال: ومن علي بن أبي طالب؟ قال: ابن عم نبينا، فقال: تبا لكم ولدينكم ما أنتم وحق المسيح على شيء، إن عندنا في بعض الجزائر دير فيه حافر حمار ركبه عيسى السيد المسيح، ونحن نحج إليه في كل عام من الأقطار وننذر له النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم، فأشهد أنكم على باطل، ثم قام ولم يعد إليه» (٣).

وروى ذلك الخوارزمي بتفصيل أكثر وهو ما أورده بإسناده عن زيد بن علي ومحمّد بن الحنفية عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال:

«لما أتى برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب، ويأتي برأس الحسين، فيضعه بين يديه ويشرب عليه، فحضر ذات يوم أحد مجالسه

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٨٧

رسول ملك الروم- وكان من أشرف الروم وعظماؤها- فقال: يا ملك العرب رأس من هذا؟

فقال له يزيد: مالك ولهذا الرأس؟

قال: إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته، فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه ليشاركك في الفرح والسرور. فقال يزيد: هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب.

فاقل: ومن أمه؟

قال: فاطمة الزهراء.

قال: بنت من؟ قال: بنت رسول الله.

فقال الرسول: أف لك ولدينك، وما دين (إلها) أحسن من دينك! اعلم أنني من أحفاد داود، وبينى وبينه آباء كثيرة، والنصارى يعظمونني ويأخذون التراب من تحت قدمي تبركاً، لأنني من أحفاد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين رسول الله إلهاً واحداً، فأني دين هذا؟!

ثم قال له الرسول: يا يزيد، هل سمعت بحديث كنيسة الحافر؟

فقال يزيد: قل حتى أسمع.

فقال: إن بين عمان والصين بحراً مسيرته سنة، ليس فيه عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء، طولها ثمانون فرسخاً وعرضها كذلك، وما على وجه الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الكافور والياقوت والعنبر، وأشجارهم العود، وهي في أيدي النصارى، لا ملك لأحد فيها من الملوك، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر، في محرابها حقة من ذهب معلقة فيها حافر يقولون إنه حافر حمار كان يركبه عيسى، وقد زينت حوالى الحقة بالذهب والجواهر والديباج والابريسم، وفي كل عام يقصدها عالم من النصارى، فيطوفون حول

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٨٨

الحقة ويزورونها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله ببركتها، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه

عيسى نبيهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم! لا بارك الله فيكم ولا في دينكم.  
فقال يزيد لأصحابه: اقتلوا هذا النصراني، فإنه يفضحنا إن رجع إلى بلده ويشنع علينا.  
فلما أحس النصراني بالقتل قال: يا يزيد، أتريد قتلي؟  
قال: نعم.

قال: فاعلم إنني رأيت البارحة نبيكم في منامي وهو يقول لي: يا نصراني، أنت من أهل الجنة! فعجبت من كلامه حتى نالني هذا، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ثم أخذ الرأس وضمه إليه، وجعل يبكي حتى قُتل» (١).  
ثم قال الخوارزمي: «وروى مجد الأئمة السرخسكي عن أبي عبد الله الحداد أن النصراني اخترط سيفاً وحمل على يزيد ليضربه، فحال الخدم بينهما وقتلوه وهو يقول الشهادة الشهادة» (٢).  
ولنعم ما أورده ابن شهر آشوب عن بعض شعراء أهل البيت عليهم السلام:  
واخجلة الإسلام من أضداده ظفروا له بمعائب ومعاثر  
آل العزيز يعظمون حماره ويرون فوزاً لثمهم بالحافر  
وسيوفكم بدم ابن بنت نبيكم مخضوبه لرضى يزيد الفاجر (٣)  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٨٩

### دور الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام ..... ص : ١٨٩

#### إشارة

هناك مسؤولية كبيرة يتحمل أفعالها ويحمل أعباءها حجة الله على أرضه الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، إذ يرى نفسه أمام حكام فجرة وأناس جهلة، وعليه أن يؤدي رسالة دم شهداء كربلاء وعلى رأسهم أبيه سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

### زينب الكبرى تُعرّف قائد المسيرة ..... ص : ١٨٩

ذكرنا أن زينب الكبرى سلام الله عليها حينما واجهها يزيد وسألها بقوله «تكلّميني؟» أشارت إلى ابن أخيها الإمام السجّاد عليه السلام وقالت: «هو المُتكلّم (١)»، أرادت بذلك أن تعرّف قائد المسيرة المظفّرة.

### السجّاد عليه السلام يعرّف أهل البيت من خلال القرآن ..... ص : ١٨٩

لقد مضت فترة طويلة من الزمان وكتابة أحاديث فضل أهل البيت ونشرها ممنوعة - فكيف بفهمها واستيعابها؟! - فقد مُنع من تدوين الأحاديث بعد رحيل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، بذريعة عدم التهاء الناس به عن القرآن!.  
وأعجب من ذلك أنه منعت الحكومات عن فهم القرآن! وأصرّت على قراءة ظاهر آياته دون السؤال عن تأويلها! كما منع معاوية ابن عبّاس عن ذلك (٢).  
وهكذا كان على الإمام عليه السلام أن ينتهز كلّ فرصة لبث الروح في أجساد هذه الائمة الميّتة ويرشدهم إلى حقائق القرآن الكريم، ويهديهم إلى معرفة المقصود منه.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٩٠

ومن هذا المنطلق نرى الإمام عليه السلام يستدلّ بآيات شريفه نزلت في شأن أهل البيت عليهم السلام حتى يعرّف الناس واقع الأمر، مثل ما ذكرناه حول محادثه الإمام عليه السلام مع الرجل الشامي، واستدلّاه عليه السلام بهذه الآيات الشريفة:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى». «وَأَتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ».

«وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى».

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» «١»

### خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ١٩٠

#### إشارة

لم يكتفِ الإمام عليه السلام بذكر آيات شريفه منطبقه على أهل البيت عليهم السلام، بل وقف موقفاً حازماً أمام الطاغية، وواجهه بكلّ صلابته، وكلمه بكلّ شجاعة، ولم يكتفِ بذلك أيضاً، بل أخذ بزمام الكلام، وخاطب الجمهور، وكشف القناع عمّا ستر فترة طويلة، وذلك بعدما قام الخطيب الشامي وتكلّم بما اشترى به رضا المخلوق بسخط الخالق.

قال الخوارزمي:

«وروى أنّ يزيد أمر بمنبر وخطيب ليذكر للناس مساوي الحسين وأبيه عليّ عليهما السلام «٢»، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأكثر الوقعة في عليّ

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٩١

والحسين، وأطنب في تقرير معاوية ويزيد، فصاح به عليّ بن الحسين:

ويلك أيها الخاطب! اشترت رضا «١» المخلوق بسخط الخالق، فتبوا «٢» مقعدك من النار.

ثم قال: يا يزيد! ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد، فأتكلم بكلمات «٣» فيهنّ لله رضا ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب.

فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، ائذن له ليصعد، فلعلنا نسمع منه شيئاً. فقال لهم: إن صعد «٤» المنبر هذا لم ينزل إلّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان «٥».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٩٢

فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟

فقال: إنّه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً «١».

ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه «٢»، ثمّ خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، فقال فيها:

«أيها الناس، أعطينا ستاً وفضّلنا بسبع، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم، ومنّا الصديق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد الرسول، ومنّا سيّدة نساء العالمين

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٩٣

فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الامة وسيّدا شباب أهل الجنّة «١».



فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني «٢» أنبأته بحسبي ونسبي «٣».

أنا ابن مَكَّة ومنى، أنا ابن زمزم «٤» والصفاء «٥»، أنا ابن مَن حمل الزكاة «٦» بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى «٧»، (أنا) ابن خير من حجَّ ولبى، أنا ابن من حُمِل على البراق «٨» فى الهواء، أنا ابن من أُسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدره المنتهى، أنا مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٩٤

ابن من دنا فتدلى فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى.

أنا ابن على المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وباع البيعتين، وصلى القبلتين، وقاتل بيدرٍ وحنين، ولم يكفر بالله طرفه عين. أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائميين من آل ياسين [و] «١» رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرائيل، والمنصور بميكائيل، أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب لله «٢» من المؤمنين، وأقدم السابقين «٣»، وقاصم المعتدين، ومبير «٤» المشركين، وسهم من مرامى

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٩٥

الله على المنافقين، ولسان حكمه العابدين، ناصر «١» دين الله، وولّى أمر الله، وبستان حكمه الله، وعيبة علم الله «٢»، سمح سخى «٣» بهلول زكى أبطحى، رضى مرضى، مقدم همام، صابر صوّام، مهذب قوّام، شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، ومفرّق الأحزاب، أربطهم جناناً، وأطبقهم عناناً، وأجرأهم لساناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، أسد باسل، وغيث هاطل، يطحنهم فى الحروب إذا ازدلفت الأسنّة وقربت الأعنة، طحن الرحي «٤»، ويذروهم ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وصاحب الإعجاز، وكبش العراق، الإمام بالنصّ والاستحقاق، مكى مدنى، أبطحى تهامى، خيفى عقبى، بدرى أحدى، شجرى مهاجرى، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين، مظهر العجائب، ومفرّق الكتائب، والشهاب الثاقب، والنور العاقب، أسد الله الغالب، مطلوب كلّ طالب، غالب كلّ

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٩٦

غالب، ذاك جدى على بن أبى طالب «١».

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيده النساء، أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعة الرسول.. «٢»

قال: ولم يزل يقول «أنا أنا» حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد أن تكون فتنه «٣»، فأمر المؤذن أن يؤذّن فقطع عليه الكلام وسكت «٤».

فلما قال المؤذن «٥»: «الله أكبر» «٦» قال على بن الحسين:

كبرت كبيراً لا يقاس ولا يدرك بالحواس، لا شيء أكبر من الله.

فلما قال: «أشهد أن لا إله إلا الله» قال على:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٩٧

شهد بها «١» شعري وبشري ولحمي ودمي ومخى وعظمى.

فلما قال: «أشهد أن محمّداً رسول الله» التفت على «٢» من أعلى المنبر إلى يزيد وقال: يا يزيد، محمّد هذا جدى أم جدك؟ فإن زعمت أنّه جدك فقد كذبت «٣»، وإن قلت «٤» إنّه جدى فلم تلت عترته؟

قال: وفرغ المؤذن من الأذان والإقامة، فتقدم يزيد «٥» وصلى صلاة الظهر «٦».

روى الخطبة أرباب السير والتاريخ، فمنهم من ذكرها تفصيلاً كابن أعمش «٧» والخوارزمي «٨» ومحمد بن أبي طالب «٩» ومنهم من ذكر معظمها كابن شهر آشوب «١٠» والمجلسي «١».

ومنهم من ذكر بعضها مثل أبي الفرج الإصفهاني «١٢» ومنهم من أشار إليها واكتفى بذكر مقدماتها مثل ابن نما والسيد ابن طاووس «١٣».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٩٨

### نظرة خاطفة في الخطبة وصدائها ..... ص: ١٩٨

لقد اقتصر الإمام السجّاد عليه السلام في هذه الخطبة على التعريف بأسرته ونفسه، ولم يتعرّض لشيء آخر - فيما وصل إلينا من خطبته الشريفة - ولعل السرّ في ذلك أنّه لما كان يعلم أنّ المجتمع الشامي لا يعرف عن أهل البيت ومنزلتهم الرفيعة شيئاً، لكونه تربّي في أحضان سلطة الطغاة من بني أمية التي أخفت عنهم الحقائق وغدّتهم بالولاء لأبناء الشجرة الملعونة - بني أمية - والحق على آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، اكتفى عليه السلام بذلك.

ومن هذا المنطلق نرى أنّ الإمام عليه السلام يعالج المسألة عاطفياً، لأنّ تأثيره - في هذه المرحلة - أكثر من أيّ أداة، ومضمون الخطبة يرشدنا إلى أنّ المخاطبين كانوا من جمهور الناس، لا - الأشراف والأعيان منهم فحسب، فجوّ المجلس يختلف عن جوّ مجلس يزيد العام الذي كان محشواً بالأعيان والأشراف وكبار رجال أهل الكتاب وبعض ممثلي الدول الكبار آنذاك «١».

فلذلك نرى أنّ الإمام يعدّد مزايا آل البيت عليهم السلام، ويخصّ بالذكر رجالاً منهم ليس لهم بديل ولا نظير، فيقول بأنّ منّا النبيّ المختار، ومنّا الصديق - يعنى عليّ بن أبي طالب عليه السلام - ومنّا الطيّار - يقصد جعفر بن أبي طالب عليه السلام - ومنّا أسد الله وأسد الرسول - يريد حمزة سيّد الشهداء عليه السلام - ومنّا سيّدة نساء العالمين - أي فاطمة البتول عليها السلام - ومنّا سبطا هذه الامة وسيّدا شباب أهل الجنّة - الحسين عليهما السلام - دون أن يصرّح في البداية بالمقصود ممّن يذكرهم بهذه الأوصاف مثل الصديق،

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ١٩٩

وسيّد شباب أهل الجنّة ...، حتّى يذكر أوصافاً متعدّدة لهم تكشف عن بعض زوايا حياتهم وفضائلهم، ليكون أوقع بالنفوس، كما كان ذلك بالفعل.

وبعد ذلك يذكر الإمام أصله وجذره نسباً وموطناً، حتّى يعلم الجميع أنّه فرع الشجرة النبويّة والثمرّة العلويّة والجوهرة الفاطميّة واللؤلؤة الحسينيّة، ومن قلب مكّة والمدينة، فكيف شوّهت السلطة الباغية والحكومة الطاغية الواقع على الناس وأذاعت الكذب وعزفتهم للامة بأنهم الخوارج على أمير المؤمنين يزيد!

إنّ الإمام عليه السلام بعد تبيينه مختصّيات جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله من الوحي والمعراج و... يقوم ببيان خصائص جدّه المظلوم أسد الله الغالب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والمجتمع الشامي يسمع أوصافاً له يسمعها أوّل مرّة؛ فهو الذي ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وباع البيعتين وصلى القبلتين وقاتل بيدر وحنين ولم يكفر بالله طرفه عين.. وارث النبيّين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين.. وتاج البكائين وأصبر الصابرين..

المؤيد بجبرائيل والمنصور بميكائيل.. قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين..

ثمّ يذكر بعض خصائص جدّته الصديقة الكبرى الإنسيّة الحوراء فاطمة الزهراء عليها السلام حتّى يصل إلى قمّة كلامه بقوله «أنا ابن المقتول ظلماً..» يقول ذلك والظالم - يزيد - جالس بين يديه في المجلس. ويشير إلى بعض مأساة كربلاء فيقول: «أنا ابن المحزوز

الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء».

وبذلك عزف الناس أن والده الحسين قد قُتل مظلوماً، عطشاناً، واحترت رأسه الشريف من القفا، وطرح جسمه الطاهر بكربلاء وشيلب عمامته ورداؤه.

فانقلب المجلس - وذلك تبعاً لانقلاب العالم - لقتل الحسين عليه السلام! كيف لا وقد قال الإمام عليه السلام: «أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء، أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء...».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٠٠

هذا ما جرى في كربلاء، وهذا ما وقع في الكون بقتل الحسين عليه السلام، وأما الشيء الموجود حالياً بالشام الذي لا بد أن يلتفت إليه هذا الجمهور الغافل الضائع فهو أن جسم الحسين عليه السلام الطاهر وإن كان في كربلاء ولكن رأسه الشريف وحرمة موجودان بالشام وبين أيديهم، وتبهمهم الإمام على ذلك بقوله: «أنا ابن من رأسه على السنان يهدى، أنا ابن من حرمة من العراق إلى الشام تُسبى...».

ولم يجد الطاغى ابن الباغي يزيد بن معاوية مفراً إلا أن يلتجئ إلى المؤذن بذريعة الأذان، وقد كان يعلم في البداية أن الإمام عليه السلام لو صعد المنبر يقلب الوضع عليه، وقد صرح بأنه لو صعد المنبر لم ينزل إلا بفضيحتة وفضيحة آل أبي سفيان، وأنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً، ولكن إصرار الناس غلبه على أمره، وأظن أنه ما كان يعلم أنه ينقلب الأمر عليه إلى هذه الدرجة، وإلا لما كان يرضى بذلك، وإن بلغ ما بلغ، وإنما رضى بذلك خوفاً من الناس وفراراً من حفيضة، ولكنه وقع في بئر حفره سوء عمله وخبث ضميره، وأوجه كلام حق صدر من قلب طاهر على لسان صادق.

نعم، إن يزيد لم يتمكن أن يقطع كلام الإمام إلا بالأذان، كما أن أباه - معاوية - لم يتمكن أن يهرب من سيف جدّه - علي بن أبي طالب عليه السلام - إلا برفعه المصاحف! ولكن الإمام واجه هذه الخدعة ببيان حقيقة الربوبية وواقع التوحيد ولب الرسالة، وواجه الطاغية يزيد بكلامه: يا يزيد، محمد هذا جدّي أم جدّك، فإن زعمت أنه جدّك فقد كذبت، وإن قلت إنه جدّي فلم قتل عترته؟ فطرح أمامه سؤالاً لم يحر يزيد جواباً له، وهو أن هذا محمداً رسول الله الذي تشهد برسالته فيما تزعم، وتترأس رئاسة أمته، وتدعى خلافته - ظلماً وزوراً - فهل هو جدّك أم جدّي؟ إذا كنت تدعى أنه جدّك فهذا كذب واضح، فالجميع

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٠١

يعلم أنك فرع الشجرة الملعونة، وإذا قلت إنه جدّي فلماذا قتل عترته وسبطه، وسيت أهله.

قال بعض المؤرخين: لقد أثر خطاب الإمام تأثيراً بالغاً في أوساط المجتمع الشامي، فقد جعل بعضهم ينظر إلى بعض ويسر بعضهم إلى بعض بما آلوا إليه من الخيبة والخسران، حتى تغيرت أحوالهم مع يزيد «١»، وأخذوا ينظرون إليه نظرة احتقار وازدراء.

### الإمام عليه السلام مع مكحول صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ..... ص: ٢٠١

ذكر الطبرسي - بعد نقله خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام - قال: «فتزل - أي نزل علي بن الحسين عليه السلام عن المنبر - فأخذ ناحية باب المسجد، فلقبه مكحول «٢» صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: كيف أمسيت يا بن رسول الله؟ قال:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٠٢

أمسينا بينكم مثل بنى إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم» «١»

### زين العابدين عليه السلام مع منهل «٢» ..... ص: ٢٠٢

## إشارة

روى المحدث الجليل علي بن إبراهيم القمي بإسناده عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لقي المنهال بن عمر [علي]» [٣] بن الحسين بن علي عليهم السلام، فقال له: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال:

ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟! أصبحنا في قومنا مثل بنى إسرائيل في آل فرعون، يذبّحون أبناءنا، ويستحيون نساءنا [٤]، وأصبح خير البرية بعد محمّد يلعن علي المنابر، وأصبح عدوّنا يُعطى المال والشرف، وأصبح من يحبّنا محقوراً منقوصاً حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون، وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحت مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٠٣

قريش تفتخر على العرب بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقّها بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحنا أهل البيت لا يُعرف لنا حقّ، فكهذا أصبحنا يا منهال» [١].

وقال ابن أعثم الكوفي: وخرج علي بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشى في أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الطائي، فقال له: كيف أمسيت يا بن رسول الله؟ قال: أمسينا كبنى إسرائيل في آل فرعون، يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، يا منهال، أمسيت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً عربيّ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً منهم، وأمسينا أهل بيت محمّد ونحن مغضوبون مظلومون مقهورون منقولون مشهورون مطرودون، فإنّا لله وإنا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال» [٢]

ذكر هذه المحادثة عدّة من أرباب الأخبار والسير بتفاوت يسير، منهم المحدث الجليل فرات الكوفي [٣] وأبو جعفر الكوفي [٤] والخوارزمي [٥] وابن نما [٦] وابن شهر آشوب [٧] وابن طاووس [٨] وابن عساكر [٩] مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٠٤

## ملاحظة ..... ص: ٢٠٤

ذكر ابن شهر آشوب ما جرى بين الإمام السجّاد عليه السلام وكلام السائل على نحو ما أورده فرات الكوفي في تفسيره، إلّا أنّه قال في بدايته: «فقام إليه رجل من شيعة يُقال له المنهال بن عمرو الطائي، وفي رواية: مكحول صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله» [١]. ولكنّ الظاهر تكرر الواقعة والمحادثة لا وحدتها، خاصّة وأنّ المروي كون محادثة مكحول عند ناحية المسجد، ومكالمه منهال في سوق دمشق، وليس بغريب أن يتكرّر ويتقارب جواب في سؤال واحد.

وكيف كان فالإمام يتأوّه ويسترجع على ما رأى بأنّ عينيه من المصائب والمآسى التي لم يتحمّلها أحدٌ من الناس. قال ابن نما: ولله درّ مهيار [٢] بقوله في العترة الطاهرة:

يعظّمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا

بأيّ حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنّكم صحبّ له تبع [٣]

## مع الرأي العام المُضلل... مزة أخرى ..... ص: ٢٠٤

لقد اهتمّ الإمام عليه السلام بمسألة تنوير الأفكار وكشف الحقائق أكثر من أيّ شيء،

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٠٥

ولقد ذكرنا شيئاً من كلامه ومحادثاته وخطبه التي تعالج هذا الجانب. وفيما يلي نذكر بعض الأسئلة التي طرحت على الإمام، ونرى

كيف اهتمّ الإمام بالمسألة وذلك في ضمن أجوبته.

روى فرات بن إبراهيم الكوفى بإسناده عن يحيى بن مساور، قال: «أتى رجل من أهل الشام إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال

له: أنت عليّ بن الحسين؟

قال: نعم.

قال: أبوك قتل المؤمنين!

فبكى عليّ بن الحسين ثم مسح وجهه وقال: ويلك! وبما قطعت عليّ أبي أنه قتل المؤمنين؟

قال: بقوله إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم.

قال: أما تقرأ القرآن؟

قال: إنى أقرأ.

قال: أما سمعت قوله: «وإلى عادٍ أخاهم هوداً.. وإلى مدينٍ أخاهم شعيباً..

وإلى ثمودٍ أخاهم صالحاً» (١)؟

قال: بلى.

قال: كان أخاهم في عشيرتهم أو في دينهم؟

قال: في عشيرتهم.

قال: فزجت عنّي فزوج الله عنك» (٢).

وروى نحوه العياشي (٣)

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٠٦

### حبس الإمام زين العابدين عليه السلام .... ص : ٢٠٦

قال المدائني: «وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد» (١).

أقول: لعله هو المسجد الواقع في جنب مقام رأس الحسين عليه السلام في جوار المسجد الأموي حالياً.

قال ابن الحوراني: «قال الكمال الدميري في "حياة الحيوان الكبرى": "قال ابن عساكر: ومسجد عليّ بن الحسين هو زين العابدين في

جامع دمشق معروف.

قلت: هو في المسجد الشرقي الشمالي، كان رضى الله عنه يصلّى في كلّ يوم وليلة ألف ركعة، وهو مسجد لطيف عليه جلاله وهيبه،

يُزار ويتبرّك به» (٢).

وروى الشيخ الصدوق عن فاطمة بنت عليّ (صلوات الله عليهما) قالت: «ثم إن يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين عليه السلام، فحبسن

مع عليّ بن الحسين عليهما السلام في محبس لا يكتنهم من حرّ ولا قرّ، حتّى تقشّرت وجوههم» (٣).

### محاولات اغتيال الإمام زين العابدين عليه السلام .... ص : ٢٠٦

وزين العابدين بقيد ذلٍّ وراموا قتله أهل الخوونا «٤»

لقد تعرّض الإمام السّجّاد عليه السلام للقتل والاختيال في عدّة مواطن، ولكن أبا الله ذلك؛ حفظاً لبقاء حججه على أرضه.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٠٧

فمن تلك المواطن كربلاء: قال سبط ابن الجوزي: «وإنما استبقوا عليّ بن الحسين لأنّه لما قُتل أبوه كان مريضاً، فمرّ به شمر فقال: اقتلوه، ثمّ جاء عمر بن سعد، فلما رآه قال: لا تعرّضوا لهذا الغلام، ثمّ قال لشمر: ويحك! منّ للحرم؟!» «١».

ومنها في الكوفة: قال الطبرسي بعد ذكر ما جرى بين الإمام عليه السلام وابن زياد من الكلام: فغضب ابن زياد وقال: «لك جرأة عليّ جوابي! وفيك بقيّة للرّد عليّ؟! اذهبوا واضربوا عنقه»، فتعلّقت به زينب.. «٢».

ومنها في الشام، وذلك في عدّة مواقف.

منها: ما ذكره الفقيه القطب الراوندي: «وروى أنّه لما حُمِل عليّ بن الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله همّ بضرب عنقه» «٣».

ومنها: ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «كان عليّ بن الحسين مقيداً مغلولاً، فقال يزيد لعنه الله: يا عليّ بن الحسين، الحمد لله الذي قتل أباك، فقال عليّ بن الحسين: لعنه الله على من قتل أبي»، قال: «فغضب يزيد وأمر ضرب عنقه، فقال عليّ بن الحسين: فإذا قتلتني فبنات رسول الله من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري؟...» «٤».

ومنها: ما رواه صاحب الاحتجاج بعد ذكره الخطبة السّجّادية ورجوع الإمام السّجّاد عليه السلام إلى المنزل، فبعده قال ليزيد: «يا يزيد، بلغني أنّك تريد قتلي، فإن كنت لا بدّ قاتلي فوجه مع هؤلاء النسوة من يردهن» «٥».

ومنها: ما رواه ابن شهر آشوب عن المدائني: «لما انتسب السّجّاد إلى النبيّ

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٠٨

قال يزيد لجلوازه: ادخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه، فدخل به إلى البستان، وجعل يحفر والسّجّاد يصلّي، فلما همّ بقتله ضربته يد من الهواء، فخرّ لوجهه وشهق ودهش، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقيّة، فانقلب إلى أبيه وقصّ عليه، فأمر بدفن الجلواز في الحفرة وإطلاقه، وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد «١».

ومنها: ما رواه المسعودي بعد ذكر المحادثة بين الإمام عليه السلام ويزيد؛ قال:

«فشاور يزيد جلساءه في أمره، فأشاروا بقتله» «٢».

ومنها: ما رواه ابن كثير بقوله: وروى أنّ يزيد استشار الناس في أمرهم، فقال رجل ممّن قبحهم الله: «يا أمير المؤمنين، لا يتخذن من كلب سوء جرواً، اقتل عليّ بن الحسين حتّى لا يبقى من ذريّة الحسين أحد»، فسكت يزيد... «٣».

ومنها: ما رواه ابن عساكر بإسناده عن حمزة بن زيد الحضرمي عن ربيّا حاضنة يزيد أنّها قالت: «ولقد جاءه (أي يزيد) رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: قد أمكنك الله من عدوّ الله وابن عدوّ أبيك! فاقتل هذا الغلام ينقطع هذا النسل، فإنّك لا ترى ما تحبّ وهم أحياء، آخر من ينازع فيه - يعني عليّ بن حسين بن علي - لقد رأيت ما لقي أبوك من أبيه، وما لقيت أنت منه، وقد رأيت ما صنع مسلم بن عقيل، فاقطع أصل هذا البيت، فإنّك إن قتلت هذا الغلام انقطع نسل الحسين خاصّة، وإلّا فالقوم ما بقي منهم أحد طالبك بهم، وهم قوم ذو مكر، والناس إليهم مائلون، وخاصّة غوغاء أهل العراق يقولون ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابن عليّ وفاطمة، اقتله فليس هو بأكرم من صاحب هذا الرأس.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٠٩

فقال: لا قمت ولا قعدت، فإنّك ضعيف مهين، بل أدعهم، كلّما طلع منهم طالع أخذته سيوف آل أبي سفيان!

قال: إنّني قد سمّيت الرجل الذي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن لا أسميه ولا أذكره» «١».

**تأمل وملاحظات ..... ص : ٢٠٩**

نجد في هذه الرواية موارد للتأمل والتوقف عليها:

- ١- إصرار بالغ من رجل قيل إنه صاحب رسول الله! على قتل سبطه الوحيد المتبقي من ذريته، ولم يكتف بذكر اقتراحه مرة واحدة، بل كرره مرة بعد أخرى.
- ٢- بطلان نظرية عدالة جميع الصحابة! فهل من العدالة أن يصّر رجل على قتل سبط الرسول صلى الله عليه وآله، إلّا أن يُقال إنه ما أكثر هذا السنخ من الصحابة العدول في شيعه آل أبي سفيان!
- ٣- اعتراف هذا الرجل العدو بميل الناس إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث يقول: والناس إليهم مائلون، يريد بذلك أن يحرك يزيد على قتل الإمام.
- ٤- والعجب من راوى الخبر أنه يكتف اسم هذا الصحابي العادل! أيرى أن ذلك يوجب حفظ مكانته!

**تجلى مكارم الأخلاق ..... ص : ٢٠٩**

روى أن يزيد أمر بردّ ما أخذ من أهل البيت عليهم السلام، وزاد عليه مائتي دينار، فأخذها زين العابدين عليه السلام، وفرّقها على الفقراء والمساكين «٢».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٢١٠

**مأساة الشام ..... ص : ٢١٠****رأس الحسين عليه السلام في دمشق ..... ص : ٢١٠****إشارة**

الجسم منه بكر بلاء مضرّج والرأس منه على القناء يُدار

إنّ للرأس الشريف دوراً هاماً في استمرار رسالة النهضة الحسينية، فقد ذكرنا أنّ الرأس الشريف تلا القرآن وتكلم في دمشق. وهذه هي من أكبر الحجج وأحسن الأدلة على منزلته الرفيعة وعلو مقامه عند الله تبارك وتعالى.

ولم تنحصر معجزة الرأس الشريف بما ذكر، بل هناك أمور وشواهد أخرى:

روى البيهقي بإسناده عن أبي معشر قال: «وقتل الحسين رضي الله عنه وجميع من معه رحمهم الله، وحمل رأسه إلى عبيدالله بن زياد، فوضع بين يديه على ترس، فبعث به إلى يزيد، فأمر بغسله وجعله في حريرة وضرب عليه خيمة ووكل به خمسين رجلاً.

فقال واحد منهم: نمت وأنا مفكر في يزيد وقتله الحسين عليه السلام، فبينما أنا كذلك إذ رأيت سحابة خضراء فيها نور قد أضاءت ما بين الخافقين، وسمعت سهيل الخيل ومنادياً ينادى: يا أحمد اهبط، فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من الأنبياء والملائكة، فدخل الخيمة، وأخذ الرأس، فجعل يقبله ويبكي ويضمّه إلى صدره، ثم التفت إلى من معه، فقال: انظروا إلى ما كان من امتي في ولدي، ما بالهم لم يحفظوا فيه وصيتي، ولم يعرفوا حقّي؟! لا أنالهم الله شفاعتي.

قال: وإذا بعدّه من الملائكة يقولون: يا محمّد، الله تبارك وتعالى يقرئك



مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢١١

السلام، وقد أمرنا بأن نسمع لك ونطيع، فمرنا أن نقلب البلاد عليهم.

فقال صلى الله عليه وسلم: خلّوا عن امتي، فإنّ لهم بلغةً وأمدًا.

قالوا: يا محمّد، إنّ الله جلّ ذكره أمرنا أن نقتل هؤلاء النفر.

فقال: دونكم وما أمرتم به.

قال: فرأيت كلّ واحد منهم قد رمى كلّ واحد منّا بحربة، فقتل القوم في مضاجعهم غيري، فإنّي صحت يا محمّد.

فقال: وأنت مستيقظ؟

قلت: نعم.

قال: خلّوا عنه يعيش فقيراً ويموت مذموماً.

فلما أصبحت دخلت على يزيد وهو منكسر مهموم، فحدّثته بما رأيت، فقال: امض على وجهك، وتب إلى ربّك!! «١».

وعن الشبلنجي أنّه قال: «روى سليمان الأعمش رضى الله عنه قال: خرجنا ذات سنة حجّاجاً لبيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه

السلام، فينا أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: "اللهم اغفر لي وما أظنّك تفعل،" فلما فرغنا من طوافي قلت:

سبحان الله العظيم، ما كان ذنب هذا الرجل؟! ففتحيت عنه.

ثمّ مررت به مرّة ثانية وهو يقول: "اللهم اغفر لي، وما أظنّك تفعل،" فلما فرغنا من طوافي قصدت نحوه فقلت: يا هذا، إنك في

موقف عظيم، يغفر الله فيه الذنوب العظام، فلو سألت منه عزّوجلّ المغفرة والرحمة لرجوت أن يفعل، فإنّه منعم كريم.

فقال: يا عبد الله، من أنت؟

فقلت: أنا سليمان الأعمش.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢١٢

فقال: يا سليمان، إياك طلبت، وقد كنت أتمنى مثلك.

فأخذ بيدي، وأخرجني من داخل الكعبة إلى خارجها، فقال لي: يا سليمان، ذنبي عظيم.

فقلت: يا هذا، أذنبك أعظم أم السماوات؟ أم الأرضون؟ أم العرش؟

فقال لي: يا سليمان، ذنبي أعظم! مهلاً حتّى أخبرك بعجب رأيت.

فقلت له: تكلم رحمك الله.

فقال لي: يا سليمان، أنا من السبعين الذين أتوا برأس الحسين بن علي رضى الله عنهما إلى يزيد بن معاوية، فأمر بالرأس، فنصب

خارج المدينة، وأمر بإنزاله ووضع في طست من ذهب، ووضع بيت منامه، فلما كان في جوف الليل انتبهت امرأة يزيد بن معاوية، فإذا

شعاع ساطع إلى السماء، ففزعت فزعاً شديداً، وانتبه يزيد من منامه، فقالت له: يا هذا قم، فإنّي أرى عجباً، قال: فنظر يزيد إلى ذلك

الضياء فقال لها: اسكتي، فإنّي أرى كما ترين.

قال: فلما أصبح من الغد أمر بالرأس، فأخرج إلى فسطاط وهو من الديباج الأخضر، وأمر بالسبعين رجلاً فخرجنا إليه نحرسه، وأمر لنا

بالطعام والشراب حتّى غربت الشمس، ومضى من الليل ما شاء الله ورقدنا، فاستيقظت ونظرت نحو السماء، وإذا بسحابة عظيمة ولها

دوى كدوى الجبال وخفقان أجنحة، فأقبلت حتّى لصقت بالأرض، ونزل منها رجل وعليه حلّتان من حلل الجنة ويده درانك

وكراسي، فبسط الدرانك، وألقى عليها الكراسي، وقام على قدميه ونادى:

انزل يا أبا البشر، انزل يا آدم صلى الله عليه وسلم، فنزل رجل أجمل ما يكون من الشيوخ شيباً، فأقبل حتّى وقف على الرأس فقال:

السلام عليك يا وليّ الله، السلام عليك يا بقيّة الصالحين، عشت سعيداً، وقُلت طريداً، ولم تزل عطشاناً حتّى ألحقك الله بنا،



مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢١٣

رحمك الله ولا غفر لقاتلك، الويل لقاتلك غداً من النار، ثم نزل وقعد على كرسى من تلك الكراسى.  
قال: ياسليمان ثم لم ألبث إلا يسيراً وإذا بسحابة أخرى أقبلت حتى لصقت بالأرض، فسمعت منادياً يقول: انزل يا نبي الله، انزل يا نوح، وإذا برجل أتم الرجال خلقاً، وإذا بوجهه صفرة، وعليه حلّتان من حلل الجنّة، فأقبل حتى وقف على الرأس، فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بقتية الصالحين، قتلت طريداً، وعشت سعيداً، ولم تزل عطشاناً حتى ألحقك الله بنا، غفر الله لك، ولا غفر لقاتلك، الويل لقاتلك غداً من النار، ثم زال فقعد على كرسى من تلك الكراسى.

قال: يا سليمان، ثم لم ألبث إلا يسيراً وإذا بسحابة أعظم منها، فأقبلت حتى لصقت بالأرض، فقام الأذان، وسمعت منادياً ينادي: انزل يا خليل الله، انزل يا إبراهيم، وإذا برجل ليس بالطويل العالٍ ولا بالقصير المتداني، أبيض الوجه، أملح الرجال شيباً، فأقبل حتى وقف على الرأس، فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بقتية الصالحين، قتلت طريداً وعشت سعيداً، ولم تزل عطشاناً حتى ألحقك الله بنا، غفر الله لك، ولا غفر لقاتلك، الويل لقاتلك غداً من النار، ثم تنحى فقعد على كرسى من تلك الكراسى.

ثم لم ألبث إلا يسيراً فإذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى الرعد وخفقان أجنحة، فنزلت حتى لصقت بالأرض، وقام الأذان فسمعت قائلاً يقول: انزل يا نبي الله، انزل يا موسى بن عمران، قال: فإذا برجل أشد الناس في خلقه وأتمهم في هيبته، وعليه حلّتان من حلل الجنّة، فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل ما تقدّم، ثم تنحى فجلس على كرسى من تلك الكراسى.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢١٤

ثم لم ألبث إلا يسيراً وإذا بسحابة أخرى وإذا فيها دوى عظيم وخفقان أجنحة، فنزلت حتى لصقت بالأرض، وقام الأذان، فسمعت قائلاً يقول: انزل يا عيسى، انزل يا روح الله، فإذا أنا برجل محمّر الوجه، وفيه صفرة، وعليه حلّتان من حلل الجنّة، فأقبل حتى وقف على الرأس، فقال مثل مقالة آدم ومن بعده، ثم تنحى فجلس على كرسى من تلك الكراسى.

ثم لم ألبث إلا يسيراً وإذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى الرعد والرياح وخفقان أجنحة، فنزلت حتى لصقت بالأرض، فقام الأذان، وسمعت منادياً ينادي: انزل يا محمد، انزل يا أحمد، وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلّتان من حلل الجنّة، وعن يمينه صف من الملائكة والحسن وفاطمة رضي الله عنهما، فأقبل حتى دنا من الرأس، فضمّه إلى صدره، وبكى بكاءً شديداً، ثم دفعه إلى أمه فاطمة، فضمته إلى صدرها، وبكت بكاءً شديداً، حتى علا بكاءً وبكى لها من سمعها في ذلك المكان.

فأقبل آدم عليه السلام حتى دنا من النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: السلام على الولد الطيب، السلام على الخلق الطيب، أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك في ابنك الحسين، ثم قام نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فقالوا كقولهم كلهم يعزونه صلى الله عليه وسلم في ابنه الحسين.

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا آدم، ويا أبا نوح، ويا أبا إبراهيم، ويا أخى موسى، ويا أخى عيسى، اشهدوا وكفى بالله شهيداً على امتي بما كافأوني في ابني وولدي من بعدى.

فدنا منه ملك من الملائكة فقال: قطعت قلوبنا يا أبا القاسم، أنا الملك الموكل بسماء الدنيا، أمرني الله تعالى بالطاعة لك، فلو أذنت لي أنزلتها على

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢١٥

امتك، فلا يبقى منهم أحد.

ثم قام ملك آخر فقال: قطعت قلوبنا يا أبا القاسم، أنا الموكل بالبحار، أمرني الله بالطاعة لك، فإن أذنت لي أرسلتها عليهم، فلا يبقى منهم أحد.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا ملائكة ربي، كفوا عن امتي، فإن لي ولهم موعداً لن أخلفه.

فقال إليه آدم عليه السلام فقال: جزاك الله خيراً من نبي أحسن ما جوزى به نبي عن أمته.  
فقال له الحسن: يا جداه، هؤلاء الرقود هم الذين يحرسون أخي، وهم الذين أتوا برأسه.  
فقال النبي صلى الله عليه و سلم: يا ملائكة ربي، اقتلوهم بقتلهم ابني.  
فوالله ما لبثت إلا سيراً حتى رأيت أصحابي قد ذبحوا أجمعين.  
قال: فلصق بي ملك ليذبحني، فناديته: يا أبا القاسم أجرني، وارحمني يرحمك الله.  
فقال: كفوا عنه.

ودنا مني وقال: أنت من السبعين رجلاً؟  
قلت: نعم.

فألقي يده في منكبى، وسحبني على وجهي، وقال: لا رحمك الله، ولا غفر لك، أحرقت الله عظامك بالنار، فلذلك أيست من رحمة الله.

فقال الأعمش: إليك عني، فإني أخاف أن أعاقب من أجلك» (١).  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢١٦

### صلب الرأس الشريف في دمشق ..... ص : ٢١٦

روى الذهبي عن حمزة بن يزيد الحضرمي أنه قال: «وقد حدثني بعض أهلنا أنه رأى رأس الحسين مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام» (١).  
وقال الشبراوي: قال أبو الفضل: «وبعد أن وصل الرأس الشريف إلى دمشق وُضع في طست بين يدي يزيد، وصار يضرب ثناياه الشريفه بقضيب، ثم أمر بصلبه، فصلب ثلاثة أيام بدمشق» (٢).  
وذكر الباعوني أن الرأس نُصب بدمشق ثلاثة أيام ثم وضع بخزانة السلاح» (٣).  
ونقل العلامة المجلسي أن رأس الحسين عليه السلام صُلب بدمشق ثلاثة أيام، ومكث في خزائن بني أمية» (٤).  
هذا بالنسبة إلى أصل صلب الرأس الشريف في دمشق، وأما بالنسبة إلى مكان صلبه ففيه روايتان:  
١- على باب مسجد دمشق

روى الشيخ الصدوق وابن الفثال قالوا: «ثم أمر (يزيد) برأس الحسين عليه السلام، فنصب على باب مسجد دمشق» (٥).  
٢- على باب دار يزيد

قال العلامة المجلسي: وقال صاحب المناقب: «وذكر أبو مخنف وغيره: أن  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢١٧  
يزيد لعنه الله أمر بأن يصلب الرأس على باب داره» (١).

### الرأس الشريف في بيت يزيد ..... ص : ٢١٧

قال البلاذري: «وبعث يزيد برأس الحسين إلى نساءه، فأخذته عاتكة ابنته، وهي أم يزيد بن عبد الملك، فغسلته ودهنته وطيبته، فقال لها  
يزيد: ما هذا؟

قالت: بعثت إلي برأس ابن عمي شعناً، فلممته وطيبته» (٢).

**إطافه الرأس الشريف في مدائن الشام ..... ص : ٢١٧**

قال القاضي نعمان: «ثم أمر يزيد اللعين برأس الحسين عليه السلام فطيف به في مدائن الشام وغيرها» «٣».

**أول رأس حمل في الإسلام ..... ص : ٢١٧**

لقد حملوا رأس الحسين عليه السلام، وقد صرح المؤرخون بأنه هو أول رأس حمل على رمح في الإسلام «٤».

**إسلام يهودى بركة الرأس الشريف ..... ص : ٢١٧**

قال الخوارزمي: «وروى أن رأس الحسين عليه السلام لَمَّا حمل إلى الشام، جنّ عليهم الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلَمَّا شربوا وسكروا قالوا له: عندنا رأس الحسين، فقال لهم: أروني إياه، فأروه إياه بصندوق يسطع منه النور إلى السماء، مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢١٨

فعجب اليهودى واستودعه منهم، فأودعوه عنده، فقال اليهودى للرأس - وقد رآه بذلك الحال -: اشفع لي عند جدك، فأنطق الله الرأس وقال: إنما شفاعتي للمحمّدين، ولست بمحمّدى.

فجمع اليهودى أقرباءه، ثم أخذ الرأس ووضعها في طست، وصبّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمّد، ثم قال: والهفاه! لم أجد جدك محمّداً فأسلم على يديه، ثم والهفاه! لم أجدك حياً فأسلم على يدك، واقتل دونك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة؟ فأنطق الله الرأس، فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع. قالها ثلاث مرّات، وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه.

قال: أقول: لعلّ هذا الرجل اليهودى كان راهب "قنشرين" لأنه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام، وجاء ذكره في الأشعار، وأورده الجوهري والجرجاني في مرآة الحسين «١».

**رباب ترثى الحسين ..... ص : ٢١٨**

وعن تاريخ الفرمانى أن رباب بنت امرئ القيس رثت الحسين عليه السلام فى الشام بعد أن أخذت رأسه وقبّلته ووضعته فى حجرها وهى تقول:

واحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنّه الأعداء

غادره بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبى كربلاء «٢»

**رأس الحسين عليه السلام عند يتيّمته ..... ص : ٢١٨**

روى عماد الدين الطبري عن كتاب الحاوية لقاسم بن محمد بن أحمد المأموني «أن نساء أهل بيت النبوة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم وقلن لهم إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره، وكان للحسين عليه السلام بنت صغيرة لها أربع سنين، قامت ليلة من منامها وقالت: أين أبي الحسين؟ فأني رأيت في المنام مضطرباً شديداً، فلما سمع النسوة ذلك بكين وبكى معهن سائر الأطفال، وارتفع العويل، فانتبه يزيد من نومه، وقال: ما الخبر؟ ففحصوا عن الواقعة وقصوها عليه، فأمر لعنه الله بأن يذهبوا برأس أبيها إليها، فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه في حجرها، فقالت: ما هذا؟! قالوا: رأس أبيك! ففزعت الصبيّة وصاحت، فمرضت وتوفيت في أيامها بالشام» (١).

وفي "الإيقاد" للسيد الجليل السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي رحمه الله عن العوالم وغيره ما ملخصه:

«إنه كان للحسين عليه السلام بنت صغيرة يحبها وتحبه، وقيل كانت تسمى رقيه، وكان لها ثلاث سنين، وكانت مع الأسراء في الشام، وكانت تبكي لفراق أبيها ليلاً ونهاراً، وكانوا يقولون لها: هو في السفر «٢»، فرأته ليلة في النوم، فلما انتبهت جزعت جزعاً شديداً وقالت: ايتوني بوالدي وقرة عيني، وكلما أراد أهل البيت إسكاتها ازدادت حزناً وبكاءً، ولبكائها هاج حزن أهل البيت، فأخذوا في البكاء، ولطموا الخدود، وحثوا على رؤوسهم التراب، ونشروا الشعور، وقام الصياح، فسمع يزيد [صيحهم وبكاءهم فقال: ما الخبر؟ قيل له: إن بنت الحسين الصغيرة

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٢٠

رأت أباه بنومها، فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح، فلما سمع يزيد ذلك [١] فقال: ارفعوا رأس أبيها، وحطوه بين يديها تتسلى. فأتوا بالرأس في طبق مغطى بمنديل، ووضعوه بين يديها، فقالت: يا هذا «٢» إنني طلبت أبي ولم أطلب الطعام، فقالوا: إن هنا أباك، فرفعت المنديل ورأت رأساً فقالت: ما هذا الرأس؟! قالوا: رأس أبيك، فرفعت الرأس ووضعته «٣» إلى صدرها وهي تقول: يا أبتاه من ذا الذي خضب بك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الذي قطع ويردك «٤»؟ يا أبتاه، من ذا الذي أيتمني على صغر سني؟ يا أبتاه من للتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسيئات؟ يا أبتاه من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه من للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه من للشعور المنشورات؟ يا أبتاه من بعدك واخيبتاه، يا أبتاه من بعدك واغربتاه، يا أبتاه ليتني لك الفداء، يا أبتاه ليتني قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه ليتني وسدت «٥» التراب ولا أرى شيك مخضباً بالدماء.

ثم وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم، وبكت حتى غشى عليها، فلما حرّكوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا، فارتفعت أصوات أهل البيت بالبكاء، وتجدد الحزن والعزاء، ومن سمع من أهل الشام بكاءهم بكى، فلم ير في ذلك اليوم إلّا باكٍ أو باكياً، فأمر يزيد بغسلها وكفنها ودفنها «٦».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٢١

### كلام حول السيدة رقيه .... ص: ٢٢١

إن قيل: إنه ما كان للإمام الحسين عليه السلام إلبنتان، وهما سكينه وفاطمة.

نقول: المروي وإن كان ذلك، ولكنه ليس بمتفق عليه، فهناك بعض الروايات تدل على أن الإمام عليه السلام كان له بنات ثلاث بل - على قول - أربع.

قال الطبري الإمامي: «وله - أي للإمام الحسين عليه السلام - من البنات زينب، وسكينه، وفاطمة» (١).

وممن ذكر القول الآخر العلامة الأربلي وابن الصباغ المالكي، فإنهما قالوا - واللفظ للأخير - «قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: كان للحسين عليه السلام من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة، ستة ذكور وأربع إناث، فالذكور على الأكبر، وعلى الأوسط وهو زين العابدين،

وعليّ الأصغر، ومحمد، وعبدالله، وجعفر.. وأما البنات فزينب وسكينة وفاطمة، هذا قول المشهور «٢».

ولم يصرح الأربلي وابن الصبّاح باسم البنت الرابعة، فلعلها هي التي عرفت باسم رقية في أوساط الناس.

إن قيل: لعلها هي رقية بنت الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قلنا: لكن لا يمكن الاعتماد عليه، لأن الروايات في شأنها على قسمين:

القسم الأول: ما تصرّح بأنها ماتت صغيرة، مثل ما ذكره سبط ابن الجوزي في قوله: «وقد زاد ابن إسحاق في أولاد فاطمة من عليّ عليه السلام: محسنًا، مات صغيرًا، مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٢٢ وزاد الليث: رقية، ماتت صغيرة أيضًا» (١).

فبناءً على هذا لا يمكن القول بأنها المقصودة بالمقام، لأنّ الفاصل الزمني بين وفاة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وما بعد وقعة الطف يخرجها عن كونها صغيرة! هذا إذا فرضنا أنّها ولدت في آخر أيام حياة الإمام عليّ عليه السلام، وإلا فإنّ المسألة أصعب.

القسم الثاني: ما تصرّح بأنها كبرت وتزوجت من مسلم بن عقيل «٢». فإنّ المؤرّخين ذكروا في عداد أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في كربلاء عبدالله بن مسلم بن عقيل، وقد صرحوا بأنّ أمه كانت رقية بنت عليّ بن أبي طالب.

صرّح بذلك ابن حبان «٣»، والقاضي نعمان «٤»، والطبري «٥» عن أبي مخنف، وخليفة بن خياط «٦»، وابن الأثير «٧» وغيرهم.

ولكن مع هذا لا يمكن القول بأنها المقصودة، وذلك لعدة أمور:

أولاً: لا نعلم بحضورها في وقعة الطف، ولكن القرائن تؤيد حضورها، وذلك لأسباب متعدّدة مثل إرسال زوجها مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وحضور أبنائها مع الحسين عليه السلام من البنات والذكور، فبطبيعة الحال هي تلازم أخاها في

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٢٣

هذه المرحلة الحساسة والهامة جدًّا.

ثانياً: ليس لنا دليل على وفاتها في الشام، بل هناك بعض الأخبار بوجود قبرها بمصر «١»، - صرّح بذلك ياقوت الحموي وغيره «٢»، وإلا فبطبيعة الحال تكون قد توفيت بالمدينة.

ثالثاً: القرائن التي نُقلت في شأن وفاة هذه السيدة تختلف تماماً عمّا إذا كانت امرأة كبيرة، كما هو واضح.

أضف إلى ذلك ما نقل في شأن إصلاح قبر هذه السيدة وكونها بنتاً صغيرة، روى الشيخ الحائري المازندراني قال: «وقد أخبرني بعض الصلحاء أنّ للسيدة رقية بنت الحسين عليهما السلام ضريحاً بدمشق الشام، وأنّ جدران قبرها قد تعيّبت، فأرادوا إخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد أن ينزله من الهيبة، فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد ابن مرتضى، فنزل في قبرها ووضع عليها ثوباً لثماً فيه وأخرجها فإذا هي بنت صغيرة دون البلوغ، وكان متنها مجروحاً من كثرة الضرب، وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل فحدّثني به ناقلاً له عن بعض أشياخه» «٣».

رابعاً: تصرّيح بعض أرباب الكتب مثل ما نقل عن كتاب منتخبات التواريخ لمحمد أديب آل تقي الدين الحصني بقوله: «ونقل أيضاً أنّ السيدة رقية بنت

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٢٤

الإمام الحسين الصغيرة دفنت عند باب الفراديس» «١».

وروى عن الشعراني في الباب العاشر من كتاب المنن: «وأخبرني بعض الخواص أنّ رقية بنت الحسين عليه السلام في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين يزيد، ومعها جماعة من أهل البيت، وهو معروف الآن بجامع شجرة الدرّ، وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة، والمكان الذي فيه السيدة رقية عن يمينه ومكتوب على الحجر الذي يباه هذا البيت:

بقعة شُرِّفت بآل النبي وبينت الحسين الشهيد رقية» (٢)

وقد جُدِّد بناء قبر هذه السيدة بعد انتصار الثورة الإسلامية وإقامة الجمهورية الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني أعلى الله مقامه الشريف، وقد أصبح بناءً ضخماً ورمزاً للتضحية والجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته.

إن قيل: هل هناك تصريح باسمها في ضمن كلمات الإمام الحسين عليه السلام؟

يقال: نعم، مثل ما ذكره السيد ابن طاووس أنه حينما أراد عليه السلام أن يودِّع أهله قال: يا اختاه يا أم كلثوم، وأنت يا زينب، وأنت يا رقية، وأنت يا فاطمة، وأنت يا رباب، انظرن إذا أنا قُتلت فلا تشققن عليَّ جيئاً، ولا تخمشن عليَّ وجهاً، ولا تقلن عليَّ هجراً (٣).

وما ذكره القندوزي أنه نادى: يا أم كلثوم، ويا سكينه، ويا رقية، ويا عاتكة، ويا زينب، ويا أهل بيتي عليكم مني السلام (٤).

وكلا الاحتمالين في شأنها ممكن، وإن كان ظاهر لحن خطاب ما ذكره السيد

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٢٥

ابن طاووس أنه متوجه إلى اخته رقية بنت علي عليه السلام، ويمكن اعتبار هذا دليلاً آخر على حضورها في معركة الطف.

### وصف مسكن أهل البيت في الشام ..... ص : ٢٢٥

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن فاطمة بنت علي (صلوات الله عليهما) أنها قالت: «ثم إن يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين

عليه السلام فحُبس مع علي بن الحسين عليهما السلام في محبس لا يكتنهم من حرٍّ ولا قرٍ حتى تقشّرت وجوههم» (١).

وقال القاضي نعمان بعد ذكره بكاء يزيد! «وقيل إن ذلك بعد أن أجلسهن في منزل لا يكتنهن من برد ولا حرٍّ، فأقاموا شهراً ونصف،

حتى أقشّرت وجوههن من حرِّ الشمس، ثم أطلقهن» (٢).

وقال ابن نما: «وأُسكِن في مساكن لا تقيهن من حرٍّ ولا برد، حتى تقشّرت الجلود وسال الصديد، بعد كنّ الخدود وظل الستور، والصبر

ظاعن والجزع مقيم، والحزن لهنّ نديم» (٣).

وقال السيد ابن طاووس: «ثم أمر (يزيد) بهم إلى منزل لا يكتنهم من حرٍّ ولا برد، فأقاموا فيه حتى تقشّرت وجوههم» (٤).

وقال الشيخ المفيد: «ثم أمر (يزيد) بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة، معهنّ أخوهنّ علي بن الحسين عليهما السلام، فأفرد لهم دار

تتصل بدار يزيد، فأقاموا أياماً» (٥).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٢٦

والمستفاد من بعض الأخبار - مضافاً إلى ما ذكر - أن البيت كان خراباً بحيث كان يُخشى وقوعه عليهم.

روى صاحب «بصائر الدرجات» بإسناده عن محمد بن علي الحلبي قال:

«سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما أتى بعلي بن الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية - عليه لعائن الله - ومن معه، جعلوه (١) في

بيت، فقال بعضهم: إننا جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا فراطن الحرس، فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن تقع عليهم البيت، وإنما

يخرجون غداً فيقتلون، قال علي بن الحسين عليهما السلام: لم يكن فينا أحد يُحسن الرطانة غيري، والرطانة عند أهل المدينة الرومية»

(٢)

. وروى الطبراني الإمامي بإسناده عن يحيى بن عمران الحلبي قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أتى بعلي بن الحسين عليهما

السلام إلى يزيد بن معاوية ومن معه من النساء أسرى فجعلوهم في بيت، ووكّلوا بهم قوماً من العجم لا يفهمون العربية، فقال بعض

لبعض: إننا جعلنا في هذا البيت ليهدم علينا فيقتلنا فيه، فقال علي بن الحسين عليه السلام للحرس بالرطانة: تدرّون ما يقول هؤلاء

النساء؟

يقلن كيت وكيت، فقال الحرس: قد قالوا إنكم تخرجون غداً وتُقتلون، فقال علي بن الحسين عليه السلام: كلا، يابى الله ذلك، ثم أقبل

عليهم يعلمهم بلسانهم» (٣)

### رؤيا سكينه بنت الحسين عليه السلام بالشام ..... ص : ٢٢٦

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٢٢٧

قال ابن نما: «ورأت سكينه في منامها وهي بدمشق: كأنّ خمسهُ نجب من نور قد أقبلت، وعلى كلّ نجيب شيخ والملائكة محدقهُ بهم، ومعهم وصيف يمشى، فمضى النجب وأقبل الوصيف إلىّ وقرب منّي وقال: يا سكينه، إنّ جدّك يسلم عليك. فقلت: وعلى رسول الله السلام، يارسول رسول الله، من أنت؟ قال: وصيف من وصائف الجنّة.

فقلت: من هؤلاء المشيخة الذين جاءوا على النجب؟

قال: الأوّل آدم صفوه الله، والثاني إبراهيم خليل الله، والثالث موسى كليم الله، والرابع عيسى روح الله.

فقلت: من هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقوم أخرى؟

فقال: جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت: وأين هم قاصدون؟

قال: إلى أبيك الحسين.

فأقبلت أسعى في طلبه لأعرّفه ما صنع بنا الظالمون بعده، فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسهُ هودج من نور، في كلّ هودج امرأة.

فقلت: من هذه النسوة المقبلات؟

قال: الأولى حوّاء أمّ البشر، والثانية آسية بنت مزاحم، والثالثة مريم بنت عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، والخامسة الواضعة يدها

على رأسها تسقط مرّة وتقوم مرّة وتقوم أخرى.

فقلت: من؟

فقال: جدّتك فاطمة بنت محمّد، أمّ أبيك.

فقلت: والله لأخبرنّها ما صنع بنا.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٢٢٨

فلحقتها ووقفت بين يديها أبكى وأقول: يا أمّتاه، جحدوا والله حقّنا، يا أمّتاه بدّدوا والله شملنا، يا أمّتاه استباحوا والله حريمنا، يا أمّتاه

قتلوا والله الحسين أبانا.

فقلت: كفى صوتك يا سكينه، فقد أقرحت كبدي، وقطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين معي لا يفارقتي حتّى ألقى الله به.

ثمّ انتبهت وأردت كتمان ذلك المنام، وحدثت به أهلي، فشاع بين الناس» (١).

وذكر بعضه السيّد ابن طاووس وروى عنها أنّها رأت ذلك في اليوم الرابع من مقامهم في الشام (٢) وذكره العلامة المجلسي بتفصيل

أكثر عن بعض مؤلّفات أصحابنا مرسلًا (٣).

### مدّة إقامة أهل البيت في الشام ..... ص : ٢٢٨



لم نعرث على من صرّح بمدّة إقامتهم بالشام تحديداً من القدماء إلّا القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمّد التميمي المغربي المتوفى سنة ٣٦٣ من الهجرة، فإنّه قال:

«فأقاموا فيه شهراً ونصف» (٤)، ويقرب منه قول ابن طاووس حيث قال: «أقاموا فيه شهراً» (٥)، وما عداه اكتفوا بذكر عنوان عام، مثل ما ذكره الشيخ المفيد بقوله:

«فأقاموا أياماً» (٦)، واعتمد عليه الطبرسي (٧).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٢٩

نعم ذكر العلامة المجلسي عن بعض كتب أصحابنا مرسلًا ما يستفاد منه أنّ مدّة البقاء كانت زهاء عشرة أيام، حيث قال: «وندبوه على ما نقل سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد وعرض عليهنّ المقام فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة فأحضر لهم المحامل» (١)، ولكن المأخذ غير معلوم فلا يمكن الاستناد إليه.

وإذا اعتمدنا على ما رواه ابن سعد من بعث يزيد إلى المدينة وقدم عدّه من ذوى السنّ من موالى بنى هاشم عليه، وضّمه إليهم عدّه من موالى أبى سفيان، وبعث الأسارى من آل البيت عليهم السلام معهم إلى المدينة (٢) فيكون البقاء - مع ملاحظة مدّة إرسال البريد إلى المدينة وإتيانهم منها إلى الشام - أكثر من ذلك حتماً.

### حقائق أم أوهاام؟ ..... ص: ٢٢٩

١- قيل: إنّ يزيد أمر بالنسوة - من آل البيت عليهم السلام - أن ينزلن في دار على حدة معهنّ ما يصلحهنّ وأخوهنّ عليّ بن الحسين في الدار التي هنّ فيها (٣).

وفيه: أنّ هذه الدار تختلف عن الدار الخربة التي وصفت بكونها لا تكتهم من حرّ ولا برد حتّى تقشّرت وجوههم (٤)، بل هي دار نقلوا إليها بعد أحداث مجلس يزيد، ويدلّ عليه ما أردفه الطبري بعد ذلك بقوله: فخرجن حتّى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلّا استقبلتهنّ تبكي (٥)، فهي إمّا دار يزيد كما هو ظاهر

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٣٠

نقل الطبري، وتصريح آخرين بقولهم: إنّ يزيد أنزلهم في داره الخاصّة (١)، أو دار تتصل بدار يزيد كما مرّ ذلك عن المفيد (٢) والطبرسي (٣)، فما عن بعض من توصيف منزلهم بالحسن والصلاح! فغير صحيح، والمنقول من ذلك محمول على ما ذكر، ويؤيده ما قاله السيّد محمّد بن أبى طالب بقوله: «روى أنّ اللعين لما خشى شقّ العصا وحصول الفتنة أخذ في الاعتذار والإنكار لفعل ابن زياد وإبداء التعظيم والتكريم لعليّ بن الحسين عليهما السلام ونقل نساء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى داره الخاصّة وكان لا يتعدّى ولا يتعشى إلّا مع سيدنا سيّد العابدين» (٤).

٢- قيل: إنّ يزيد ما كان يتعدّى ويتعشى حتّى يحضر معه عليّ بن الحسين عليهما السلام (٥).

وفيه - إن صحّ ذلك - أنّه لم يكن إلّا بعد تغيير المعادلة وانقلاب الأمر عليه، قام به حفظاً للظاهر سياسياً منه وخوفاً من الفتنة، وأمّا في الخفاء والواقع فقد عرفت غير مرّة أنّه هو الذي همّ بقتل الإمام زين العابدين عليه السلام وأراد اغتياله، وهو الذي كشف عن خبث باطنه وسوء سريره عند محادثته مع الإمام عليه السلام.

٣- قيل: إنّ يزيد طلب من عليّ بن الحسين عليه السلام أن يصرع ولده خالدًا (٦).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٣١

وهذا أيضاً خطأ وغير صحيح قطعاً، وإن صحّ مضمون الخبر فهو في شأن عمرو بن الحسن، الذي ذكره أصحاب السير والتواريخ منهم



ابن سعد في طبقاته، قال: ثم دعا بعلی بن حسين وحسن بن حسن وعمرو بن حسن، فقال لعمر بن حسن وهو يومئذ ابن إحدى عشرة سنة: أتصارع هذا؟ يعني خالد بن يزيد، قال:

لا، ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً حتى أقاتله، فضمه إليه يزيد وقال:

ششنة أعرها من أخزم هل تلد الحية إلأ الحية «١»

ومنه يظهر أن ما في بعض الكتب «٢» من كونه عمرو بن الحسين، بدل عمرو بن الحسن تصحيف، إذ لا نعلم بولد له عليه السلام بهذا الاسم، مضافاً إلى أنه لم يبق من ذريته الطاهرة إلأ الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

والذي يغلب على الظن - أن عمال بنى أمية دسوا هذه الامور ونشروها بين أوساط الناس بعدما رأوا تأثير كلام الإمام عليه السلام في قلب عاصمة حكومة بنى أمية السوداء، أو أنه حصل من سهو الكتّاب.

وأما البيت الذي تمثل به يزيد فهناك بعض الخلاف في كفيته، روى الخوارزمي أنه قال:

ششنة أعرها من أخزم هل يلد الأرقم غير الأرقم «٣»

وروى ابن الجوزي: «سنة أعرها من أكرم» «٤»، وجاء في نسخة من كتابه كما

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٣٢

في الطبقات وفي نور الأبصار: «وهل تلد الحية إلأ الأحوية» «١».

وفي المناقب:

هذا من العصا عصية هل تلد الحية إلأ الحية

ثم قال: وفي كتاب الأحمر قال: أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب «٢».

وفي الاحتجاج أنه قال: لا تلد الحية إلأ الحية

أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب «٣»

وأصل البيت هو - كما عن ابن الكلبي - لأبي أخزم الطائي وهو جدّ أبي حاتم أو جدّ جدّه، وكان له ابن يقال له أخزم، وقيل كان عاقاً فمات وترك بنين، فوثبوا يوماً على جدّهم أبي أخزم فأدموه، فقال:

إن بنى ضربوني بالدم ششنة أعرها من أخزم

يعني هؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق، والششنة: الطبيعة والعادة.. يضرب في قرب الشبه «٤».

٤- قيل: (إن فاطمة بنت علي قالت لامرأة يزيد: «ما ترك لنا شيء». فالتفت يزيد فقال: «ما أتى إليهم عظيم»، ثم ما ادعوا شيئاً ذهب لهم إلأ أضعفه لهم) «٥».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٣٣

ومن هذا القليل ما رواه ابن الأثير بقوله: «وسألهن - أي يزيد - عما أخذ منهن فأضعفه لهن» «١»، وما رواه الطبري وابن كثير: وأرسل يزيد إلى كل امرأة ماذا أخذ لك؟ وليس منهن امرأة تدعى شيئاً بالغاً ما بلغ إلأ قد أضعفه لها» «٢».

ففي جميع ذلك أنه: أولاً: لا نسلم بصحة الخبر، فشان أهل البيت - الذين هم أهل بيت الحمية والغيرة وأرباب العزة والمنعة - أعلى وأرفع من أن يطلبوا من رجل خبيث سيئ السيرة والسريرة شيئاً، فما هي إلأ مفتعلات وموضوعات وضعها أنصار بنى أمية حقداً على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وبغضاً لهم.

وثانياً: على فرض التسليم بها، فإن مطالبه أهل البيت ما كانت لأجل الحصول على أمور مادية، بل هناك في ضمن ما سلب منهم بعض موارث آل البيت الخاصة، وخاصة ما يتعلق بفاطمة الزهراء سلام الله عليها «٣»، وهذا أمر لا يعوّض بأي شيء.

وثالثاً: من الممكن أن بعض نساء آل البيت نقلن تلك الامور، لأجل تبين عمق الفاجعة والمأساة التي جرت في كربلاء، حتى يبقى

في التاريخ ويذكر على الألسن، لا أن يكون المقصود مطالبة شيء منها.

ورابعاً: يحق لكل أحد غضب ماله أن يطالب به، وليس في ذلك أي نقيصة، ولكن المسائل التي ضمتها هذه الروايات أوجبت أن نتأمل في قبولها، فإن هناك أغراضاً سياسية فاسدة لا يمكن التغاضي عنها.

٥- إن المتتبع في أحداث كربلاء يجد روايات تريد أن تمر على القضايا

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٣٤

مروراً سريعاً، غامضة العين، كأنه لم يحدث شيء! أو أنه انتهى بالخير والسلامة! نذكر بعضها:

روى الذهبي بإسناده عن عمرو بن دينار قال: «حدثنا محمد بن علي عن أبيه قال: قُتل الحسين وأدخلنا الكوفة فلقينا رجلاً، فأدخلنا منزله، فألحفنا! فمتم فلم أستيقظ إلا بحس الخيل في الأزقة، فحملنا إلى يزيد، فدمعت عينه حين رأنا، وأعطانا ما شئنا! وقال: إنه سيكون في قومك أمور، فلا تدخل معهم..» (١).

إن الناظر الجاهل بالحقائق حينما يقرأ الخبر، يتصور أن راويه يقص عن سفر فحسب! ولم يحدث أي خبر في الكوفة، لا من السجن ولا- أحداث مجلس عبيد الله بن زياد، ولم يحدث في الطريق إلى الشام أي أمر، ووصلوا بالخير والسلامة الشام، وتأثر يزيد، بحيث دمت عينه!

ولا نعلم كيف يتصور إمكان أن يأخذ رجل بقية الركب إلى منزله والحراسة مشددة عليهم من قبل ابن زياد!

وروى الطبراني- بعد ذكر بعض أحداث مجلس يزيد ومحادثة الإمام عليه السلام معه- قال: «فجعلت فاطمة وسكينة يتناولان لتريا رأس أبيهما، وجعل يزيد يتناول في مجلسه ليستر عنهما رأس أبيهما، ثم أمر بهم فجهزوا وأصلح إليهم وأخرجوا إلى المدينة!» (٢).

وهناك بعض الأخبار التي هي على هذا المنوال، فكل هذه الروايات إما أن تكون بيان قطعة ناقصة من الحادثة، وإما أن تكون لأجل تحريف التاريخ عن حقائقه.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٣٥

### المظلوم ينتصر ..... ص : ٢٣٥

### غلبة الدم على السيف ..... ص : ٢٣٥

حصلت المعركة، ووقعت الملحمة في أرض الطف، ولكنها لم تنته فصولها. أجل، سقط قائد النهضة صريعاً على الثرى، وذبح عطشاناً من القفا، ورفع رأسه الشريف على السنا، ولكن المعركة لم ولن تنتهي.

أرادوا أن يحكموا بالظاهر، بأن الخليفة! هو الظافر، كيف لا وقد قتل قائد المسيرة، وسبى أهله الذين حملوا مع رؤوس الشهداء أسارى من بلد إلى بلد، حتى وصلوا بهم إلى عاصمة المملكة، وأهلها فرحون مستبشرون، زاعمون أن ذلك أماره الغلبة والظفر!

نعم، إنهم ارتكبوا المجازر التي تشمئز منها القلوب، وفعلوا ما يفرح الأكباد، ولكنهم نسوا شيئاً واحداً، وهو أنه هناك سنة الله وإرادته التي تغلب كل شيء!

أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، وأبى الله ذلك: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (١)

، وقال سبحانه وتعالى:

«يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (٢)

أرادوا أن يغلبوا حجة الله وقد قال سبحانه وتعالى: «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» (٣)

تختلوا أن الغلبة بالعدد والعدة فقط وقد نسا قولہ تعالیٰ: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ» (٤)

مع الراكب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٣٦

ومن هذا المنطق، نطلق إلى سنه إلهية ثابتة في ساحه صراع الحق مع الباطل، وهي انتصار الحق على الباطل. لقد غلب الدم السيف، لأن الله يقول: «وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» (١) ، وقال تعالیٰ: «فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (٢)

### كيف انقلبت المعادلة؟ ..... ص: ٢٣٦

إن مسألة انقلاب المعادلة وتغير الأوضاع وتبدل كفتي الموازنة لم تحصل دفعة ودونما مقدمات، بل هي حصيلة جهود كثيرة، ونتيجة مقاساة شدائد صعبة تحملها أهل بيت الحسين عليه السلام وعلى رأسهم سيد المتجهدين وزين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، والسيدة العقيلة زينب الكبرى سلام الله عليها. وابتدأت تلك الجهود بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام مباشرة، واستمرت في الكوفة وفي الطريق إلى الشام، وأثمرت في دمشق، وامتدت حتى وصلت إلى بيت الطاغى ابن الباغي يزيد بن معاوية بحيث زعزعت أركان حكومته من الداخل والخارج. هذا ما سنتناوله في هذه المرحلة ونركز على بعض جوانبه وننظر إلى بعض زواياه.

### نظرة إلى دور الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص: ٢٣٦

لقد رأينا موقف الإمام عليه السلام تجاه المسائل العديدة التي حصلت بعد عاشوراء إلى زمان دخوله الشام- لاسيما ما جرى في الشام- ولقد ذكرنا شواهد متعددة على

مع الراكب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٣٧

دور الإمام البارز على صعيد الشعب والحكومة والشخصيات. فقد تمكن الإمام عليه السلام أن يكسر الحواجز ويهدم الموانع التي فرضتها السلطة الطاغية ويعبر جميع ذلك ويقوم بكسر الحواجز الإعلامية المفروضة على الناس ويبين الحقائق التي اخفيت عليهم.

فتارة يرى الإمام عليه السلام اناساً ساذجين قلبوا الأمر عليهم، فيواجههم برحابة صدره الشريف، كما حصل ذلك مع الشيخ الشامي الذي حمد الله على قتل الحسين عليه السلام وأهله!- في البديهة- ولكنه حينما يسمع آيات قرآنية نازلة في شأن آل بيت رسول الله- كآية التطهير، والمودة في القربى وغيرها- يرجع إلى فطرته السليمة ويقول: اللهم إني تائب إليك مما تكلمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللهم إني أبرأ إليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والإنس (١).

ولم يتحمل يزيد ذلك فأمر بقتل ذلك الشيخ الشامي (٢).

إن التمسك بالقرآن والاستدلال به هو أحسن طريق اتخذه الإمام عليه السلام للاحتجاج به في هذا المقطع، لأنهم- كما ذكرنا- منعوا نشر أحاديث فضل أهل البيت عليهم السلام منعاً كاملاً، كما وضعوا في قبالها أحاديث في شأن مبغضهم!

فتارة نرى الإمام إذا واجه الطاغية قابله وهاجمه بقوة الإيمان وصلابة البيان وإقامة البرهان بحيث لم يبق له إلا الخزي والخسران، ثم أوعده بالنيران لأنه تابع إمامه الذي ليس هو إلا الشيطان، ولكونه ثمره عبدة الأوثان. فلذلك واجهه بهذا الكلام: أنشدك بالله يا يزيد ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو آنا مقرنين في الجبال؟ أما كان يرق لنا؟ فأمر يزيد بالجبال فقطعت وعرف الانكسار فيه

(٣). فلم

مع الراكب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٣٨

يبقى في القوم إيمان بكى «١»، وحينما استشهد يزيد- المدعى خلافة رسول الله- بيت لشاعر جاهلي يجيبه الإمام عليه السلام بآية قرآنية، فيثقل ذلك على يزيد «٢»، ولم يجد إلا أن يلتجئ لآية شريفة في غير موقعها، فيثبت الإمام عليه السلام له وللجميع عدم فقهه بالقرآن وعدم دركه معناه «٣»، هذا وهو مدعى الخلافة الإسلامية؟ ومع الأسف الشديد فإن كثيراً من المؤرخين لم يذكروا هذه القطعة الأخيرة.

هذا جانب مما نقل عن نشاط الإمام عليه السلام على صعيد مواجهة الطاغوت ومجاهته، وكسر كبريائه وسطوته، وكذا الأمر بالنسبة إلى مقابلة الإمام عليه السلام مع بعض الأشخاص، سواء كانوا من الساذجين المنخدعين منهم- كما مرّ في قصّة الشيخ الشامي- أو غيرهم مثل ما ذكر حول تكلم الإمام عليه السلام مع مكحول صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله «٤» أو منهال «٥».

وأما على الصعيد الشعبي العام فنجد ذروة ذلك في خطبته الغزاة التي القيت أمام حشد الجماهير مع حضور يزيد الملعون، ولقد بسطنا القول في تأثير الخطبة وصددها فراجع «٦»، ونكتفي بذكر ما أورده السيد محمد بن أبي طالب عند ذكره الخطبة، قال: «فلم يزل يقول أنا أنا حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب والأين وخشى يزيد اللعين أن تكون فتنه، فأمر المؤذن فقال: اقطع عليه الكلام» «٧».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٣٩

ومن هنا نعلم ما هو السر وراء قيام يزيد بحبس الإمام عليه السلام «١»، أو أمره باغتياله «٢»، واقتراح بعض الصحابة! «٣» ومشاوريه «٤» ذلك. وهذه الشواهد المتقنة تؤيد مدى نجاح نشاط الإمام عليه السلام وعمله في جوانب متعدّدة.

### نظرة إلى دور زينب الكبرى عليها السلام ..... ص: ٢٣٩

لقد قامت السيدة العقيلة زينب الكبرى- سلام الله عليها- بواجبها الرسالي امتداداً للنهضة الحسينية وتجسيداً رائعاً لقيمها الراقية وأهدافها السامية.

إنها بنت علي وفاطمة.

إنها أخت الحسين.

إنها التي تغذت في حضان النبوة وتربت في كنف الولاية.

وهي التي رأت مصائب لم ولن يرى مثلها أحد!

لقد رأت بالأمس مظلومية جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر أيام حياته.

ثم رأت مظلومية أمّها الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها وكيف كُسر ضلعها «٥» وأُحرق باب دارها «٦» وهي التي حضرت المسجد مع أمّها ونقلت تلك الخطبة الغزاة التي ألقته أمّها عليها السلام «٧».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٤٠

وبذلك تعلمت كيف تواجه الحكام الظلمة بقوة البيان وصلابة الإيمان، وإذا أردت أن تعلم جذور خطب زينب فارجع البصر إلى ما بعد وفاة الرسول تجدها ترجع إلى خطبة أمّها الزهراء التي تتول سلام الله عليها.

ثم رأت غربّة أبيها المظلوم علي بن أبي طالب واستشهاده، ثم الحسن عليهم سلام الله جميعاً.

أما اليوم! فقد أصبحت بطلة المعركة الكبرى، ولقد أدت واجبها بأحسن وجه، وعبر مواقف؛ منها:

١- متابعتها لإمام زمانها وابن أخيها علي بن الحسين عليه السلام، الذي عرفته أمام يزيد بقولها هو المتكلم «٢».

٢- وقوفها الصلب أمام الطاغية يزيد.

٣- تأثير كلامها في أوساط المجتمع الشامي، وخاصة في مجلس يزيد.

٤- تأثيرها البالغ في قلب العاصمة وفي بيت يزيد- كما يأتي تفصيل ذلك-.

- ٥- موقفها العاطفى أمام رأس أخيها الحسين بحيث قلبت المجلس، إلى حدّ قالوا: فأبكت واللّه كلّ من كان «٣».
- ٦- إلقاء خطبتها الغراء فى مجلس يزيد، التى تضمّنت معانى عالية ومضامين راقية وبراهين متقنة- ولقد بسطنا القول فى شأنها. مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٢٤١

### نظرة إلى دور سائر أهل البيت عليهم السلام وأثره ..... ص : ٢٤١

لقد ذكرنا مواقف صلبة من أهل البيت عليهم السلام فى مواضع مختلفة ومواطن متعدّدة. منها: الموقف الذى اتّخذته أمّ كلثوم أمام طلب الرجل الشامى من يزيد «١».

ومنها: ما قامت به سكينه فى تعريف هذه الاسره الطاهره بقولها: «نحن سبايا آل محمّد» «٢»، فهذا الكلام يثير سؤالاً فى أذهان الناس فحواه أنّه لو كانوا هم من آل محمّد فلماذا السبى؟! وهل هذه هى المودّة فى القربى التى جعلها الله أجراً لجدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟

وهى التى كشفت القناع عن باطن يزيد بقولها: «والله ما رأيت أقسى قلباً من يزيد ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه ولا أجفى منه» «٣».

وهى التى أدلّت يزيد بقولها: يا يزيد، بنات رسول الله سبايا؟ «٤»

ومنها: الموقف الذى اتّخذته فاطمة بنت الحسين عليه السلام بحيث دخلوا بيت يزيد ما وجدوا فيهنّ سفياًئيه إلّا وهى تبكى «٥».

قال ابن نما: «وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد، بنات رسول الله سبايا؟! فبكى الناس وبكى أهل داره حتّى علت الأصوات» «٦».

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٢٤٢

وكذا ما روى فى شأن عمرو بن الحسن حينما طالبه يزيد المصارع مع ولده خالد «١».

فإنّ المتأمل فى جميع ذلك- وهو شىء قليل ممّا وصل بأيدينا، وما أخفته الأعداء حقداً وبغضاً وحسداً أكثر، واللّه العالم- يجد أنّ هذه المسيره حققت أهدافها، ووصلت إلى بلغتها ونالت منها من استيقاظ الناس وكشف النقاب عن سريره أصحاب الزمره الطاغية، وإصلاح أمر الامّة، لكى تكون معركة كربلاء أعظم وأشرف معارك الحقّ ضدّ الباطل على مدى الدهور والأعصار.

### نظرة إلى مواقف بعض الصحابه ..... ص : ٢٤٢

لقد ذكرنا فى مطاوى الأبحاث السابقه أنّ بعض الصحابه كان لهم الدور الإيجابى تجاه الفاجعه العظمى التى حصلت فى أرض كربلاء، وجرى الحق على ألسنتهم، وتكلّموا بالواقع واتّخذوا مواقف جليله، ولا نغنى بذلك تبرئتهم عن عدم نصرتهم الحسين عليه السلام، بل المقصود أنّ اتّخاذ هذا الموقف نفسه قد أثر فى أوساط الناس وانقلاب المعادله، ومن هؤلاء:

١- سهل بن سعد، فهو الذى قال هذه الكلمه- حينما علم بورود سبايا أهل البيت الشام ومعهم رأس الحسين عليه السلام:- واعجابه! يُهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟! «٢».

٢- وائل بن الأسقع، فإنّه لما سمع أنّ رجلاً من أهل الشام قام بلعن الحسين

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٢٤٣

وأبيه عليهما السلام- وقد جرى برأسه الشريف- قال: واللّه لا أزال أحبّ عليّاً والحسن والحسين وفاطمة بعد أن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فىهم ما قال... «١».

٣- أبو برزّه الأسلمى، هو الذى اعترض على يزيد حينما رآه ينكت رأس الحسين عليه السلام بالخيزران بقوله: يا يزيد ارفع قضيبك،

فوالله لطلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثنياه «٢».

ولقد بسطنا القول في تفصيل ذلك عند ذكر مجلس يزيد، فراجع.

٤- زيد بن أرقم، فإنه اتخذ موقفاً مشابهاً لموقف أبي برزة الأسلمي بقوله:

كف عن ثنياه، فطلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلها.

فقال يزيد: لولا أنك شيخ خرفت لقتلتك «٣».

وإليه أشار السيد الحميري في أشعاره «٤».

٥- النعمان بن بشير، قيل: إنه ممن استنكر فعل يزيد في مجلسه «٥».

وروى الخوارزمي بإسناده عن عكرمة بن خالد قال: «أتى برأس الحسين إلى يزيد بن معاوية بدمشق فنصب، فقال يزيد: عليّ بالنعمان

بن بشير، فلما جاء قال: كيف رأيت ما فعل عبيدالله بن زياد؟ قال: الحرب دُول. فقال: الحمد لله الذي قتله! قال النعمان: قد كان أمير

المؤمنين - يعني به معاوية - يكره قتله، فقال:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٤٤

ذلك قبل أن يخرج، ولو خرج على أمير المؤمنين والله قتله إن قدر، قال النعمان:

ما كنت أدري ما كان يصنع! ثم خرج النعمان، فقال (يزيد): هو كما ترون إلينا منقطع، وقد ولّاه أمير المؤمنين ورفعته، ولكن أبي كان

يقول: لم أعرف أنصاريّاً قطّ إلاّ يحبّ عليّاً وأهله ويبغض قريشاً بأسرها «١».

هذا مع أن ابن أبي الحديد قد صرح بانحرافه عن عليّ عليه السلام بقوله: وكان النعمان بن بشير منحرفاً عنه، وعدوّاً له، وخاض الدماء

مع معاوية خوفاً، وكان من امراء يزيد ابنه حتى قُتل وهو على حاله «٢».

ولقد أثر اتخاذ هذا الموقف من بعض الصحابة، بحيث لم يتحمّله يزيد وقال: لولا صحبتك رسول الله صلى الله عليه وآله لضربت

والله عنقك، فقال: ويلك تحفظ لي صحبتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تحفظ لابن رسول الله بنوّته؟ فضجّ الناس بالبكاء

وكادت أن تكون فتنة «٣».

### بعض الموالين لأهل البيت في الشام .... ص : ٢٤٤

حينما نريد أن نحلل الواقع الاجتماعي لا بدّ أن نلتفت إلى هذه النقطة وهي أن الاستفادة من بعض النصوص وجود بعض الموالين لأهل

البيت عليهم السلام في الشام وفي قلب عاصمة الدولة الأمويّة، وهذا أمر لا يمكن أن نتغافل عنه في هذا المقطع.

مما يؤيّد هذا المطلب هو ما رواه سهل بن سعد، قال: «خرجت إلى بيت المقدس حتى توسّطت الشام فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار

كثيرة الأشجار قد علّقوا

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٤٥

الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لعلّ لأهل الشام عيداً لا

نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدثون، فقلت: يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ نراك غريباً! فقلت: أنا سهل بن سعد:

قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحملت حديثه، فقالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها؟

قلت:

ولمّ ذاك؟ فقالوا: هذا رأس الحسين عتره رسول الله صلى الله عليه وآله يهدي من أرض العراق إلى الشام وسيأتي الآن.. «١».

وهذا الخبر يدلّ على وجود ضمائر حيّة عارفة بالأمور وتميّز الحقّ عن الباطل، فلا بدّ أن نجعل لهم سهماً في دعم النهضة الحسينيّة

وإيقاظ الناس، وإن لم نعلم تفاصيله.

ومما يؤيد ذلك ما روى أن بعض الفضلاء التابعين لما شاهد رأس الإمام الحسين عليه السلام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه، فلما وجدوه بعد أن فقدوه سألوه عن سبب ذلك، فقال: أما ترون ما نزل بنا؟ ثم أنشأ يقول:

جاءوا برأسك يابن بنت محمد مترملاً بدمائه ترميلاً  
فكأتما بك يابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا  
قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا  
ويكبرون بأن قُتلت وإتما قتلوا بك التكبير والتهليلة  
يا من إذا حسن العزاء عن امرئ كان البكا حسناً عليه جميلاً  
فبكتك أرواح السحاب غدوةً وبكتك أرواح الرياح أصيلاً «٢»

### نفوذ بعض الموالين في جهاز الحكم الأموي ..... ص : ٢٤٥

إن الناظر في الأحداث التاريخية يجد شواهد قد يستشتم منها نفوذ بعض محبي أهل البيت في جهاز السلطة، منها ما رواه الطبري عن حبس الأسارى من آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله في السجن بالكوفة، ووقوع حجر فيه ومعه كتاب مربوط وفيه خبر خروج البريد بأمرهم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية، وهو سائر كذا وكذا يوماً، وراجع في كذا وكذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله «١».

فهذا مما يؤيد نفوذ موالى أهل البيت في جهاز السلطة ولو بتعدد الوسائط.

ومما يؤيد ذلك ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام حول موضع دفن رأس الحسين عليه السلام بقوله: «ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام» «٢». وسيأتى الكلام حول موضع دفن الرأس الشريف.

### يزيد يواجه المشاكل في بيته ..... ص : ٢٤٥

#### إشارة

إن عمق المأساة أثار في نفوس الكل، حتى دخل بيت يزيد، الذي لم يتمكن من السيطرة على الوضع. وبين يديك الشواهد التاريخية التي تثبت ذلك:

### ١- بكاء نساء الاسرة الأموية ..... ص : ٢٤٥

قال البلاذري: وصيح نساء من نساء يزيد بن معاوية وولولن حين أدخل

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٤٧

نساء الحسين عليهن «١».

قال ابن قتال: ثم أدخل نساء الحسين على يزيد بن معاوية- لعنهما الله وأخزاهما- فصحن نساء أهل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولن وأقمن المأتم «٢».

وروى عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام أنها قالت: «فدخلت إليهن فما وجدت سفياتية إلاملتمدة «٣» تبكى «٤».



قال ابن الصبّاغ: قال (يزيد): «ادخلوهم إلى الحريم»، فلما دخلن على حرمه لم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأظهرن التوجع والحزن على ما أصابهن وعلى ما نزل بهنّ (٥).

قال الطبري بإسناده عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت عليّ عليهما السلام:

«فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهنّ تبكي تنوح على الحسين» (٦).

روى البلاذري: «لما قدم برأس الحسين على يزيد بن معاوية فأدخل أهله الخضراء بدمشق، تصايحت بنات معاوية ونساؤه فجعل يزيد يقول:

يا صبيحة تُحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، قد كنّا نرضى من طاعة هؤلاء بدون هذا!» (٧).

نعم، روى القاضي نعمان ما يغيّر ما ذكرناه مبدئياً، فإنه روى عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «وأمر بالنسوة فأدخلن إلى نسائه، ثم أمر برأس الحسين عليه السلام، فرفع علي سنّ القنّاء، فلما رأين ذلك نساؤه أعولن، فدخل - اللعين - يزيد على

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٤٩

نسائه فقال: ما لكنّ لا تبكين مع بنات عمّكنّ، وأمرهن أن يعولن معهنّ تمرّداً على الله عزّوجلّ واستهزاءً بأولياء الله عليهم السلام. ثمّ قال:

نفلق هاماً من رجال أعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً

صبرنا وكان الصبر منّا سجيئاً بأسيا فإنا يفرين هاماً ومعصماً

وجعل يستفره الطرب والسرور، والنسوة يبكين ويندين، ونساؤه يعولن معهنّ وهو يقول:

شجّيت بكى شجوة فاجعاً قتيلاً وباكٍ على من قُتل

فلم أر كالיום في ماتم كان الظبا به والنفل (١)

## ٢- موقف زوجة يزيد ..... ص: ٢٤٩

روى الطبري بإسناده عن القاسم بن بخيت قال: «ودخلوا على يزيد، فوضعوا الرأس بين يديه، وحدّثوه الحديث، قال: فسمعت دور الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز - وكانت تحت يزيد بن معاوية - فتقّعت بثوبها وخرجت، فقالت: يا أمير المؤمنين رأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله؟

قال: نعم فاعولى عليه، وحدّى على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصريخة قريش، عجل عليه ابن زياد، فقتله قتله الله (٢)».

ولكن الخوارزمي نقله بعد أحداث ورود أهل بيت الحسين بيت يزيد، قال:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٥٠

«وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز امرأة يزيد - وكانت قبل ذلك تحت الحسين بن عليّ عليهما السلام - فشقت الستر وهي حاسرة، فوثبت على يزيد وقالت:

أرأس ابن فاطمة مصلوب على باب داري؟ فغطّاه يزيد وقال: نعم! فاعولى عليه يا هند، وابكى على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله، قتله الله!» (١).

وضيّرّح في رواية السيّد محمّد بن أبي طالب (٢) والعلامة المجلسي (٣) أنها شقت الستر وهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عام فغطّاه، فبناء عليه فهي خرجت إلى مجلس يزيد بعد ورود أهل بيت الحسين إلى بيتها.



قال ابن سعد: «وبكت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز على الحسين، وهي يومئذ عند يزيد بن معاوية، فقال يزيد: حق لها أن تعول على كبير قریش وسيدها» (٤).

### رؤيا زوجة يزيد ..... ص : ٢٥٠

قال العلامة المجلسي: روى في بعض مؤلفات أصحابنا.. قال:  
«ونقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فُتحت، والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، فينما أنا مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٥١  
كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون، وفيهم رجل درّى اللون قمرى الوجه، فأقبل يسعى حتى انكب على ثنايا الحسين يقبلهما وهو يقول: يا ولدى قتلوك، أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، يا ولدى أنا جدك رسول الله، وهذا أبوك علي المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمك جعفر، وهذا عقيل، وهذا حمزة والعبّاس، ثم جعل يعدد أهل بيته واحداً بعد واحد.  
قالت هند: فانتبهت من نومي فزعته مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين، فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم، وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول: ما لى وللحسين؟! وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس» (١).

### إقامة عزاء الحسين عليه السلام في بيت الطاغية ..... ص : ٢٥١

إن أهل بيت الحسين عليه السلام بدّلوا بيت يزيد إلى موضع إقامة العزاء والمآتم على الحسين عليه السلام، حيث صرّح بعض المؤرّخين بقوله: «وأقمن المآتم» (٢)، وذلك بعد ورودهن بيت يزيد.  
وصرّح بعض آخر بأنهن أقمن المآتم على الحسين ثلاثة أيام (٣).  
وانقلب الأمر على اللعين يزيد بن معاوية حتى التجأ هو لإقامة المآتم على مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٥٢  
الحسين عليه السلام ثلاثاً!!  
قال ابن سعد: «وأمر- يزيد- نساء آل أبي سفيان، فأقمن المآتم على الحسين ثلاثة أيام، فما بقيت منهن امرأة إلّا تلتقنا تبكي وتنتحب، ونحن على حسين ثلاثة» (١).  
وقال البلاذري: «وصيح نساء من نساء يزيد بن معاوية وولولن حين أدخل نساء الحسين عليهن وأقمن على الحسين مآتماً، ويقال إن يزيد أذن لهن في ذلك» (٢).  
وقال السيد ابن طاووس: «ثم جعلت امرأة من بنى هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين عليه السلام وتنادى يا حبيباه، يا سيّدها، يا سيّد أهل بيتاه، يا بن محمّدها، يا ربيع الأرامل واليتامى، يا قاتل أولاد الأدياء.  
قال الراوى: فأبكت كل من سمعها» (٣).  
والمستفاد من بعض النصوص أنّ مآتم الحسين استمرّ أكثر من ذلك- ولعلّ التحديد بثلاثة أيام راجع إلى ما أمره يزيد بإقامة المآتم- مثل ما رواه العلامة المجلسي رحمه الله عن بعض مؤلفات أصحابنا، فإنّه بعدما نقل رؤيا زوجة يزيد قال:

«فلما أصبح [يزيد] استدعى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: أئما أحب إليك، المقام عندي أو الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السنية!

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٥٣  
قالوا: نحبّ أولاً أن نوح على الحسين.  
قال: افعلوا ما بدا لكم.

ثم اخلت لهنّ الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبق هاشميّة ولا قرشيّة إلّا وليست السواد على الحسين، وندبوه على ما نقل سبعة أيام..» (١).

بل لا بد أن يُقال: إنّ الغزاء والنوح على الحسين عليه السلام استمرّ طيلة مقامهم في دمشق، لأنّه لم تكن مجرد سكب الدموع وجريانها، بل هي رسالة دم الحسين الذي هزّ أركان سلطه يزيد، بل طريق زوال كلّ ظالم مشى على نهج يزيد.  
قال ابن أعثم: «وأقاموا أياماً يكون وينوحون على الحسين رضى الله عنه» (٢).

وقال ابن نما: «وكانت النساء مدّة مقامهنّ بدمشق يَنحَنّ عليه بشجو وأنّه، ويندبن بعويلٍ ورثه، ومصاب الأوسرى عظم خطبه، والأسى لكلم الثكلي عال طبه» (٣).

وقال السيّد ابن طاووس: «وكانوا مدّة مقامهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين عليه السلام» (٤).

### يزيد يبكي تصنعاً ..... ص : ٢٥٣

وآل الأمر إلى أن يُظهر يزيد البكاء أمام الناس تصنعاً ورياءً، حتّى أن ابن قتيبة قال: «بكى يزيد حتّى كادت نفسه تفيض! وبكى أهل الشام حتّى علت أصواتهم» (٥).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٥٤

ولقد بالغ ابن قتيبة فيما رواه، فما ذكره فهو راجع إمّا إلى حسن تصنعه! أو ناش عن مدى نصره ناصريه في الروايه، حشرهم الله معه.

### يزيد يأمر بتقديم بعض الخدمات! ..... ص : ٢٥٤

إنّ خوف زوال الملك وحصول الفتن أوجب على يزيد أن يغيّر معاملته مع أهل البيت عليهم السلام، فلقد ذكرنا في توصيف سكنى أهل البيت عليهم السلام أنّهم أسكنوا داراً لا يكتنهم من حرٍّ ولا برد حتّى أقشرت وجوههم (١)، ولكن انظروا إلى ما فعله بعد ذلك.

قال ابن قتيبة: ثمّ قال- يزيد بعد بكائه التصنعي:- «خلّوا عنهم، واذهبوا بهم إلى الحمام، واغسلوهم، واضربوا عليهم القباب»، ففعلوا، وأمال عليهم المطبخ وكساهم، وأخرج لهم الجوائز الكثيرة من الأموال والكسوة (٢).

ولكن مع ذلك لم نستبعد وقوع شيء من الكذب في تقديم هذه الخدمات الواهية، فالظنّ الغالب أنّها من أكاذيب أنصار بنى أمية خذلهم الله.

### يزيد يُظهر الندامة ويلعن ابن مرجانة! ..... ص : ٢٥٤

#### إشارة

واضطرّ يزيد إلى أن يُظهر الندامة على ما ارتكبه في شأن قتل سيّد الشهداء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه

الكرام الأوفياء، وبأدر بلعن عامله على الكوفة عبيد الله بن زياد؛ وذلك نتيجة لعدّة أمور:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٥٥

١- الاستنكار الشعبي العام، بحيث بلغه بغض الناس له ولعنههم وسبهم إياه، وهذا الاستنكار شمل المسلمين كافة، حيث صرّح يزيد هو بنفسه قائلاً:

«لعن الله ابن مرجانة! لقد بغضني إلى المسلمين وزرع لي في قلوبهم البغضاء» (١)، «لعن الله ابن مرجانة.. لقد زرع لي ابن زياد في قلب البرّ والفاجر والصالح والطالح العداوة» (٢).

وقال جلال الدين السيوطي: «ولمّا قُتل الحسين وبنو أبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسرّ بقتلهم أوّلماً، ثمّ ندم لمّا مقته المسلمون على ذلك، وأبغضه الناس، وحقّ لهم أن يبغضوه» (٣).

وقال الشيخ الصبان: «ثمّ ندم لمّا مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم» (٤).

٢- الاستنكار الخاصّ وذلك في:

أ) وجوه أهل الشام: قال سبط ابن الجوزي: «ولمّا فعل يزيد برأس الحسين ما فعلت وجوه أهل الشام، وأنكروا عليه ما فعل» (٥).

ب) عسكر يزيد: روى ابن الجوزي عن مجاهد- بعد ذكر تمثّل يزيد بأشعار ابن الزبيرى-: «نافق فيها، ثمّ والله ما بقى في عسكره أحد إلّا تركه، أي عابه وذمّه» (٦).

ج) استنكار بيت يزيد: وقد ذكرناه تفصيلاً آنفاً.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٥٦

فظهر أنّ تظاهر يزيد بالندامة ولعنه ابن مرجانة ما كان إلّا خوفاً على زوال ملكه وفناء نفسه الخبيثة، ولم يكن إلّا عن مكر وخدعة وكذب وزور.

هذا هو لبّ الواقع، وأمّا الظاهر فهناك بعض الروايات تعالج جانباً من هذا الموضوع، ومع ذلك فيها أمور منكرة مدسوسة من قبل محبّي بنى أميّة، ولا بدّ من الانتباه لها.

قال ابن الأثير: «وقيل: ولمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده، وزاده ووصله وسرّه ما فعل، ثمّ لم يلبث إلّا يسيراً حتّى بلغه بغض الناس له ولعنههم وسبهم، فندم على قتل الحسين، فكان يقول: وما علّيّ لو احتملت الأذى، وأنزلت الحسين معي في داري، وحكمته فيما يريد وإن كان علّيّ في ذلك وهن في سلطاني، حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ورعايةً لحقه وقربته، لعن الله ابن مرجانة، فإنّه اضطرّه، وقد سأله أن يضع يده في يدي، أو يلحق بثغر حتّى يتوفاه الله، فلم يجبه إلى ذلك فقتله، فبغضني بقتله إلى المسلمين، وزرع في قلوبهم العداوة، فأبغضني البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلى الحسين، ما لي ولا ابن مرجانة، لعنه الله وغضب عليه» (١).

### تأمل وملاحظات: ..... ص: ٢٥٦

١- اعتراف يزيد بأنّ ندامته ناشئة عن بغض المسلمين وعداوتهم له، بعد قتله الإمام الحسين عليه السلام، وإلّا فلم الفرح والسرور أوّلًا ثمّ حصول الندامة بعده.

٢- وأمّا قوله: «وحكمته فيما يريد وإن كان علّيّ في ذلك وهن في سلطاني» ففي الحقيقة كان الإمام يرى عدم شرعيّة سلطته، وقد صرّح بقوله عليه السلام: «الخلافة

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٥٧

محزّمة على آل أبي سفيان» (١).

فالمطلوب عند الإمام قلع أساس حكمه وسلطته، فحينئذ لا يبقى من ملكه شيء وإن كان موهنًا.

٣- وأما قوله: «وقد سأله أن يضع يده في يدي» فهو أيضاً إما من أكاذيب يزيد نفسه التي ليست بقليلة، أو من مفتعلات أعوانه، لأن الإمام الشهيد عليه السلام هو الذي أدلى بموقفه الصامد بقوله: «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد» (٢)، وهو القائل: «ألا وإنّ الدعوى ابن الدعوى قد تركنى بين السلّة والذلّة، وهيئات له ذلك متى، هيئات منّا الذلّة...» (٣).

٤- وأما لعنه ابن مرجان فعلى فرض صحّته لا يكون إلّا صورياً، لما قد ذكرنا أنّه هو الذي استدعاه وشكر له وشرب معه الخمر بعد مقتل الحسين عليه السلام، (٤) وكذا الجواب فيما قيل بأنّه غضب على ابن زياد ونوى قتله! (٥). والدليل على ذلك بأنّه لم يفعل أيّ شيء بعد ذلك إلّا الشكر له!

ومن هذا القبيل ما رواه سبط ابن الجوزي عن الواقدي أنّه قال: «فلما حضرت الرؤوس عنده قال: فرقت سميّة بيني وبين أبي عبد الله وانقطع الرحم! لو كنت صاحبه لعفوت عنه! ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً، رحمك الله يا حسين، لقد قتلك رجل لم يعرف حقّ الأرحام!» (٦).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٥٨

ولقد أثبتنا لك بالشواهد المتقنة وذكر الاعترافات المتعدّدة أنّه هو الذي أمر بقتل الحسين عليه السلام (١)، ولكن الخبيث يريد أن يتخلّى عن المسؤولية ويجعلها على عاتق فاسقٍ مثله، خوفاً من إثارة الناس عليه.

ومن الغريب جداً أنّنا نجد أناساً يريدون أن يبرّثوا ساحه يزيد من هذه الجريمة النكراء، وقد لوّثوا بذلك أنفسهم، ومن هؤلاء صاحب خطط الشام حينما يقول: «وكانت غلطة زياد في قتل الحسين وسبى آله الطاهرين ذريعة أكبر للنيل من يزيد وآل يزيد، فتقولوا عليه وحطوا من كرامته! مع أنّه سار بسيرة أبيه في الملك من التوسّع في الفتوح وقاتل أعداء المملكة من الروم» (٢).

نعم إنّ سار بسيرة أبيه، بل أسرع في السير في بغيه وظلمه وجوره وطغيانه ووقوفه أمام الحقّ، وقتله الطاهرين من ذريّة خاتم المرسلين صلى الله عليه وآله، وذهب بنفسه إلى عذاب ربّ العالمين.

فحينئذ لا يمكن لأحد أن يخفى ما في ضميره باستعمال كلمة غلطة ابن زياد وما شابهها، فإنّه إن صحّ التعبير بذلك - وليس بصحيح - فليست هي إلّا أمثال لما أمره يزيد، والتستّر خلف مسألة الفتوح لا يغنى عن الحقّ شيئاً.

ولعلّ المؤلّف جعل وقعة الحرّة ومجزرة المدينة المنوّرة، وخراب الكعبة من جملة فتوحات يزيد!

ولنختم الكلام بما ذكره السيّد محمّد بن أبي طالب، فإنّه أجاد بقوله:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٥٩

«وأقول: لعن الله يزيد وأباه، وجدّيه وأخاه، ومن تابعه وولّاه، بينا هو ينكت ثنايا الحسين بالقضيب ويتمثّل بشعر ابن الزبيرى.. وإغلاظه لزينب بنت عليّ بالكلام السيّئ لما سأله الشامي.. وقوله لعليّ بن الحسين عليه السلام: أراد أبوك وجدّك أن يكونا أميرين، فالحمد لله الذي قتلها وسفك دماءهما.. ونصب رأس الحسين عليه السلام على باب القرية الظالم أهلها - أعنى بلدة دمشق - وإيقافه ذريّة الرسول على درج المسجد كسبايا الترك والخزر، ثمّ إنزاله إيّاهم في دار لا يكتهم من حرّ ولا - قرّ حتى تقشّرت وجوههم وتغيّرت ألوانهم، وأمر خطيبه أن يرقى المنبر ويخبر الناس بمساوئ أمير المؤمنين ومساوئ الحسين عليهما السلام وأمثال ذلك، ثمّ هو يلعن ابن زياد ويتبرأ من فعله ويتنصّل من صنعه، وهل فعل اللعين ما فعل إلّا بأمره وتحذيره من مخالفته؟ وهل سفك اللعين دماء أهل البيت إلّا بإرغابه وإرهابه له بقوله، ومراسلته بالكتاب الذي ولّاه فيه الكوفة، وحثّه فيه على قتله، وأمره له بإقامة الأرصاء وحفظ المسالك على الحسين، وقوله لابن زياد في كتابه: إنّ قد ابتلى زمانك بالحسين من بين الأزمان، وفي هذه الكزة تعتق أو تكون رقاً عبداً كما تعبد العبيد، فاحبس على التهمة واقتل على الظنّة..»

وإنما أظهر اللعين التبري من فعل ابن زياد لعنه الله خوفاً من الفتنة وتمويهاً على العامة، لأن أكثر الناس في جميع الآفاق والأصقاع أنكروا فعله الشنيع وصنعه الفضيع، ولم يكونوا راضين بفعله وما صدر عنه، خصوصاً من كان حياً من الصحابة والتابعين في زمنه كسهل بن سعد الساعدي والمنهال بن عمرو والنعمان بن بشير وأبي برزة الأسلمي ممن سمع ورأى إكرام الرسول صلى الله عليه وآله له ولأخيه، وكذلك جميع أرباب الملل المختلفة من اليهود والنصارى.. ولم يكن أحد من المسلمين في جميع البلاد راضياً بفعله إلا لمن استحکم النفاق في قلبه من شيعة آل أبي سفيان، بل كان أكثر أهل بيته ونسائه وبنى عمه غير راضين بذلك» (١).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٦٠

### وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام ..... ص : ٢٦٠

قال ابن نما: «وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام بقضاء ثلاث حاجات» (١)، والمستفاد من نقل السيد ابن طاووس أنه كان بعد اعتراض الإمام عليه السلام لما تفوه به الخطيب الشامي، ووعد يزيد للإمام في ذلك اليوم (٢)، فحينئذ هي من إحدى نتائج الموقف الصلب الذي اتخذته الإمام عليه السلام، فقام يزيد بتقديم التنازلات، حتى آل الأمر إلى أن يفى بوعده.

قال السيد رحمه الله: «وقال لعل بن الحسين عليه السلام: اذكر حاجاتك الثلاث التي وعدتك بقضاءهن». فقال له: الأولى: أن تريني وجه سيدي ومولاي الحسين، فأترود منه، وأنظر إليه واودعه.

والثانية: أن ترد علينا ما اخذ منا.

والثالثة: إن كنت عزمت على قتلى أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدّه صلى الله عليه وآله» (٣).

فقال: أما وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأما قتلك فقد عفوت عنك، وأما النساء فلا يردهن إلى المدينة غيرك، وأما ما أخذ منكم فإنني أعوضكم عنه أضعاف قيمته.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٦١

فقال عليه السلام: أما مالك فلا نريده، وهو موافق عليك، وإنما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد ومقنعتها وقلادتها وقيمصها.

فأمر برد ذلك، وزاد عليه مائتي دينار، فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرّقها على الفقراء والمساكين» (١).

قال السيد محمد بن أبي طالب: «روى أن اللعين لما خشى شقّ العصا وحصول الفتنة أخذ في الاعتذار، والإنكار لفعل ابن زياد، وإبداء التعظيم والتكريم لعل بن الحسين عليهما السلام، ونقل نساء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى داره الخاصة، وكان لا يتغدى ولا يتعشى إلا مع سيدنا سيّد العابدين عليه السلام، وكل من كان حاضراً من الصحابة والتابعين والأجلة وبنى أمية أشاروا عليه لعنه الله بردّ حرم رسول الله والإحسان إليهم والقيام بما يصلحهم، فأحضر سيدنا لعل بن الحسين وقال: إنني كنت قد وعدتك بقضاء ثلاث حاجات فاذكرها لي لأقضيها» (٢).. ثم ذكر نحو ما مرّ.

ففي الخبر الذي رواه السيد ابن طاووس وابن نما وجوه للتأمل:

١- تعليل الإمام عليه السلام بوجود آثار من فاطمة الزهراء سلام الله عليها في ضمن ما سلب من أهل البيت يرشدنا إلى علّة كلّ ما روى حول طلب أهل البيت بردّ ما أخذ منهم، فتكون هذه الرواية حاكمة وناظرة ومفسّرة لما روى في هذا الشأن.

٢- إن تصريح الإمام بأنّ فيه آثار فاطمة ومغزلها وقيمصها وقلادتها ومقنعتها يرشدنا إلى لزوم الاهتمام بحفظ آثار النبي صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرين عليهم السلام والتبرّك بها.

٣- مسألة عفو يزيد عن قتل الإمام زين العابدين تدلّ على نيّته الخبيثة حول قتل واغتيال الإمام عليه السلام بالمطابقة، وكذلك تدلّ على كذب إدعائه بأنّه ما كان يحبّ قتل الحسين عليه السلام بالملازمة، فإنّه إن لم يكن آمراً بقتل الحسين عليه السلام وراضياً به- مع

أنه خرج عليه بزعمه - فكيف أراد قتل ابنه عليه السلام - مع أنه في حالة الأسر - ثم يعفو مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٦٢  
عنه بعد ذلك.

٤- قوله «لن تراه أبداً» لعله ناظر إلى إرسال الرأس الشريف إلى المدينة حينذاك، كما سيأتي الكلام حوله.

٥- أمر يزيد بردّ المأخوذ يدلّ على أنّ المسلوب من أهل البيت عليهم السلام أرسل إلى يزيد، وهذا يؤيد ما احتملناه سابقاً.

٦- فعل الإمام عليه السلام بتفريق الزائد على ما أخذ منهم - وهو مائتي دينار - كشف عن زاوية من زوايا الأخلاق العالية المتجلية في أهل بيت النبوة.

### استشارة يزيد وجوه أهل الشام ..... ص : ٢٦٢

روى ابن عبد ربّه عن عليّ بن عبد العزيز عن محمّد بن الضحّاك بن عثمان الخزامي عن أبيه قال: «.. [قال يزيد]: ما ترون يا أهل الشام في هؤلاء؟»

فقال له رجل: لا تتخذ من كلب سوء جرواً.

قال النعمان بن بشير الأنصاري: انظر ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه و سلم لو رآهم في هذه الحالة، فاصنعه بهم.

قال: صدقت، خلّوا عنهم، واضربوا عليهم القباب.

وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج إليهم جوائز كثيرة، وقال: لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم! ثم ردهم إلى المدينة» (١).

إنّ الاستفادة من النصوص أنّ هذه المحادثة والاستشارة حصلت في آخر أيام مقام أهل البيت عليهم السلام في الشام، لا - ما هو المترائي من بعض الكتب من أنّه جرت

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٦٣

في مجلس يزيد العام، لأننا قد ذكرنا شواهد عديدة بأنّ المجالس قد تكررت، وإن لم تكن على حدّ سواء من حيث الأهميّة، فحينئذٍ يريد يزيد أن يجد مفرّاً لكي يخلص نفسه من هذه الواقعة التي هزّت أركان حكومته، ومما يؤيد ذلك هو ما أورده القاضي نعمان بقوله:

ثم قال: يا أهل الشام ما ترون في هؤلاء؟

فقال قائلهم: قد قتل (كذا) ولا تتخذ جروء من كلب سوء.

فقال النعمان بن بشير: انظر ما كنت ترى أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله يفعل فيهم لو كان حيّاً، فافعله.

فبكى يزيد، فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: «يا يزيد ما تقول في بنات رسول الله صلى الله عليه و آله سبايا عندك». فاشتدّ بكاءه! حتّى سمع ذلك نساؤه! فبكين حتّى سمع بكاءهنّ من كان في مجلسه.

وقيل: إنّ ذلك بعد أن أجلسهنّ في منزل لا يكتهنّ من بردٍ ولا حرّ، فأقاموا فيه شهراً ونصف، حتّى اقشرت وجوههنّ من حرّ الشمس، ثمّ أطلقهنّ (١).

### تجهيز الأسرى من آل البيت إلى المدينة ..... ص : ٢٦٣

قال السيّد ابن طاووس: «ثم أمر - يزيد - بردّ الأسارى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرسول» (٢).

قال الشيخ المفيد: «ثم ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له: تجهّز لتخرج بهؤلاء النسوان إلى المدينة» (٣).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٦٤

قال البايعوني: «فقال يزيد: جهّزهم، وأمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهم ويسير معهم» (١).

قال الطبري: «ثم قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير، جهّزهم بما يصلحهم، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معه خيلاً وأعواناً، فيسير بهم إلى المدينة» (٢).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٦٧

## الفصل الثاني: حركة المسيرة المظفرة ..... ص: ٢٦٧

### الخروج من الشام ..... ص: ٢٦٧

#### إشارة

لقد نجح أعلام الركب الحسيني في أداء واجبه الرسالي في هذا المقطع الزمني والمكاني المهم على أحسن وجه، حتّى خشى يزيد وقوع الفتن والأحداث واضطراب الرأي العام وخروج الأمر من يده؛ الأمر الذي دعاه للتفكير بجديّة في طريق للخلاص من هذه المشكّلة العويصة، فأمر النعمان بن بشير بتجهيز الركب الطاهر لإرجاعهم إلى المدينة. وقد رأينا كيف اختلفت المعاملة مع أهل بيت الرسول منذ ذلك الحين.

يقول الأستاذ باقر شريف القرشي: «وأصبحت - الخطب - حديث الأندية والمجالس، فكانت تغلى كالحمم على تلك الدولة الغاشمة، وهي تنذر بانفجار شعبي يكتسح دولة يزيد، فقد عرفت أهل الشام لؤم يزيد وخبث عنصره وقلبت الرأي العام عليه فجوبه بالنقد حتّى في مجلسه وسقط اجتماعياً، وذهبت مكانته من النفوس» (١).

### يزيد يعتذر من الإمام علي بن الحسين عليه السلام ..... ص: ٢٦٧

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٦٨

قال السيّد محمّد بن أبي طالب: «ولم يكن أحد من أكثر الناس في جميع الآفاق راضياً بفعله، فلذلك أبدى الاعتذار وركن إلى الإنكار، خوفاً أن يُفتق عليه فتق لا

يُرتق، وأن يفتح عليه باب من الشر لا يغلق، فاعتذر وأنى له الاعتذار» (١).

قال الشيخ المفيد رحمه الله: «ولما أراد أن يجهّزهم دعا علي بن الحسين عليهما السلام، فاستخلاه، ثم قال له: لعن الله ابن مرجان، أم والله لو أتى صاحب أبيك ما سألتني خصلة أبداً إلا أعطيتها إيها! ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت، ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبني من المدينة وأنه كلّ حاجة تكون لك.

وتقدّم بكسوته وكسوة أهله» (٢).

وأعرض عنه الإمام لأنّ كلامه لم يكن إلّا تهرباً ممّا لحقه من الخزي والعار.

قال ابن سعد: «وقال - يزيد - لعلي بن حسين: إن أحببت أن تقيم عندنا فنصل رحمك ونعرف لك حقك فعلت، وإن أحببت أن أردك إلى بلادك وأصلك.

قال: بل تردني إلى بلادى.



فرّده إلى المدينة ووصله» (٣).

وقال الخوارزمي: وروى أن يزيد عرض عليهم المقام بدمشق، فأبوا ذلك

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٦٩

وقالوا: «ردنا إلى المدينة، لأنها مهاجرة جدنا»، فقال للنعمان بن بشير: «جهّز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلاً وأعواناً»، ثم كساهم وجباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال (١).

وقال القاضي نعمان: وأمر- يزيد- بإطلاق عليّ بن الحسين عليه السلام، وخيره بين المقام عنده أو الانصراف، فاختر الانصراف إلى المدينة فسرحه (٢).

وقال: ولما بلغ من النداء على رأس الحسين عليه السلام والاستهانة [بحرمه] ونساء من قُتل معه من أهل بيته ما أراد، وعليّ عليه السلام على حاله من العلة، وما أراد الله تعالى من سلامته، وأن لا تنقطع الإمامة بانقطاعه، فسرحهم يزيد اللعين، وانصرف إلى المدينة (٣).

### عرض الأموال على آل البيت عليهم السلام ورفض السيدة أمّ كلثوم ..... ص : ٢٦٩

روى العلامة المجلسي عن بعض أصحابنا قال: «فلما كان اليوم الثامن دعهنّ يزيد، وأعرض عليهنّ المقام، فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزينها، وأمر بالأنطاع الإبريسم، وصبّ عليها الأموال، وقال: يا أمّ كلثوم، خذوا هذا المال عوض ما أصابكم!

فقال أمّ كلثوم: يا يزيد، ما أقلّ حياءك وأصلب وجهك؟! تقتل أخى وأهل بيتي وتعطيني عوضهم!» (٤).

### متى كان الخروج من الشام؟ ..... ص : ٢٦٩

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٧٠

المستفاد من بعض النصوص أن الخروج من الشام كان في العشرين من صفر. قال الشيخ المفيد رحمه الله: «وفي العشرين منه (شهر صفر)، كان رجوع حرم سيدنا ومولانا أبي عبدالله عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله» (١).

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: «وفي اليوم العشرين منه (صفر) كان رجوع حرم سيدنا أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله» (٢).

وقال الشيخ رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلّي: «وفي اليوم العشرين من صفر سنة إحدى وستين أو اثنين وستين - علي اختلاف الرواية به في قتل مولانا الحسين عليه السلام - (٣) كان رجوع حرم مولانا أبي عبدالله الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم» (٤).

وقال الكفعمي: «وفي العشرين منه (صفر) كان رجوع حرم الحسين بن علي عليه السلام إلى المدينة» (٥).

وقال في موضع آخر: «وفي هذا اليوم (العشرين من صفر) كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة» (٦).

فإذا فرضنا أن المقصود من عبارة يوم خروجهم من الشام إلى المدينة هو

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٧١

يوم خروجهم من الشام لا يوم دخولهم المدينة، وقلنا إن الرأس الشريف أدخل الشام في الأول من صفر، وأن أهل بيت الحسين عليه السلام دخلوها في ذلك اليوم - مع احتمال تقدّم ورود الرأس عليهم - فيكون مدّة بقائهم في الشام عشرين يوماً.

وقد ذكرنا عن القاضي نعمان القول ببقائهم فيها شهراً ونصف، وهناك رأى وسط يقول بمكوثهم فيها شهراً، ذكره السيد ابن طاووس



«١».

**المسايرون للركب ..... ص : ٢٧١****إشارة**

لقد سائرت الركب الطاهر عدّة بأمر يزيد، وقد ورد ذكرهم في التاريخ إمّا بالعنوان الكلى أو بالخصوص، وللتوقّف في ذلك مجال، وذلك بطرح سؤالين:

**السؤال الأول: مَنْ هم المسايرون؟ ..... ص : ٢٧١**

- ١) جيش: قال مسكويه الرازى: «ثمّ جهّز - يزيد - النساء وعلّى بن الحسين، وضمّ إليهم جيشاً، حتّى رُدّهم إلى المدينة» «٢».
- ٢) جماعة: قال ابن نما: «ثمّ أمر يزيد بمضى الأسارى إلى أوطانهم مع نعمان بن بشير وجماعته معه إلى المدينة» «٣».
- ٣) ثلاثون فارساً: قال أحمد بن داود الدينورى: «ثمّ أمر - يزيد - بتجهيزهم بأحسن جهاز، وقال لعلّى بن الحسين: «انطلق مع نسائك حتّى تبلغهنّ وطنهنّ»، ووجّه معه رجلاً في ثلاثين فارساً، يسير أمامهم، وينزل حجرة عنهم، حتّى انتهى مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٢٧٢
- بهم إلى المدينة» «١».
- ٤) عدّة من موالى أبى سفيان: روى الخوارزمى عن أبى العلاء الحافظ بإسناده عن مشايخه «أنّ يزيد بن معاوية حين قدّم عليه برأس الحسين وعياله بعث إلى المدينة فأقدم عليه عدّة من موالى بنى هاشم، وضمّ إليهم عدّة من موالى آل أبى سفيان، ثمّ بعث بثقل الحسين ومن بقى من أهله معهم، وجّههم بكلّ شيء ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلّا أمر لهم بها» «٢».
- ٥) نعمان بن بشير: كما ذكرنا ذلك عن ابن نما «٣» والباعونى «٤».
- وهو المستفاد ممّا ذكره الشيخ المفيد «٥» والطبرسى «٦».
- ٦) محرز بن حريث الكلبي: روى عن سبط ابن الجوزى أنّه قال: «وبعث - يزيد - معهم محرز بن حريث الكلبي» «٧».
- ٧) رجل من بهرا: قال ابن سعد: «وبعث - يزيد - بهم مع محرز بن حريث الكلبي ورجل من بهرا، وكانا من أفاضل أهل الشام» «٨».
- مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٢٧٣
- ٨) عدّة من ذوى السنّ من موالى بنى هاشم: قال ابن سعد: «ثمّ بعث يزيد إلى المدينة، فقدم عليه بعدّة من ذوى السنّ من موالى بنى هاشم، ثمّ من موالى بنى على، وضمّ إليهم أيضاً عدّة من موالى أبى سفيان، ثمّ بعث بثقل الحسين ومن بقى من نسائه وأهله وولده معهم، وجّههم بكلّ شيء، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلّا أمر لهم بها» «١».
- ٩) عدّة من موالى بنى على: كما ذكرنا ذلك عن الطبقات آنفاً، وهو عطف الخاص على العام، كما أنّه يمكن دمج بعض ما ذكرنا فى بعض.

**السؤال الثانى: لماذا هذه المسايرون؟ ..... ص : ٢٧٣**

من الغريب جداً أن يقول أحد أن يزيد يقوم بإرسال هؤلاء لأجل المحافظة عليهم فحسب، وإن كان هذا هو الظاهر المترائي من القضية، ولكن الواقع هو المحافظة عليهم أولاً، والسيطرة على الأوضاع ثانياً، والثاني أولى بالمقصد عنده؛ إذ بعدما علمنا بمدى تأثير أهل البيت في العاصمة ونشر الحقائق إلى سائر البلدان، فمن الطبيعي أن يخاف يزيد حصول التمرد والعصيان عليه في بعض البلدان الواقعة في المسير، وقد راعت السلطة ذلك بالبعث إلى المدينة واستقدام عدّة من ذوى السنّ من موالى بنى هاشم وموالى بنى عليّ من أجل مسائرتهم للركب.

### ما سُمع عند ترك دمشق ..... ص : ٢٧٣

قال ابن أعثم: ثمّ أمر بهم يزيد بزاد كثير ونفقة، وأمر بحملانهم إلى المدينة، فلمّا فصلوا من دمشق سمعوا منادياً ينادى في الهواء وهو يقول:

أيّها القاتلون ظلماً حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٢٧٤

كلّ من في السماء يدعو عليكم من نبيّ ومرسلٍ وقتيل

قد لُعنتم على لسان موسى وداود وحامل الإنجيل «١»

### حسن المعاملة في الطريق ..... ص : ٢٧٤

قال ابن سعد: «وأمر - يزيد - الرّسل الذين وجّههم معهم أن ينزلوا بهم حيث شاءوا ومتى شاءوا» «٢».

وذكرنا عن الدينوري أن يزيد وجّه معهم رجلاً في ثلاثين فارساً يسير أمامهم وينزل حجرة عنهم حتّى انتهى بهم إلى المدينة «٣».

قال الشيخ المفيد رحمه الله: «وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولاً تقدّم إليه أن يسير بهم في الليل، ويكونوا أمامه، حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم، وتفترق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم، فسار معهم في جملة النعمان، ولم يزل ينازلهم في الطريق، ويرفق بهم - كما وصّاه يزيد - ويرعونهم حتّى دخلوا المدينة» «٤».

وقال الشبلنجي: «ثمّ إنّ يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهم إلى المدينة الشريفة، وسير معهم رجلاً أميناً من أهل الشام في خيل

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٢٧٥

سيرها صحبتهم.. وأوصى بهم الرسول الذي سيره صحبتهم، وكان يسايرهم وهو وخيله التي معهم، فيكون الحريم قدّام بحيث أنّهم لا يفوتون، فإذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو وأصحابه، وكانوا حولهم كهيئة الحرس، وكان يسألهم عن حالهم، ويتلطف بهم في جميع أمورهم، ولا يشقّ عليهم في مسيرهم، إلى أن دخلوا المدينة» «١».

وممّا يدلّ على ذلك ما رواه الطبري عن أبي مخنف قال: «قال الحارث بن كعب: قالت لى فاطمة بنت عليّ: قلت لأختي زينب: يا

أختي، لقد أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في صحبتنا، فهل لك أن نصله؟

فقلت: واللّه ما معنا شيء نصله به إلّا حلينا!

قلت لها: فنعطيه حلينا؟

قالت: فأخذت سوارى ودملجى، وأخذت أختى سوارها ودملجها، فبعثنا بذلك إليه، واعتذرنا إليه، وقلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك

إيانا بالحسن من الفعل.

قالت: فقال: لو كان الذي صنعت إنّما هو للدنيا كان في حليكنّ ما يرضيني، ولكن والله ما فعلته إلالله، ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٢).

لعلّ المقصود من هذا الرجل الشامي هو محرز بن حريث الكلبي أو رجل من بهرا الذي عبّر عنهما ابن سعد بقوله: وكانا من أفاضل أهل الشام (٣)، وإن كان

معالركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٧٦

المستفاد ممّا نقله ابن نما والباعوني أنّ المتولّي لذلك هو نعمان بن بشير (١)، ولكنّه أنصاري مدني، فلا يشمله إطلاق كونه الرجل الشامي، إلا إذا قيل إنّ صار شامياً بعدما استوطنه!- أي هو شامي الهوى مدني الأصل!-

معالركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٧٧

**إلى كربلاء ..... ص: ٢٧٧**

**زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام ..... ص: ٢٧٧**

**إشارة**

قال السيد ابن طاووس: «قال الراوي: ولما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل: «مرّ بنا على طريق كربلاء» فوصلوا إلى موضع المصراع» (١).

وقال السيد محمد بن أبي طالب: «فسألوا أن يُسار بهم على العراق ليجدّوا عهداً بزيارة أبي عبدالله عليه السلام» (٢).

وقال القندوزي: «ثم أمرهم (يزيد) بالرجوع إلى المدينة المنورة، فسار القائد بهم، وقال الإمام والنساء للقائد: بحقّ معبودك أن تدلّنا على طريق كربلاء، ففعل ذلك حتّى وصلوا كربلاء» (٣).

ولا- غرابة في الأمر فإنّ يزيد- كما روى ابن سعد في طبقاته- أمر الرسل الذين وجّههم معهم أن ينزلوا بهم حيث شاءوا ومتى شاءوا (٤).

**من هو أول زائر لقبر الحسين عليه السلام ..... ص: ٢٧٧**

روى ابن نما عن ابن عائشة قال: مرّ سليمان بن قتة العدوي مولى بني تميم بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم، فاتكأ على فرس له عربيّة، وأنشأ:

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلّت

ألم تر أنّ الشمس أضحّت مريضه لفقد حسين والبلاد اقشعرت

وكانوا رجاءً ثمّ أضحوا رزيه لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

وتسألنا قيس فنعطى فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلّت

وعند غنى قطرة من دماننا سنطلبهم يوماً بها حيث حلّت

فلا يبعد الله الديار وأهلها وإنّ أصبحت منهم برغم تخلّت

فإن قَتيلَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ أذلَّ رقابَ المسلمين فذَلَّتْ

وقد اعولت تبكى السماء لفقده وأنجمنا ناحت عليه وصلَّت «١»

قد يستدلُّ القائل بهذه الرواية أنَّ سليمان بن قتة العدوي هو أوَّل من زار قبر الحسين عليه السلام، حيث صرَّح ابن نما أنَّه زاره بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث.

وفيه: أوَّلًا: هذا ممَّا لم يقله أحد فيما نعرفه.

ثانيًا: إنَّ هذا القيد ممَّا تفرَّد به ابن نما، وأمَّا بقيَّة أرباب السير والتواريخ فقد اكتفوا بذكر رثاء سليمان، من دون أن يقيّدوا ذلك بيوم «٢»، ولا مكان «٣».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٧٩

ثالثًا: الرواية تدلُّ على مروره بكربلاء ونظرة إلى مصارعهم. والمرور بها والنظر إلى المصراع أعمّ من أن يكون ذلك بقصد الزيارة أم لا، فهذا يختلف عمَّا إذا نوى شخص زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام، ف «إنَّما الأعمال بالنيّات» «١» ، وإنَّما «لكلِّ مرئٍ ما نوى» «٢»

رابعًا: إنَّ لفظ المصراع أعمّ من أن يكون ناظرًا إلى مكان استشهادهم أو إلى أجسادهم المطهَّرة التي كانت ملقاة على الأرض، فهناك إجمال في هذه الناحية، إذ لو كان ذلك قبل دفن الأجساد المطهَّرة فلا ينطبق عليه عنوان زيارة القبور، فشأنه شأن بني أسد الذين شاركوا في تدفين الشهداء، كما روى ذلك.

خامسًا: إنَّ في بعض الروايات أنَّه قال ضمن تلك الأبيات:

وأنَّ قَتيلَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ أذلَّ رقابًا من قريش فذَلَّتْ

فقال له عبد الله بن حسن بن حسن: ويحك ألا قلت: أذلَّ رقاب المسلمين فذَلَّتْ «٣».

فلو علمنا أنَّ عبد الله بن الحسن لم يكن حاضرًا في كربلاء في اليوم الثالث، فهذا يعني أنَّه أنشدها متأخرًا، إلَّا أن يقال: إنَّه كرَّر ما أنشده سابقًا بعد ذلك، واعترض عليه عبد الله بن الحسن المثني!

فالمتحصِّل من جميع ذلك أنَّه لا تتمكَّن أن نعزِّف سليمان بكونه أوَّل من زار قبر الحسين عليه السلام. نعم، ربَّما تتمكَّن من أن نقول: هو أوَّل من رثاه - من الشعراء - بعد مقتله عليه السلام، وقد كسب بذلك لنفسه شرفًا لا ينكر، خاصَّة مع لحاظ ذلك الزمن المخوف، وغلبة الجور والظلم على الناس، ولأجله نرى أهميَّة ما نقله أبو الفرج

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٨٠

الإصبهاني - بعد ذكره الأبيات - بقوله: وقد رثى الحسين بن عليّ - صلوات الله عليه - جماعة من متأخري الشعراء. وأمَّا من تقدَّم فما وقع إلينا شيء رثى به، وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة بني أمية وخشية منهم «١».

فحينئذٍ لا ينطبق هذا العنوان إلَّا في رجل شريف ذي معرفة كاملة، وهو ذلك الصحابي الجليل والعارف النبيل جابر بن عبد الله الأنصاري - رضوان الله عليه - الذي رحل من المدينة المنورة إلى كربلاء لأجل زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، فقد صرَّح كثير من العلماء في كونه هو أوَّل من اكتسب شرف عنوان زائر قبر الحسين عليه السلام، وكفاه شرفًا وكرامة وذخرًا.

قال الشيخ المفيد: «وفي اليوم العشرين منه (صفر).. هو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ورضى الله تعالى عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيّدنا أبي عبد الله عليه السلام، فكان أوَّل من زاره من الناس» «٢».

وبه قال الشيخ الطوسي «٣» والعلامة الحلّي «٤» والشيخ رضي الدّين علي بن يوسف بن المطهر الحلّي «٥» والكفعمي «٦» والمجلسي «٧» والمحدّث الثوري «٨» وغيرهم.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٨١

### جابر بن عبد الله الأنصاري وعطية العوفى في كربلاء ..... ص : ٢٨١

جابر بن عبد الله هو ذلك الصحابي الجليل الذي روى عنه عبد الرحمن بن سابط قال: «كنت مع جابر فدخل الحسين بن علي، فقال جابر: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، فأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول» (١). فهو من أهل المعرفة، فإن فاتته السعادة بفوز الشهادة في ركاب سبط خاتم الرسالة، فليس بغريب عنه أن يشد الرحال لزيارة قبره الشريف إبرازاً لمحبتته إياه ومخالفته للسلطة وتجديداً للعهد والوفاء.

روى الشيخ أبو جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي الطبري بإسناده عن الأعمش عن عطية العوفى قال:

«خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائر قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات، فاغتسل، ثم انتر بأزار، وارتدى بآخر، ثم فتح صرة فيها سعد، فنثرها على بدنه، ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى، حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسني (٢) فألمسته، فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق قال: "يا حسين ثلاثاً، ثم

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٨٢

قال: حبيب لا- يجيب حبيبه. ثم قال: وأنى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك على أثابجك، وفرّق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيده النساء، ومالك لا تكون هكذا وقد غدّتك كفّ سيد المرسلين، وريبت في حجر المتقين، ورضعت من ثدى الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حياً، وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك، ولا- شاكّة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثم جال بصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيّها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين، وأناخت برحله، وأشهد أنكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت له: يا جابر، كيف؟ ولم نهبط وادياً، ولم نعلّ جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرّق بين رؤوسهم وأبدانهم، واوتمت أولادهم، وأرملت أزواجهم!

فقال: يا عطية، سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحبّ قوماً حُشر معهم، ومن أحبّ عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إنّ بيتي ونيّة أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه، خذني نحو آيات كوفان.

فلما صرنا في بعض الطريق قال: يا عطية، هل أوصيك وما أظنّ أنّي بعد هذه السفرة ملائكتك، أحبّ محبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله ما أحبّهم، وابغض مبغض آل

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٨٣

محمّد ما أبغضهم وإنّ كان صواماً قواماً، وأرفق بمحبّ محمّد وآل محمّد، فإنّه إن تزلّ له قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له اخرى بمحبّتهم، فإنّ محبّهم يعود إلى الجنة، ومبغضهم يعود إلى النار» (١).

وفيه نقاط للتأمل، منها:

١- معرفة عظمة جابر، وذلك عبر علو معرفته بمنزلة آل بيت محمّد صلى الله عليه وآله.

٢- اتّخاذ موقف مهمّ لجابر، حيث إنّه عدّ أعداء الحسين عليه السلام من الملحدين.

٣- أدب جابر تجاه أبي عبد الله عليه السلام، وذلك نتيجةً لكمال معرفته، فلذلك نراه يغتسل، ثم ينثر السعد على بدنه، ثم يذكر الله في كل خطوة، ثم لمس القبر فوقه مغشياً عليه، وصياحه يا حسين ثلاثاً، ثم فقرات زيارته الدالة على مدى معرفته تجاه الرسول ووصيته وسبطه عليهم السلام.

٤- الاستفادة من هذا النقل أن جابراً يتجه بعد زيارته نحو أبيات كوفان، ولم يذكر فيه شيئاً من ملاقاته للإمام زين العابدين عليه السلام وسائر أسرة الحسين عليه السلام. ويأتي تحقيق المقام.

ثم إن السيد ابن طاووس أورد كيفية زيارة جابر قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء مع تفاصيل أخرى يستدعى ذكرها تماماً.

قال: «وقال عطا (٢): كنت مع جابر بن عبد الله يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغضرية اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثم قال لي:

أمعك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: معي سعد، فجعل منه على رأسه وسائر

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٨٤

جسده، ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين عليه السلام، وكبر ثلاثاً، ثم خر مغشياً عليه، فلما أفاق سمعته يقول: السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفوة الله، السلام عليكم يا خيرة الله من خلقه، السلام عليكم يا سادة السادات، السلام عليكم يا ليث الغابات، السلام عليكم يا سفن النجاة، السلام عليكم يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته.

السلام عليكم يا وارث علم الأنبياء، السلام عليكم يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليكم يا وارث نوح نبي الله، السلام عليكم يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليكم يا وارث إسماعيل ذبيح الله، السلام عليكم يا وارث موسى كليم الله، السلام عليكم يا وارث عيسى روح الله، السلام عليكم يا ابن محمد المصطفى، السلام عليكم يا ابن علي المرتضى، السلام عليكم يا ابن فاطمة الزهراء، السلام عليكم يا شهيد ابن الشهيد، السلام عليكم يا قتيل ابن القاتيل، السلام عليكم يا ولي الله وابن وليه، السلام عليكم يا حجة الله وابن حجته على خلقه.

أشهد أنك قد أقيمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وبررت والديك، وجاهدت عدوك، أشهد أنك تسمع الكلام، وتردّ الجواب، وأنتك حبيب الله وخليله ونجيبه وصفته وابن صفته.

زرتك مشتاقاً، فكن لي شافعاً إلى الله، يا سيدي، أشتفع إلى الله بجدك سيد النبيين، وبأبيك سيد الوصيين، وبأمك سيده نساء العالمين، لعن الله قاتلك وظالمك وشائريك ومبغضيك من الأولين والآخرين.

ثم انحنى على القبر، ومرغ خديه عليه وصلى أربع ركعات، ثم جاء إلى قبر علي بن الحسين عليهما السلام فقال: السلام عليكم يا مولاي وابن مولاي، لعن الله قاتلك، لعن الله ظالمك، أتقرب إلى الله بمحبتكم، وأبرأ إلى الله من عدوكم.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٨٥

ثم قبله وصلى ركعتين، والتفت إلى قبور الشهداء، فقال:

السلام على الأرواح المنيخة بقبر أبي عبد الله، السلام عليكم يا شيعه الله وشيعه رسوله وشيعه أمير المؤمنين والحسن والحسين، السلام عليكم يا طاهرون، السلام عليكم يا مهديون، السلام عليكم يا أبرار، السلام عليكم وعلى ملائكة الله الحافين بقبوركم، جمعني الله وإياكم في مستقر رحمة تحت عرشه.

ثم جاء إلى قبر العباس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام، فوقف عليه وقال:

السلام عليكم يا أبا القاسم، السلام عليكم يا عباس بن علي، السلام عليكم يا ابن أمير المؤمنين، أشهد لقد بلغت في النصيحة، وأديت

الأمانة، وجاهدت عدوك وعدوك أخيك، فصلوات الله على روحك الطيبة، وجزاك الله من أخٍ خيراً.  
ثم صلى ركعتين ودعا الله ومضى» (١).

إن هذه الزيارة تدل على مدى عظمة ومعرفة وجلالة هذا الصحابي الجليل.

ثم إنه متى التحق عطية بجابر؟ هل كان عطية في الحج - تلك السنة - ثم اصطحبه جابر؟ أو أن جابراً جاء إلى الكوفة وأتيا معاً لزيارة قبر الحسين عليه السلام؟ هذا مما لم يتيسر لنا تحقّقه.

## بيان شخصيتهما ..... ص : ٢٨٥

١- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري: روى الكشي أنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام «٢»، ... وهو آخر من بقي من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وكان منقطعاً إلى آل البيت عليهم السلام، وكان يقعد في المسجد وهو معتّم

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٢٨٦

بعمامة سوداء وينادي "يا باقر العلم" (١)، وكان يتوكأ على عصاه ويدور في سكك المدينة ويقول "عليّ خير البشر" (٢). وكان شيخاً قد أسنّ فلم يتعرّض الحجاج له» (٣).

وقال المحدث النوري: «هو من السابقين الأولين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وحامل سلام رسول الله صلى الله عليه وآله إلى باقر علوم الأولين والآخريين، وأول من زار أبا عبد الله الحسين عليه السلام في يوم الأربعاء، المنتهى إليه سند أخبار اللوح السمائي الذي فيه نصوص من الله رب العالمين، على خلافة الأئمة الراشدين، الفائز بزيارته من بين جميع الصحابة عند سيده نساء العالمين، وله بعد ذلك مناقب أخرى وفضائل لا تحصى» (٤).

وذكره المحدث القمي قال: «صحابي جليل القدر، وانقطاعه إلى أهل البيت عليهم السلام، وجلالته أشهر من أن تذكر، مات سنة ٧٨ هـ، والروايات التي يظهر منها فضله كثيرة جداً». ثم ذكر بعضها، فقال بعد ذلك: «أقول: حكى عن "أسد الغابة" أنه قال في جابر رضي الله عنه: إنه شهد مع النبي ثمان عشرة غزوة وشهد صفين مع علي بن أبي طالب، وعمى في آخر عمره.. وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة. إلى أن قال: وكان من المكثرين للحديث، الحافظين للسنن، وقال الشيخ رحمه الله: إنه شهد بدرًا وثمان عشرة غزوة مع النبي، قلت: وهذا يطابق قول جابر: شهدت منها تسعة عشر، والله العالم» (٥).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٢٨٧

وذكر السيد الخوئي أنه شهد بدرًا وثمان عشرة غزوة مع النبي صلى الله عليه وآله، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصفياء أصحاب علي عليه السلام، ومن شرطة خميسه، ومن أصحاب الحسن والحسين والسجاد والباقر عليهم السلام، جليل القدر.. روى الكليني بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام قوله: «ولم يكذب جابر» (١)

.. (٢)

٢- عطية بن سعد بن جنادة العوفي من جديله قيس

ويكنى أبا الحسن قاله المحدث القمي، وقال:

«عطية العوفي أحد رجال العلم والحديث يروى عنه الأعمش وغيره، وروى عنه أخبار كثيرة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.. وهو الذي تشرف بزيارة الحسين عليه السلام مع جابر الأنصاري الذي يعد من فضائله أنه كان أول من زاره ... روى أنه جاء سعد بن جنادة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين إنه قد ولد لي غلام فسّمه، فقال: هذا عطية الله، فسّمى



عطية، وكانت أمه روميّة، وخرج عطية مع ابن الأشعث «٣»، هرب عطية إلى فارس، وكتب الحجاج إلى محمّد بن القاسم الثقفي أن ادع عطية، فإن لعن عليّ بن أبي طالب وإلّا فاضربه أربعمئة سوط واحلق رأسه ولحيته، فدعاه وأقرأه كتاب الحجاج، وأبى عطية أن يفعل، فضربه أربعمئة سوط، وحلق رأسه ولحيته، فلما وليّ قتيبة بن مسلم خراسان خرج إليه عطية، فلم يزل بخراسان حتى وليّ عمر بن هبيرة العراق،

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٨٨

فكتب إليه عطية يسأله الإذن له في القدوم، فأذن له، فقدم الكوفة فلم يزل بها إلى أن توفّي سنة ١١١ وكان كثير الحديث ثقة إن شاء الله، انتهى.

عن "ملحقات الصراح" قال: عطية العوفى بن سعيد (سعد ظ) له تفسير في خمسة أجزاء. قال عطية: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات على وجه التفسير، وأما على وجه القراءة فقرأت عليه سبعين مرّة، انتهى.

ويظهر من كتاب بلاغات النساء أنّه سمع عبدالله بن الحسن يذكر خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام في أمر فدك فراجع «١».

قال ابن نما: «ولما مرّ عيال الحسين عليه السلام بكربلاء وجدوا جابر بن عبدالله الأنصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم قدموا لزيارته في وقت واحد، فتلاقوا بالحزن والاكتئاب والنوح على هذا المصاب المقرح لأكباده الأجياب» «٢».

قال السيد ابن طاووس: «فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبدالله الأنصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم» «٣».

### إقامة العزاء على أرض الطف ..... ص : ٢٨٨

أقام الركب الحسيني مجلس العزاء في أرض المعركة وهي الطفّ، وذلك بعد إقامته في الشام، وبذلك صارت سنّة حسنة استمرت من ذلك الحين إلى الآن، وأمّا المجلس الذي أقيم بكربلاء فقد تبناه أهل بيت الحسين عليهم السلام الذين شهدوا بأعينهم عمق المأساة والفاجعة بأعينهم، وقد حضرها جابر بن عبدالله الأنصاري «٤» وجماعة من بني هاشم ورجال من آل الرسول صلى الله عليه وآله أتوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام،

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٨٩

واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا أياماً، وفي بعض التواريخ استمرت ثلاثة أيام.

قال السيد: «وأقاموا المآتم المقرحه للأكباده، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً» «١».

وروى القندوزي عن أبي مخنف: «فأخذوا بإقامة المآتم إلى ثلاثة أيام» «٢».

### التحقيق حول الأربعين ..... ص : ٢٨٩

#### إشارة

لقد وقع الخلاف في زمن مجيء أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء؛ هل كان ذلك في الأربعين الأولى؟ أم الثانية؟ أم غيرهما. أمّا أصل مجيئهم إلى كربلاء فلا ينبغي الريب فيه، إذ إنّه - مضافاً إلى إمكانه - مذكور في كثير من الكتب المعتمدة، وعدم تصريح بعض الكبار من العلماء لا يكون تصريحاً بالعدم، إذ أنّه أعظم.

وأمّا زمن المجيء فقد وقع الخلاف فيه، فذهب فريق إلى كونه في الأربعين الأوّل، ونفى فريق إمكان وقوعه فيه وقالوا إنّ المدّة لا



تكفى فلا بد أن يكون بعد ذلك ولكن ليس في الأربعين الثاني، بل فيما بينهما.

أما كونه في الأربعين الثاني (أى في سنة ٦٢ هـ) فبعيد جداً، وإن ذكره بعض «٣» ولكن لا يمكن الالتفات إليه.

أما الفريق الأول (أعنى القائلين بأن الرجوع كان في الأربعين الأول) فمنهم:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٩٠

١- أبو ريحان البيروني، قال: «العشرون (من صفر) ردّ رأس الحسين إلى جثته حتى دُفن مع جثته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه بعد انصرافهم من الشام» «١».

٢- الشيخ البهائي، قال: «التاسع عشر (من صفر) فيه زيارة الأربعين لأبي عبدالله عليه السلام، وهي مروية عن الصادق عليه السلام، وقتها عند ارتفاع النهار، وفي هذا- وهو يوم الأربعين من شهادته عليه السلام- كان قدوم جابر بن عبدالله الأنصاري رضى الله عنه لزيارته عليه السلام، وأتفق في ذلك اليوم ورود حرمه عليه السلام من الشام إلى كربلاء، قاصدين المدينة، على ساكنها السلام والتحية» «٢».

٣- العلامة المجلسي رحمه الله، فقد نقل الشهرة بين الأصحاب، وقال حول علته استحباب زيارة الحسين صلوات الله عليه في يوم الأربعين: «والمشهور بين الأصحاب أن العلة في ذلك رجوع حرم الحسين- صلوات الله عليه- في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق علي بن الحسين- صلوات الله عليه- الرؤوس بالأجساد» «٣».

٤- الشهيد القاضى الطباطبائي، فإنه أتعب نفسه الزكوية لإثبات هذه المسألة، وقد أتى بكتاب ضخّم حول هذا الموضوع، وستعرض إلى ملخص ما استدلل به حينما نذكر أدلته المحدث النورى.

وهناك من العلماء- رحمهم الله- من لم يتعرض لذلك مطلقاً كالشيخ المفيد «٤»

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٩١

والحلى «١» والكفعمي «٢»، فإنهم اکتفوا بذكر رجوع أهل البيت من الشام إلى المدينة، ولم يذكروا شيئاً من وصولهم إلى كربلاء. وبعضهم قد توقّف في المسألة، ولم يختر أى الجانبين، مثل جدنا آية الله الفقيه الشيخ الطبسى النجفى، حينما قال: «إنما البحث في أنهم أتوا إلى كربلاء في الأربعين الأولى أو في السنة المقبلة، مقتضى ظاهر بعض أنه كان في السنة الأولى، وظاهر عبارة ابن طاووس في اللهوف كذلك.. وفي الناسخ أنه ليس لنا خبر صريح في ذلك، بل قال: مجيء آل الله سنة الشهادة محال، ولكن مجيء جابر وجماعته من بنى هاشم في الأربعين الأولى بلا إشكال، وأما الشيخ عماد الدين حسن بن على الطبرى الذى كان معاصراً للخوارج نصير الدين الطوسى فى كامل البهائى: أن آل الرسول دخلوا دمشق فى السادس عشر من ربيع الأول، وإلحاق الرأس الشريف به كما فى الناسخ كان فى العشرين من شهر صفر فى الأربعين الثانى، والذى يقول بالثانى إن مكثهم فى الكوفة ما كان بنحو الاختصار، ثم بعد ذلك مروهم فى الأمصار والبلدان والقرى وتوقفهم فى قرب «ميفارقين» عشرة أيام، وثلاثة أيام فى النصيبين، وثلاثة أيام فى خارج الشام، مع وقوفهم فى الكوفة فى الحبس وغيره ما يقرب من عشرين يوم، فكيف وصلوا فى عشرين صفر من السنة الأولى التى وقعت فيها الشهادة، والعلم عند الله، وما كان البناء فى رواحهم ومجيئهم من الشام إلى كربلاء بطريق الإعجاز، فعليه أنا من المتوقفين فى ذلك، ولكن المشهور عند عوام الناس فى السنة الأولى، مع أن ظاهر عدّة التواريخ أن

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٩٢

توقفهم فى الشام لا يقلّ من شهر» «١».

وقد نفى ذلك بعض العلماء واستبعده جداً، ومنهم:

١- السيد ابن طاووس: قال فى "إقبال الأعمال": "وجدت فى "المصباح":

أن حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا على بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر، وفى غير "المصباح": أنهم وصلوا كربلاء أيضاً فى عودهم من الشام يوم العشرين من صفر، وكلاهما مستبعد، لأن عبيد الله بن زياد- لعنه الله- كتب إلى يزيد

يعزفه ما جرى ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، لأنه لما حملهم إلى الشام روى أنهم أقاموا فيها شهراً في موضع لا يكتنهم من حرٍّ ولا برد، وصورة الحال يقتضى أنهم تأخروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قُتل عليه السلام إلى أن وصلوا العراق أو المدينة، وأما جوازهم في عودهم على كربلاء فيمكن ذلك، ولكنه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر، لأنهم اجتمعوا على ما روى جابر بن عبد الله الأنصاري، فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز، فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أن يكون جابر وصل من الحجاز من الكوفة أو غيرها [كذا] انتهى» (٢).

وفيه: أنه لم نعثر في «المصباح»: (أن حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة يوم العشرين من صفر)، وإنما فيه: «أنه كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول في اليوم العشرين من صفر» (٣).

وقلنا آنفاً أنه لو كان المقصود هو مبدأ الرجوع - لا الوصول والدخول فيها -

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٩٣

فحينئذ يكون المراد أنه كان يوم الانطلاق من الشام، فلا مجال لأحد الاستبعادين.

٢- العلامة المجلسي، فإنه قال: «فائدة: اعلم أنه ليس في الأخبار ما العلة في استحباب زيارته - صلوات الله عليه - في هذا اليوم - الأربعين -؟، والمشهور بين الأصحاب أن العلة في ذلك رجوع حرم الحسين - صلوات الله عليه - في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق علي بن الحسين - صلوات الله عليه - الرؤوس بالأجساد، وقيل: في مثل ذلك اليوم رجوعوا إلى المدينة، وكلاهما مستبعدان جداً، لأن الزمان لا يسع ذلك، كما يظهر من الأخبار والآثار، وكون ذلك في السنة الأخرى أيضاً مستبعد» (١).

واستبعدهما في زاد المعاد (٢)، وما علقناه حول كلام السيد جار هنا أيضاً.

٣- المحدث النوري فإنه استبعده بالمرّة، وذكر أدلة لا بأس بها في الجملة، سنذكرها في المبحث الآتي «القضاء بين المحدث النوري والقاضي الطباطبائي».

٤- المحدث القمي، فإنه قدس سره من المستبعدين والمنكرين لذلك أيضاً (٣).

٥- الشيخ محمد إبراهيم الآيتي، فإنه نفاه وعدّه من الأساطير التاريخية! (٤).

٦- الشهيد المطهرى فإنه رضى الله عنه، نفى خبر لقاء أهل البيت مع جابر بجدّ، وقال: المتفرد بذلك هو السيد ابن الطاووس في اللهوف، ولم يذكره أحد غيره، حتى أن السيد لم يذكره في سائر كتبه أيضاً، والدليل العقلي يرفضه أيضاً (٥).

وفيه: إن كان مقصوده - رضوان الله عليه - من إنكار اللقاء، عدم حصوله في

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٩٤

خصوص يوم الأربعين - كما هو المترائي من ظاهر عبارته، خاصه مع ضمه الدليل العقلي لذلك - فإن السيد ابن طاووس لم يقله حتى في اللهوف، وإن كان المقصود إنكار أصل اللقاء فإن السيد ليس المتفرد في هذه القضية، فإن هناك كباراً من العلماء نجدهم قد صرحوا بذلك؛ منهم: الشيخ ابن نما الذي كان معاصراً للسيد (١) والشيخ البهائي (٢) والسيد ابن أبي طالب (٣) والعلامة المجلسي (٤) والقندوزي (٥) وغيرهم.

ويأتي القول المختار في الموضوع.

**القضاء بين المحدث النوري والقاضي الطباطبائي ..... ص: ٢٩٤**

**إشارة**

ذكرنا الأقوال في المسألة، وأشرنا إلى أن المحدث النوري كان من المنكرين للرجوع في الأربعين الأول، بينما كان الشهيد القاضي

من الذاهبين لإثباته، لكنّ لما كان هذين العلمين الحجّتين متحمّسين في رأيهما ويقدمان الأدلّة على ما يذهبان إليه، فإليك مجمل ما أفاده، والنظر المختار فيه:

## ١- مع المحدث النورى ..... ص : ٢٩٤

### إشارة

قال المحدث النورى:

«إنّ السيّد ابن طاووس والذى روى خبر لقاء أهل البيت مع جابر بن عبد الله الأنصارى، ألّف كتاب اللهوف فى أوان تكليفه وبداية شبابه، ويدلّ عليه اثنان:

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص : ٢٩٥

(١) إنّ أسقط ذكر المأخذ والإسناد فيه وفى مصباح الزائر، وهو خلاف سيرته وطريقته فى سائر كتبه الموجودة، وليس هناك وجه للأعدم إتقانه التام وقلة اطلاعه فى حين تأليف هذين الكتابين، وكذلك فى كتابه الآخر المسمى بالمجتنى فحينئذ لو ورد إشكال على كتابه فلا ينافى شخصيته وعظمته وعلو مقامه وطول باعه وكثرة اطلاعه فى الأحاديث والآثار، لأنّها حصلت تدريجياً وعلى مرّ الزمان.

(٢) إنّ السيّد قد صرّح فى إجازاته أنّه كتب مصباح الزائر فى بداية التكليف (١)، وقال فى أول اللهوف: إنّ من أجلّ البواعث لنا على سلوك هذا الكتاب (٢) «أنتى لَمّا جمعت كتاب (مصباح الزائر وجناح المسافر) ورأيتة قد احتوى على أقطار الزيارات ومختار أعمال تلك الأوقات؛ فحامله مستغن عن نقل مصباح لذلك الوقت الشريف أو حمل مزار كبير أو لطيف، أحببت أيضاً أن يكون حامله مستغنياً عن نقل مقتل فى زيارة عاشوراء إلى مشهد الحسين صلوات الله عليه، فوضعت هذا الكتاب ليضمّ إليه» (٣).

## مناقشة مقدّمى النورى ..... ص : ٢٩٥

فمقصود المحدث النورى من هاتين المقدّميتين أنّ السيّد ابن طاووس كتب اللهوف - وهو المصدر الأقدم فى المسألة - فى سنّ مبكرة وفى وقت عدم تضلّعه

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص : ٢٩٤

التام، فلا يركن إليه فى هذه المسألة.

وفى كليهما وجوه للنظر:

١- إنّ إسقاطه المأخذ والإسناد ليس ناشئاً عن عدم إتقانه التام وقلة اطلاعه - كما قال - بل لما كان قصد المؤلف تأليف كتاب صغير الحجم كثير الموضوع قابل للحمل فى مشهد الحسين عليه السلام وغيره فلا بدّ له أن يفعل ذلك، وإلّا يكون ذلك نقضاً للغرض، ولكان الأجر الاكتفاء بالمطوّلات كمصباح الشيخ.

٢- قال السيّد (ابن طاووس) فى إجازاته: «مما ألّفته فى بداية التكليف من غير ذكر الأسرار والتكشيف كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر ثلاث مجلّدتان» (١)، ثمّ ذكر سائر كتبه، وقال فى آخر ما ذكره من تصانيفه: «وصنّف كتاب الملهوف على قتلى الطفوف ما عرفت أنّ أحداً سبقنى إلى مثله، ومن وقف عليه عرف ما ذكرته من فضله» (٢)، فربما الناظر إلى هذه العبارة يستشفّ منها أنّ اللهوف هو آخر ما صنّفه، لما فى جعله آخر تصانيفه، ومع عدم قبول ذلك فالمتيقّن أنّ هذه الشهادة منه على مضمون الكتاب حصلت فى مرحلة كمال عمره الشريف، وبعد فراغه من كثير من تصانيفه، فإذن لا يناسب ذلك الكلام فى حقّ هذا الكتاب.

٣- إنّ المحدث النورى قد صرّح فى كتابه هذا بأنّ "مصباح الزائر" من الكتب المعترية (٣)! وهذان لا يجتمعان.

٤- ثمّ إنّ ضمّه إلى "مصباح الزائر" ليس دليلاً على كتابته فى أوان التكليف،

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٩٧

بل المؤلف رأى حسن ذلك فيما بعد، كما صرح بذلك نفسه.

٥- أضيف إلى ذلك أن تأليف الكتب من مثل هؤلاء في هذا السن المبكر هو عناية إلهية خاصة لمن يشاء من خيار عباده، ولذلك نجد كباراً من العلماء القدماء مجتهدين في أوان التكليف أو قبله.

٦- إن السيد ليس المتفرد بذلك، بل هذا العلامة الجليل الفقيه ابن نما الحلّي (٥٦٧-٦٤٥ هـ) - الذي قال المحقق الكركي عنه: وأعلم العلماء بفقته أهل البيت «١»- ذكر خبر اللقاء أيضاً، ولا يقول أحد إنه كتبه في أوان تكليفه! وإنه ناش عن كذا وكذا. وهو متقدم زمناً على السيد ابن طاووس، إذ كانت ولادة السيد رحمه الله سنة ٥٨٩ هـ ووفاته سنة ٦٦٤، بينما ولد ابن نما في سنة ٥٦٧ وتوفي سنة ٦٤٥، فولادته كانت قبل السيد ب ٢٢ سنة، واتفق وفاته قبل وفاة السيد ب ٢١ سنة.

فتحصّل أن صدور هذا اللحن من الخطاب من مثل هذا المحدث في شأن ذلك العالم الكبير غير مناسب.

٧- لقد أجابه الشهيد القاضى الطباطبائي بقوله ما ملخصه:

(إن هذه المسألة ليس قائلها السيد ابن طاووس في اللهوف فحسب، بل هناك أبو ريحان البيروني المتوفى عام ٤٤٠ قد صرح بذلك، وعليه شهرة الأصحاب من الإمامية- التي أذاعها العلامة المجلسي- ومورد وفاق العلماء من القرن الأول إلى القرن السابع، وأول من استشكل فيها السيد ابن طاووس في الإقبال، ومن المتأخرين المحدث النوري) «٢».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٩٨

إذن تخرج المسألة عن كونها في إطار نقل راو مجهول نقل في سن مبكر من العمر، بل هناك جذور للمسألة. نعم، سوف نذكر بعض الملاحظات على كلام الشهيد القاضى الطباطبائي.

### المحدث النورى يستدل بسبع نقاط ..... ص : ٢٩٨

ثم إن المحدث النورى قال:

«وصول أهل البيت فى الأربعين (الاولى) إلى كربلاء- بناءً على ما ذكره السيد فى اللهوف- منافٍ لأمر كثيرة وأخبار عديدة وتصريح عدّة من العلماء، منها:

١- إن السيد فى الإقبال- بعد إشارته إلى ما ذكره فى اللهوف سابقاً- قد استبعد ذلك.

ثم نقل المحدث النورى ما ذكرناه عن الإقبال فيما مضى، وقال بعده:

هذا ملخص ما أفاده فى الإقبال، والعجب منه أنه يذكر فى اللهوف قضيه استئذان ابن مرجان من يزيد حول مسألة الأسارى، وحملهم إلى الشام بعد ذلك، ومع ذلك نقل تلك القصة (أى اجتماعهم مع جابر فى يوم الأربعين) وهما لا يجتمعان.

٢- إن أحداً من أجلاء فنّ الحديث والمعتمدين من أهل السير والتاريخ لم يذكروا ذلك فى كتبهم، مع أنه فى غاية الأهمية وجدير بالذكر، بل المستفاد من سياق كلامهم إنكارهم له.

ثم ذكر خبر المفيد فى الإرشاد حول أمر يزيد بتجهيز أهل بيت الحسين إلى المدينة، إلى أن قال:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٢٩٩

فسار معهم فى جملة النعمان ولم يزل ينازلهم فى الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد ويرعاهم حتى دخلوا المدينة، ومن البعيد أن يرى المفيد خبراً يعتمد عليه حول ذهابهم إلى كربلاء ولقائهم جابراً وإقامتهم العزاء على الحسين عليه السلام ولم يشر إليه، وكذا الطبرى فى تاريخه الذى يعدّ من التواريخ المعتمدة، وابن الأثير فى الكامل لم يذكر شيئاً من الرجوع إلى كربلاء «١».

٣- قال الشيخ المفيد فى (مسار الشيعة) فى ضمن وقائع شهر صفر: وفى اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيدنا ومولانا أبى عبد الله

عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، وهو اليوم الذى ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيدنا أبي عبد الله عليه السلام فكان أول من زاره [من المسلمين] ويستحب زيارته «٢» وذكر نحوه الشيخ الطوسى فى مصباح المتهدج (٧٣٠)، والعلامة الحلى فى منهاج الصلاح، والكفعمى فى موضعين من مصباحه (٤٨٩ و ٥١٠). وظاهر العبارة أنه يوم خروجهم من الشام لا- ورودهم المدينة كما توهمه بعض، لأن السير من الشام إلى المدينة الذى يزيد على مائتى فرسخ، لا يتعارف أن يكون أقل من شهر، خاصة مع

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٣٠٠

ملاحظة أمر يزيد لنعمان (برعاية حالهم فى الطريق) واختلاف العبارة يدل على المراد، إذ لو كان المقصود واحداً لما غير التعبير ولاكتفى بكلمة الرجوع، بينما نجد استعمال كلمتين فى المقام وهما الرجوع والورود، وعلى أى حال فهذه الكلمات صريحة فى عدم مجيئهم إلى كربلاء! وإلا لكان ذكره فى أحداث شهر صفر أجدر، وذلك لجهات متعددة.

٤- إن تفصيل ورود جابر إلى كربلاء مذکور فى كتابين معتبرين وهما «بشارة المصطفى» للشيخ عماد الدين أبى القاسم الطبرى- الذى هو من نفائس الكتب الموجودة- و «مصباح الزائر» للسيد ابن طاووس، وليس فيهما ذكر عن ورود أهل البيت إلى كربلاء وحصول اللقاء مع جابر، بل الاستفادة أن الزيارة لم تكن إلا ساعات عديدة، فمن المستبعد عادة أن يحصل اللقاء ولم يذكره عطية، هذا مضافاً إلى أنه لا- أظن أن يقبل ذو العقل السليم بأن يأتى الإمام السجاد عليه السلام- ويكون ذلك أول زيارته لقبر أبيه فى الظاهر- ولم يُنقل عنه كلام ولا زيارة، وتُنقل الزيارة التى تعمل بها الشيعة عن جابر.

٥- «إن أبا مخنف لوط بن يحيى من كبار المحدثين والمعتمد عند أرباب السير والتواريخ، ومقتله فى غاية الاعتبار، إلا أنه لم يوصل أصل مقتله بأيدينا، والموجود حالياً المنسوب إليه مشتمل على بعض المطالب المنكرة المخالفة لأصول

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٣٠١

المذهب التى أدخلها الأعداء والجهال لأغراض فاسدة، فهو ساقط عن الاعتماد والاعتبار ولا يمكن الوثوق على منفرداته، ولذلك لم ينسب خبر ورود أهل البيت إلى كربلاء فى الأربعين إليه، مع أن الموجود فيه هو نحو ما مر عن اللهوف... هذا، ولكن مع ذلك نجد أن الموجود فى هذا المقتل- مع كثرة النسخ المختلفة- اتفاق (فى جميع نسخه) على أنه كان سير أهل البيت من الكوفة نحو الشام من طريق تكريت والموصل ونصيبين وحلب المعبر عنه بالطريق السلطانى الذى كان معموراً وماراً بكثير من القرى والمدن المعمورة، وهناك ما يقرب بأربعين منزلاً من الكوفة إلى الشام، وحصلت قضايا عديدة وبعض الكرامات فى الطريق بحيث لا يمكن ادعاء دس جميعها وجعلها بواسطة الوضاعين، خصوصاً مع عدم وجود الداعى على وضع بعضها.

أضف إلى ذلك أن هناك شواهد كثيرة على كون تسييرهم من الطريق السلطانى، منها ما ذكر فى سائر الكتب المعتمدة مثل مناقب ابن شهر آشوب حول قصة دير راهب قنسرين، وبرز الكرامات الباهرة من الرأس الشريف، وقنسرين يقع بمنزل من حلب، وخرب سنة ٣٥١ حين إغارة الروم.

ومنها: قصة يحيى اليهودى الحرانى وسماعه تلاوة الرأس آيات من القرآن، ثم إسلامه وشهادته كما نقله الفاضل

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٣٠٢

المتبحر الجليل السيد جلال الدين فى روضة الأحباب، وقال إن هناك قبر يحيى المعروف بيحيى الشهيد، والدعاء عند رأسه مستجاب، والحران يطلق على موضعين الأول:

بلد فى شرقى الفرات من بلاد الجزيرة (وهى ما بين الفرات ودجلة)، الثانى: قرية من توابع حلب، وكلاهما محتمل.

وكذا تصريح العالم الجليل البصير عماد الدين الطبرسى (الطبرى) فى كتابه كامل السقيفة المعروف ب (كامل بهائى) فى أن مرور الأسرى من آل البيت عليهم السلام من آمد وموصل ونصيبين وبعلبك وميفارقين وشيرز، و "آمد" على ساحل دجلة مثل موصل، و "

بعلبك "على ثلاث منازل من الشام، و"ميفارقين" في قرب ديار بكر من بلاد الجزيرة، و"شيزر" بقرب حماة بين حلب والشام، وذكّر بعض القصص والحكايات في هذه المنازل، وموضع الرأس الشريف في «معزة» من قرى "حلب" كما ذكره بعض العلماء الأعلام وذكروا ما حصل فيها ومعاملته أهلها مع جيش ابن زياد.

كما أن الفاضل الألعى ملا حسين الكاشفي في «روضه الشهداء» ذكر قضايا عديدة حين عبورهم من تلك المنازل وغيرها. وليس الغرض من ذكر هذه الشواهد التمسّك والاستشهاد بكل واحد منها، وإن كان بعضها في غاية الاعتبار، ولكن الغرض أن المنصف يحصل على اطمئنان تام بأن المسير مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٠٣

كان في هذا السير - أي السلطاني - مضافاً على أنه لم نجد معارضاً ومخالفاً له من الأخبار وكلمات الأصحاب إلى زماننا هذا. وحينما يتأمل العاقل ويلاحظ السير من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام ثم إلى كربلاء، مع ملاحظة لبثهم أقل الأيام في كلا البلدين (الكوفة والشام) يعدّ رجوعهم في الأربعين من الممتنعات.

ومع الإغماض عمّا ذكر، لو فرض أن السير كان من البرية وفي غربى الفرات، فمع التأمل يصدق الامتناع والاستبعاد أيضاً، لأنّ الفاصلة بين الكوفة إلى الشام - بخط مستقيم - يكون ١٧٥ فرسخاً، ونعلم أنّهم وصلوا الكوفة في ١٢ من المحرم، وكان المجلس المشؤوم في ١٣ منه، وذهاب القاصد منها إلى الشام ورجوعه منها إليها - في مسألة استئذان ابن مرجانة من يزيد وحمله الأسرى إليه من بعد وصول جوابه كما ذكره السيد في اللهوف وابن الأثير في الكامل - لا يقلّ من عشرين يوماً، كما في الإقبال.

وأما ما احتمله بعض الأفاضل في حواشيه على مزار البحار من وقوع الاستئذان وجواب يزيد بواسطة الحمام فاسد، لعدم تداوله في عصر بنى أمية وبداية حكم بنى العباس، بل على ما صرح به شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري في كتاب التعريف أن أصل تلك النوع من الحمام -

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٠٤

الذي يعبر عنه بحمام الهدى وحمام الرسائل من الموصل، وكان موضع اعتناء هام عند ملوك الفاطميين، وأوّل من نقله من الموصل هو نور الدين محمود بن زنگي في سنة ٥٦٥.

وبالجملة مع ملاحظة ما ذكر عن الإقبال حول حبسهم في الشام شهراً، وإقامتهم العزاء سبعة أيام بعد خروجهم عن الحبس - كما في كامل البهائي -، ولبثهم عشرة أيام في منزل يزيد على ما ذكره محمد بن جرير الطبري في تاريخه، وسيرهم مع نهاية الإجلال والإكرام والتأني والوقار ليلاً من الشام - كما ذكره الشيخ المفيد وغيره - (فوصولهم في الأربعين غير ممكن)، فلو فرض أن يسيروا كلّ ليلة ثمانية فراسخ على ذلك الخطّ المستقيم، لاستمرّ السير نحو ٢٢ يوماً، مع أن السير فيه غير ميسّر، لقلّة المياه فيه، خاصّة لتلك المسيرة الحافّة بالنساء والأطفال.

٦- لو كان وصول الإمام السجّاد عليه السلام وجماعته من بنى هاشم وتشرفهم لزيارة قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام في يوم واحد، بل في وقت واحد، لما كان مناسباً أن يعدّ جابر أول زائر قبره، ويجعل ذلك من مناقبه، كما قاله الشيخ المفيد في مسار الشيعة والكفعمي في مصباحه «١».

٧- لا يخفى على الناظر في كتب المقاتل أنه بعدما أبرز يزيد الندامة الظاهرية وعرض على آل البيت الخيار في البقاء أو

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٠٥

الرجوع وطلبهم الرجوع، تركوا الشام قاصدين المدينة، ولم يكن هناك ذكر عن العراق وكربلاء، ولم يكن البناء على الذهاب لذلك الصوب، والمسموع من المتردّدين أن طريق الشام إلى العراق يختلف من طريق الشام نحو المدينة ويتميز في الشام نفسه، فلم يكن هناك قدر مشترك في السير، وهو معلوم لمن يلاحظ اختلاف طول هذه البلاد، فبناءً عليه من يرد العراق فلا بدّ أن يسير على خط



العراق من الشام نفسه، ولو كان تركهم الشام قاصدين العراق - كما هو ظاهر اللهوف - من دون اطلاع وإذن يزيد فهذا غير ميسر، ولا بد أن يعرضوا ذلك عليه في المجلس، ولا - يظن أنه لو عرضوا طلبهم الذهاب إلى العراق - الذي لم يكن القصد إلّا زيارة التربة المقدسة - لرضى بذلك وأذن، وذلك لخبت سريرته، ودناءة طبعه، وهو الذي أعطى مائتي دينار وقال: هذا عوض ما أصابكم، فكيف يرضى بأن يزداد في مصارف السفر؟!

فكيف كان، إن هذا الاستبعاد يسقط الوثوق بالمرّة عن ذلك الراوي المجهول الذي روى عنه في اللهوف، ومع ضمّه لتلك الشواهد المتقدمة يخرب أساس احتمال ورودهم بكر بلاء في الأربعين، من أساسه «١».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٠٦

### مناقشتنا للمحدّث النوري .... ص : ٣٠٦

مناقشة النقطة الأولى:

إنّ السيّد في اللهوف لم يصرح بحصول اللقاء في خصوص يوم الأربعين، بل ذكر خبر اللقاء فقط، كما ذكره ابن نما أيضاً، ويأتي وجه عدم منع اجتماعهما.

مناقشة النقطة الثانية:

أولاً: لقد أجاب الشهيد القاضى حول عدم ذكر الشيخ المفيد لذلك: أنّ بناءه كان هو نقل ما وصل إليه مسنداً ولو كان خلافاً للمشهور «١» - والعهد على مدّعيتها.

ثانياً: أنّ عدم الذكر أعمّ من عدم الوقوع، وهؤلاء لم ينفوا ذلك.

ثالثاً: وقد ذكرنا تصريح بعضهم حول حصول اللقاء، مثل البيروني والشيخ البهائي وغيرهما.

مناقشة النقطة الثالثة:

إنّنا نوافق في استنباطه من كلمة الرجوع الخروج من الشام لا الوصول إلى المدينة، كما ذكرناه سابقاً، والظاهر أنّ قوله (وإن توهمه بعض) ناظر إلى ما ذكره السيّد ابن طاووس في الإقبال، ولكن لا نوافق في كون هذه الكلمات صريحة في عدم إتيانهم إلى كربلاء، وقد قلنا إنّ عدم الذكر يكون أعمّ، خاصّة مع ملاحظة ما قيل حول دأب الشيخ المفيد في كتابه التاريخ.

وأما ما ذكره من عدم إمكان الرجوع إلى المدينة في أقلّ من شهر فقد ذكر الشهيد القاضى الطباطبائي شواهد عديدة على إمكان ذلك، ويأتي كلامه.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٠٧

مناقشة النقطة الرابعة:

أولاً: إنّ تعبير هذا المحدّث العظيم عن مصباح الزائر بكونه من الكتب المعتمدة مع تصريحه أنّه ألف في أوان تكليفه وهو في ذلك الوقت كذا وكذا عدول عمّا ذكره سابقاً، فإنّه رفض خبر اللقاء استناداً لضمّه اللهوف إلى مصباح الزائر الذي ألف في سنّ مبكر، تسرياً للضعف منه إليه!

ثانياً: استبعاد المحدّث في مكانه، إلّا أنّه عدم ذكر عطية ذلك في محلّه، ويأتي وجهه!

مناقشة النقطة الخامسة:

هذا هو أهمّ دليل ذكره المحدّث النوري، حيث المقصود منه وصوله إلى نتيجة الامتناع في فرض المسألة.

ولقد اهتمّ الشهيد القاضى لإجابته وإثبات الإمكان، وسنذكر أدلّته بعد إتمام أقوال المحدّث النوري.

مناقشة النقطة السادسة:

على فرض ذلك ليس هناك مانع أن يكون جابر سبق القوم في الزيارة، فينبطق عنوان أول زائر عليه، بل الاستفادة من النصوص سبق جابر عليهم، حينما قالوا: فوصلوا إلى موضع المصراع فوجدوا جابر بن عبدالله «١»، فتحصّل أن اللقاء وإن كان في يوم واحد، ولكن التشرف بزيارة القبر لم يكن في وقت واحد، ويأتي المختار في المسألة.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٠٨

مناقشة النقطة السابعة:

أولاً: إن وجود القدر المشترك من الطريق «١» هو ممّا يستفاد من نقل اللهوف، وأمّا ما نقله ابن نما- الذي هو مقدّم على اللهوف- فليس فيه أثر عن ذلك.

وثانياً: إنّ المستشكل نفى وجود قدر مشترك في الطريق لأجل شيئين:

(أ) اتكاله على نقل قول المترددين في عصره.

وفيه: أنّ هذا لا يكفي، إذ إنّ التغيير والتبديل في الطرق ممّا يحصل في كلّ زمان، فكيف ذلك بالنسبة إلى مسألة راجعه إلى أكثر من ألف سنة، ثمّ نظرٌ كونه على تلك الحالة السابقة، فالمسألة تحتاج إلى تتبع وتحقيق أكثر.

(ب) اعتماده على ملاحظة طول البلدان الثلاثة.

وهذا ممّا لا يغني في المقام، فالطريق قضية ترجع إلى مصالح عامّة لأناس يقطعونه- من أهالي تلك المناطق- ولأجله نرى أنّه ربّما يكثر في طول السير لأجل عبوره في تلكم البلاد والقرى، إذ ليس المقصود هو المبدأ الأعلى والمقصد المنتهى فحسب، فلحاظ طول البلاد يفيد إذا كان السير في الهواء، لا الأرض!

وثالثاً: إنّ ما استبعده في المقام غير وارد، إذ مع تصريحه باختلاف حالة يزيد يوم خروج الأسرى من الشام، وإبراز ندامته ظاهراً، ومع ملاحظة أوامر يزيد بلزوم حسن المعاملة معهم، وخاصّة مع الالتفات إلى ما ذكرناه عن ابن سعد بأنّ

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٠٩

يزيد أمر الرّسل الذين وجههم أن ينزلوا بهم حيث شاءوا ومتى شاءوا «١»، فلو طلبوا الذهاب إلى كربلاء إمّا ابتداءً من نفس الشام، أو بعد الخروج منه، فليس بمستبعد.

وأما عدم ذكرهم كربلاء والاكتفاء بذكر المدينة لا ضير فيه، بعد أن كانت هي الغاية القصوى بالنسبة إليهم، لكونها موطنهم ومسقط رأسهم، فما شأن كربلاء في ذلك الزمان إلّا شأن إحدى المنازل في الطريق، فسؤال يزيد كان ناظراً إلى اختيار محلّ الإقامة الدائمة، لا المؤقتة، ومن الطبيعي أن يكون الجواب مطابقاً للجواب، ولذلك اكتفوا بذكر المدينة، ولا- ينافي لقاصد المدينة أن يكون ماراً بكربلاء.

## ٢- مع القاضي الطباطبائي .... ص: ٣٠٩

### إشارة

هذا، ولكن الشهيد السعيد القاضي الطباطبائي قد وقف بجهدٍ وعزم على إثبات كون الرجوع في الأربعين الأولى، وبما أنّ أهم أدلّة المحدث النوري كان الوجه الخامس منها فنذكر ملخص ما أفاده الشهيد، ثمّ نذكر ملاحظاته على ذلك الوجه. قال:

إنّ رجوع أهل البيت في الأربعين الأول وإلحاق رؤوس الشهداء إلى أجسادهم هو المشهور بين العلماء وكان موضع فاقهم إلى القرن السابع، وأوّل من أشكل في ذلك السيّد ابن طاووس في الإقبال، وأمّا مسألة لقائهم مع جابر فقد ذكره ابن طاووس وابن نما، وإنهما وإن لم يصرحا بتحديد يوم الورد، ولكنّه كان ذلك في الأربعين حتماً، لأنّ أحداً لم يذكره في غير الأربعين، وهو ما فهمه العلماء، وقد اتّفق العلماء وأرباب المقاتل على تشرف جابر في يوم الأربعين.



مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣١٠

ثم قال- في توجيه إمكان السير:-

إن البعير الذلول والخيول العربية التي كانت تستعمل في ذلك الزمان، كانت تسير المسافة الكثيرة في مدة قليلة، ولعله لن يوجد نظيرها في عصرنا!

### القاضي يستدل بعشر نقاط ..... ص: ٣١٠

ثم ذكر شواهد عديدة على تحقق السير من العراق إلى الشام- وبالعكس- في مدة عشرة أو ثمانية بل وحتى سبعة أيام، منها:

١- ذكر السيد محسن الأمين رحمه الله في أعيان الشيعة: أن هناك طريقاً مستقيماً بين العراق والشام، يسلكه أعراب العقيل في زماننا هذا خلال أسبوع فقط.

٢- وذكر السيد الأمين رحمه الله أيضاً: أن أعراب صليب- وهم من حوران الواقع في قبله دمشق- كانوا يسرون السير إلى العراق في مدة ثمانية أيام.

٣- لقد أتى خبر موت معاوية إلى الكوفة بعد مضي أسبوع من موته، ذكر المامقاني في تنقيح المقال عن الكشي بإسناده عن أبي خالد التمار قال: كنت مع ميثم التمار بالفرات يوم الجمعة، فهبت ريح وهو في سفينة من سفن الرومان، قال:

فخرج فنظر إلى الريح، فقال: شدوا برأس سفينتكم إن هذه ريح عاصف مات معاوية الساعة، قال: فلما كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته، قلت: يا عبدالله

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣١١

ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال، توفي أمير المؤمنين وبايع الناس يزيد، قال: قلت: أي يوم توفي؟ قال: يوم الجمعة «١».

٤- لقد كان موت معاوية في ١٥ من رجب سنة ٦٠، وخروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة في ٢٨ من شهر رجب، وتحقق في هذا الفاصل الزمني- الذي هو عبارة عن ١٣ يوماً- وصول القاصد، وعدم بيعته عليه السلام، مع أن الفاصلة بين الشام والحجاز أكثر منه إلى العراق.

٥- ذكر الطبري أن بسر بن أرطاه أمهل أبا بكر أن يذهب من الكوفة نحو الشام ويرجع خلال اسبوع، فصار ذهابه إلى معاوية وإيابه إلى بسر في سبعة أيام، فيعلم من ذلك أنه ذهب من الكوفة إلى الشام في ثلاثة أيام ونصف، وكذا حال الرجوع.

٦- في مسألة نجاة المختار من الحبس، ذهب عميرة حاملاً رسالة عبد الله بن عمر- زوج اخت المختار- إلى يزيد، وأخذ بكتاب استخلافه منه، وتوجه نحو الكوفة وسار الطريق في أحد عشر يوماً إلى أن وصل الكوفة.

٧- خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة في الثامن من ذي الحجة، والفاصل بينها وبين الكوفة ما يقارب ب ٣٨٠ فرسخاً، والإمام ما كان يسرع في السير، ووصل إلى كربلاء في الثاني من

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣١٢

المحرم، فتحصل أن مسيرته تمكنت أن تقطع هذه المسافة الطويلة خلال ٢٤ يوماً، فعلم من ذلك أنهم ساروا كل يوم ما يقرب من ١٥ فرسخاً (مع أنه كان يقف في بعض المنازل).

٨- لقد صرحت كثير من الكتب المعتبرة أن ورود أهل البيت في الشام كان في الأول من صفر، منها ما ذكره أبو ريحان البيروني في الآثار الباقية وأنهم توجهوا من الكوفة نحو الشام في حوالي العشرين أو الخامس عشر من المحرم، ثم إنهم ساروا هذه المسافة في حدود عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً إلى أن وصلوا الشام، ورجوعهم في هذه المدة نحو العراق غير بعيد، مع أن أبا ريحان البيروني الذي كان عالماً بالأوضاع ومطلعاً على كيفية السير في ذلك الزمان ذكره ولم يستبعده ولم يرفضه.

٩- روى أن هارون الرشيد وأبا حنيفة كانا يستهلان هلال ذي الحجة في الكوفة أو بغداد، وبعد رؤيتهما الهلال كانا يخرجان للحج.

١٠- روى الشيخ المفيد بإسناده عن خيزران الأسباطي، قال:

قدمت على أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام المدينة، فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: جعلت فداك، خلّفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيام، قال: فقال لي: إن أهل المدينة يقولون إنّه مات، فقلت: أنا أقرب الناس به عهداً، قال: فقال لي: إن الناس يقولون إنّه

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣١٣

مات، فلما قال لي: إن الناس يقولون علمت أنّه يعني نفسه.. «١».

### تلخيص استنتاج القاضي ..... ص : ٣١٣

يمكننا أن نلخص ما أراد القاضي استنتاجه هكذا:

يعلم من قوله: (عهدي به منذ عشرة أيام) أنّه تمكّن أن يسير هذه المسافة التي نحو ٣٨٠ فرسخاً في عشرة أيام.

فتحصّل من جميع ذلك إمكان السير في زهاء عشرة أيام، وما ذكره المحدث النوري ليس إلّا هو صرف استبعاد، وهذه الشواهد التاريخية تثبت الإمكان.

فملخص القول: أنّه يصحّ ما ذكره سبط ابن الجوزي أنّهم تركوا الكوفة في (١٥) من المحرم نحو الشام، ثمّ إنهم وصلوا الشام في الأوّل من صفر، ولبثوا فيه ما يقرب ثمانية أيام، ثمّ توجّهوا إلى كربلاء خلال ثمانية أو عشرة أيام فتمكّنوا من الرجوع إلى كربلاء والدخول فيها في العشرين من صفر - الأربعين -، وهو المطلوب.

ثمّ قال رداً على حجج المقابل:

أمّا مسألة استئذان ابن مرجانته من يزيد ورجوع القاصد إليه الذي يحتاج إلى عشرين يوماً، ولبثهم في الشام شهراً - الذي ذكره المحدث النوري، وبذلك نفى الرجوع في الأربعين - ففيه:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣١٤

أولاً: إنّ البريد يتمكّن أن يوصل في خلال ثلاثة أيام تقريباً، كما مرّ ذكره في خبر بسر بن أرطاة.

وثانياً: من الممكن أن الاستئذان يكون قد حصل بواسطة حمام الهدى، وكان ذلك ممكناً، إذ إنّ أوّل من استعمل الحمام لهذا القصد هو نوح النبيّ، ثمّ سليمان، وكذلك الإيرانيون، فحينئذٍ كان استعماله لذلك القصد متداولاً في ذلك العصر.

وثالثاً: لم يكن هناك دليل معتبر على لبثهم في الشام شهراً. بل التواريخ المعتمدة تصرّح بكونه أياماً، من ثمانية إلى عشرة. وقال أيضاً:

ثمّ إنّ المشهور بين علماء الإمامية أنّ الرأس المطهّر الحق بالجسد الطاهر في الأربعين الأول، ألحقه الإمام زين العابدين عليه السلام، وروى المجلسي شهرة الأصحاب حول رجوع أهل البيت في العشرين من صفر.

### ملخص أدلّة القاضي الطباطبائي ومناقشتها ..... ص : ٣١٤

إشارة

فملخص أدلّة القاضي الطباطبائي:

١- أنّ الشهرة قائمة على رجوع آل البيت في الأربعين الأول.

٢- أنّ الرجوع في هذا الوقت ممكن، وذلك بذكر الشواهد التاريخية المتعدّدة.

٣- وبما أنّ جابراً قد زار قبر الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين، فحصول اللقاء أيضاً كان في الأربعين الأول، إذ لم يقل أحد بغيره، وهو ما فهمه العلماء.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣١٥

وفيه: ..... ص: ٣١٥

أمّا الأول: إنّ هذه الشهرة لا تغني من الحقّ شيئاً، خاصّةً وقد ذكرنا أنّ مدّعياها- وهو العلّامة المجلسي «١» أعرض عنها واستبعدتها بالمرّة.

وأمّا الثاني: الحقّ أنّ ما ذكره الشهيد القاضي الطباطبائي من الشواهد التاريخية المتعدّدة- التي تدلّ على مدى تتبعه وكثرة تبعه لأجله- يُخرج المسألة عن صورة الامتناع، ويدخلها في فرض الإمكان، وبذلك يهدم أساس قول المحدث النوري، إلّا أنّه لا يكفي هذا الحدّ في إثبات المراد، إذ المطلوب هو ثبوت الوقوع لا الإمكان، وإمكان الشيء أعمّ من وقوعه.

وأمّا الثالث فإنّ الصحيح أنّ زيارة جابر لقبر الإمام عليه السلام كانت في الأربعين، ولكننا نفى حصول اللقاء فيه أيضاً، خاصّة وأنّ ابن نما والسيد ابن طاووس- وهما المصدران الأساسيان في خبر اللقاء- لم يحدّدا زمن اللقاء، فننفي الملازمة بينهما.

### القول المختار في المسألة ..... ص: ٣١٥

ويتضح بذلك- والله العالم بحقائق الامور- ما يلي:

إنّ جابر بن عبد الله الأنصاري ذلك الصحابي الجليل العالم العارف البصير، الذي تحمّل مشقّة السفر- وهو كبير العمر مكفوف البصر- وشدّ رحله من المدينة نحو كربلاء، لم يكتفِ بزيارة واحدة لقبر سيّد الشهداء عليه السلام، وأنّه زار قبر الإمام عليه السلام مرّتين على الأقلّ، أمّا زيارته الاولى فهي التي رويناها عن الطبري «٢»

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣١٦

والسيد ابن طاووس «١»، والخوارزمي «٢»، تلك الزيارة التي رواها عطية، فإنّ هذه الزيارة تختلف عن زيارته المقرونة باللقاء، وذلك لأمر:

١- في هذه الزيارة لم نجد ذكراً عن خبر اللقاء، بل لعلّ هناك تصريحاً بعدم اللقاء، إذ جاء في رواية الطبري والخوارزمي أنّ جابراً طلب من عطية أن يتوجّه نحو أبيات كوفان بقوله: (خذني نحو أبيات كوفان)، ثمّ صارا في الطريق، فمن المستبعد جدّاً أن يحصل اللقاء ولم يذكره عطية، مع أنّه في غاية الأهميّة.

٢- إنّ الاستفادة من خبر الطبري والسيد ابن طاووس والخوارزمي أنّه لم يكن هناك في حين زيارتهما أحد غيرهما، ولكن جاء في ضمن الخبر المقرون باللقاء أنّ هناك جماعة من بني هاشم، حينما قال ابن نما: «ولمّا مرّ عيال الحسين عليه السلام بكربلاء وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري- رحمه الله عليه- وجماعة من بني هاشم قدموا لزيارته» «٣». وقال السيد: «فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله وقد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد».

فالمستفاد منهما ورود عدّة من بني هاشم ورجال من آل الرسول إلى كربلاء- وإن لم نعرفهم تفصيلاً- ولم نجد هناك اسم عطية، ولو كان حاضراً لروى اللقاء مع هؤلاء الجماعة، فتحصل أنّهما زيارتان.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣١٧

٣- إنَّ تصريح كثير من العلماء بكون جابر أول زائر للحسين عليه السلام، يثبت تقدّم زيارته على زيارة جماعة من بنى هاشم، وإلّا فما كان هناك وجه في تلبّسه بهذا العنوان دون غيره، فتحصّل أنّ الزيارة التي رواها الطبري والسيد والخوارزمي - التي فيها ذكر عطية، وليس فيها ذكر ورود جماعة من بنى هاشم وخبر اللقاء - تختلف عمّا ذكره ابن نما، والسيد (في اللهوف) - والذي ليس فيه ذكر عطية، وهي زيارة أخرى توفّق جابر لها بعد زيارته الأولى، وليس ببعيد على إنسان ذى معرفة وبصيرة مثل جابر أن يكرّر الزيارة ولا يكتفى بزيارة واحدة.

فبناءً عليه يكون يوم الأربعاء يوم زيارة جابر لقبر الحسين عليه السلام، كما ذكرناه عن المصادر المتعدّدة. وأمّا مجيء أهل البيت وحصول لقائهم معه ومع جماعة من بنى هاشم فقد حصل في زيارة أخرى بعد ذلك، وإن لم نعلم تحديدها بالضبط. كما أنّ ابن نما والسيد في اللهوف لم يحدّدها. وبذلك تنحلّ العقدة وترفع العويصة في مسألة رجوع أهل البيت إلى كربلاء؛ كيف جاءوا؟ وهل جاءوا؟ وهل يمكن الوصول أم لا؟ ويزول تشتّت الأقوال الموجودة المرّدة بين القبول والرّد والتوقّف في ذلك.

وأما ما ذكره الشهيد القاضى بفهم العلماء كذلك فإنّه غير محقّق، وهو ناش عن ثبوت ملازمة زيارة جابر في الأربعاء وحصول اللقاء مع أهل البيت في كربلاء وهو مبنى على وصولهم في الأربعاء، هذه الملازمة غير ثابتة.

وأما ما ذكره السيد الشهيد فإنّه لم يكن إلّا لأجل إثبات إمكان رجوعهم ورفع الامتناع والاستبعاد، وهذا غاية ما يمكن أن يستفاد منه - والحقّ أنّه ووفق لذلك - إلّا أنّه لا يمكن الاستناد إليه في المقام، إذ مع فرض التسليم بذلك، فإنّ هذا يتحقّق في فرض إرسال البريد - وما شابهه - الذى من شأنه السرعة في السير، أو تكون هناك ظروف خاصّة (كمسألة الوصول لأداء مناسك الحجّ أو تنفيذ الأوامر ... الخ)، لا في مثل هذه المسيرة التي كان شأنها خلاف ذلك، إذ إنّها بطبيعتها حالها حالها للأطفال والنساء، وقد مرّت بالمنازل المتعدّدة قبل وصولها الشام، وبعد الخروج منها تغيّرت المعاملة، وذلك بصدور أوامر بلزوم المحافظة عليهم ورعاية أمرهم مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣١٨

في السير واللبث، ولم يكن هناك نذر للوصول في الأربعاء إلى كربلاء!!، فإذن لا يكون هناك أىّ داع لإيصالهم - أو وصولهم - في الأربعاء إلى كربلاء.

نعم، لو كانت لدينا نصوص معتبرة حول رجوعهم في الأربعاء لالتزمنا بها، ولكنّ أنّى لنا ذلك، وأمّا ما ذكره البيروني «١» والبهاثي «٢» من التصريح بذلك فلا يمكن الالتزام به، لعدم تمحضهما في روايات التاريخ، ولكونهما ذوى فنون، فلعلّ حصل ذلك من خطوط الملازمة المتتية، أضف إلى ذلك ما يعارضه ممّا ذكره القاضى نعمان (ت: ٣٦٣ هـ) - المقدم عليهما زمنًا وخبره (في الرواية) - وقد صرّح في كتابه «شرح الأخبار» بلبث أهل بيت رسول الله شهرًا ونصفًا في الشام «٣»، وبذلك يظهر الجواب عمّا ذكره السيد الشهيد من عدم وجود دليل معتبر حول بقاء أهل البيت شهرًا في الشام - كما رواه في الإقبال -.

فظهر من ذلك أنّه مع ملاحظة بقائهم في الشام، مع ضمّ مسألة استئذان ابن مرجان من يزيد، ولحاظ حالة المسيرة في الذهاب والإياب، يكون رجوع هذه المسيرة في الأربعاء إلى كربلاء أمرًا مستبعدًا جدًّا، وإن كان هو ممكنًا في حدّ نفسه فيما عداها. فيستنتج بذلك عدم الالتزام بالحقاق الرأس الشريف بالجسد الطاهر في خصوص يوم الأربعاء. نعم، ألحق الرأس في وقت مجيء أهل البيت، اللهمّ إلّا أن نلتزم بما ذكره السيد ابن طاووس من الوجه.

فالمختار في المسألة أنّ رجوع آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله إلى كربلاء ما كان في الأربعاء الأولى ولا الثانية، بل في الفترة الواقعة بينهما.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣١٩

إنّ العشرين من صفر هو يوم الأربعاء وهو موضع وفاق الجميع، إلّا ما ذكرنا عن الشيخ البهائي، فإنّه جعل يوم التاسع عشر من صفر يوم الأربعاء «١»، وهو المتفرّد في قوله، وذلك الاختلاف ناش عن احتساب يوم عاشوراء أو عدمه، والظاهر عدم احتسابه، لأنّ المقصود مضى ذلك المقدار من بعد الشهادة فيكون يوم الحادي عشر من محرّم مضى يوم عنها وهكذا، فيكون يوم العشرين من صفر مضى أربعين يوماً من شهادته عليه السلام.

وقال السيد ابن طاووس:

«فإن قيل: كيف يكون يوم العشرين من صفر يوم الأربعاء، إذا كان قتل الحسين صلوات الله عليه يوم عاشر من محرّم، فيكون يوم العاشر من جملة الأربعاء، فيصير واحداً وأربعين.

فيقال: لعلّه قد كان شهر محرّم الذي قتل فيه صلوات الله عليه ناقصاً، وكان يوم عشرين من صفر تمام الأربعاء يوماً، فإنّه حيث ضبط يوم الأربعاء بالعشرين من صفر فإنّما أن يكون الشهر كما قلنا ناقصاً، أو يكون تاماً ويكون يوم قتله صلوات الله عليه غير محسوب من عدد الأربعاء، لأنّ قتله كان في أواخر نهاره، فلم يحصل ذلك اليوم كلّ في العدد، وهذا تأويل كاف للعارفين، وهم أعرف بأسرار ربّ العالمين في تعيين أوقات الزيارة للطاهرين» «٢».

### فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعاء ..... ص : ٣١٩

سعى الشيخ الحرّ العاملي باباً باسم «باب تأكد استحباب زيارة الحسين عليه السلام

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٣٢٠

يوم الأربعاء من مقتله، وهو يوم العشرين من صفر» «١».

روى الشيخ المفيد والشيخ الطوسي قالا: «روى عن أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أنّه قال: علامات المؤمن

خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعاء، والتختم باليمين، وتغفير الجبين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم» «٢»

.وروى الشيخ الطوسي بإسناده عن صفوان الجمال قال: «قال لي مولاى الصادق عليه السلام في زيارة الأربعاء: تزور عند ارتفاع النهار

وتقول: السلام على ولّى الله وحبّيه.. وذكر الزيارة- إلى أن قال:- وتصلّى ركعتين وتدعو بما أحببت وتنصرف» «٣».

### إلحاق الرأس الشريف بالجسد الطاهر ..... ص : ٣٢٠

لقد أحسن دعبل الخزاعي في رثائه، إذ قال:

رأس ابن بنت محمّد ووصيته للناظرين على قناة يرفع

والمسلمون بمنظر وبمسمع لا منكر منهم ولا متفجع

كحلت بمنظر ك العيون عماية وأصمّ رزؤك كلّ إذن تسمع

أيقظت أجفاناً و كنت لها كرى وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٣٢١

ما روضة إلّا تمّنت أنّها لك منزلٌ ولخطّ قبرك مضجع «١»

قال فخر الشيعة وسند الشريعة العلّامة المجلسي رحمه الله: «والمشهور بين علمائنا الإمامية أنّه دفن رأسه مع جسده، ردّه عليّ بن الحسين

عليهما السلام» «٢».

وقال السيد محمد بن أبي طالب: «وأما رأس الحسين عليه السلام فروى أنه أعيد إلى كربلاء ودفن مع جسده الشريف، وكان العمل من الطائفة على هذا» (٣).

وأما كيفيته فقد قال البدخشاني: «ثم وجه (يزيد) ذرية الحسين رضي الله عنه ورأسه مع علي بن الحسين إلى المدينة» (٤). فبناءً على مرورهم بكربلاء فقد ألحق الرأس الشريف بالجسد الطاهر، وهو المروي كما يأتي.

### الأقوال في موضع دفن رأس الحسين عليه السلام ..... ص : ٣٢١

#### إشارة

لقد ذكرنا قول المشهور بين علمائنا على أنه دفن الرأس الشريف بكربلاء، وإليك تفصيل الكلام.

لقد ذكرت مواضع متعددة حول مكان دفن الرأس الشريف، وهي:

١) كربلاء المقدسة: صرح بذلك الكثير من علمائنا - حتى أصبح هو المشهور بينهم بل ادعى البعض الإجماع على ذلك - بل ذكره بعض علماء العامة أيضاً، وتدل عليه بعض الروايات.

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن فاطمة بنت علي (صلوات الله عليهما) أنها

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٢٢

قالت: «ولم يرفع بيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج علي بن الحسين عليهما السلام بالنسوة، ورد رأس الحسين إلى كربلاء» (١).

ووجه سؤال إلى السيد المرتضى - أعلى الله مقامه - وهو: «هل ما روى من حمل رأس مولانا الشهيد أبي عبد الله عليه السلام إلى الشام صحيح؟ وما الوجه فيه؟»

فقال: الجواب: هذا أمر قد رواه جميع الرواة والمصنفين في يوم الطف، وأطبقوا عليه، وقد رووا أيضاً أن الرأس أعيد بعد حمله إلى هناك، ودفن مع الجسد بالطف» (٢).

وقال الطبرسي: «وذكر الأجل المرتضى رضي الله عنه في بعض مسائله أن رأس الحسين بن علي رد إلى بدنه بكربلاء من الشام وضم إليه، والله أعلم» (٣).

وذكر ابن قتال النيسابوري مضمون ما رواه الشيخ الصدوق، الذي يدل على أنه ارتضاه» (٤).

قال ابن الحلبي بعد ذكره الأقوال في موضع الدفن من المدينة ودمشق - عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق - ومصر، قال: «والذي عليه المعول من الأقوال أنه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه» (٥).

وقال السيد ابن طاووس في الملهوف: «وأما رأس الحسين عليه السلام فروى أنه

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٢٣

أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف صلوات الله عليه، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه» (١).

ولقد ذكرنا عن البيروني (٢) والشيخ البهائي (٣) تصريحهم بإلحاق الرأس الشريف بالجسد بكربلاء.

وقد ذكر السيد في الإقبال وجهاً لكيفيته الإلحاق (٤).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٢٤

وقال السيد محمد بن أبي طالب: «وأما رأس الحسين عليه السلام فروى أنه أعيد إلى كربلاء ودفن مع جسده الشريف، وكان العمل

من الطائفة على هذا» (١).

وذكر الخوارزمي ما فعل سليمان بن عبد الملك بالرأس الشريف، وهو «أن الرأس الشريف صلب بدمشق ثلاثة أيام، ومكث في خزائن بني أمية حتى ولي سليمان بن عبد الملك، فطلبه، فجيء به وهو عظم أبيض قد قحل، فجعله في سفظ وطيبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين بعدما صلى عليه، فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى المكان يطلبه منه فأخبره بخبره، فسأل عن الموضع الذي دفن فيه، فنبشه وأخذه والله أعلم بما صنع، والظاهر من دينه أنه بعثه إلى كربلاء، فدفن مع جسده» (٢).

وفيه: إن صح الخبر فهو في حق أحد شهداء وقعة الطف لا سيد الشهداء، إذ المشهور عندنا إلحاقه بالجسد بواسطة الإمام زين العابدين عليه السلام ولذلك أجابه العلامة المجلسي رحمه الله بقوله: «أقول: هذه أقوال المخالفين في ذلك، والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دُفن رأسه مع جسده، رده علي بن الحسين عليهما السلام» (٣).

وقال الشبراوي: «وقيل أُعيد إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً من مقتله» (٤).

وقال الشبلنجي: «وذُهب الإمامية أنه أُعيد إلى الجثة، ودفن بكربلاء بعد أربعين يوماً من المقتل» (٥).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٢٥

بل قد يقال: إن حصول الشهرة على الدفن بكربلاء ليس هو عند الإمامية فقط، بل هو عند المسلمين، كما قال سبط ابن الجوزي: واختلفوا في الرأس على أقوال أشهرها أنه رده إلى المدينة مع السبايا، ثم رد إلى الجسد بكربلاء، فدفن معه، قاله هشام وغيره (١). ولا يخفى أنه وإن كانت روايات الشيعة تختلف عن غيرها في كيفية الإلحاق، إذ الشهرة على إلحاق الإمام علي بن الحسين عليهما السلام رأس أبيه إلى جسده الطاهر، بينما غيرهم يذكرونه إما من بعد رجوع السبايا إلى المدينة، أو غيره، ولكن المهم هو أصل الإلحاق بالجسد والدفن في أرض كربلاء.

(٢) النجف الأشرف: قال العلامة المجلسي رحمه الله: وقد وردت أخبار كثيرة في أنه مدفون عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

أقول: الظاهر أن كلامه رحمه الله ناظر إلى روايات في باب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام:

منها: ما رواه الشيخ الكليني بإسناده عن يزيد بن عمر بن طلحة، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قلت: بلى - يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه - قال: فركب وركب إسماعيل (ابنه معه) (٣)، وركبت معهما حتى إذا جاز الثوية (٤) وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض، نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهما، فصلّى وصلى إسماعيل وصلّيت، فقال لإسماعيل: قم فسلم على جدك الحسين عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، أليس

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٢٦

الحسين عليه السلام بكربلاء؟ فقال: نعم، ولكن لما حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام (١). وروى بإسناده عن أبان بن تغلب، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام، فمرّ بظهر الكوفة، فنزل فصلّى ركعتين، ثم تقدّم قليلاً فصلّى ركعتين، ثم سار قليلاً فنزل فصلّى ركعتين، ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: جعلت فداك والموضعين اللذين صلّيت فيهما؟ قال: موضع رأس الحسين عليه السلام وموضع منزل القائم (٢).

ووروى الشيخ ابن قولويه عن علي بن أسباط رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

إنك إذا أتيت الغرى رأيت قبرين كبيراً وقبراً صغيراً، فأما الكبير فقبر أمير المؤمنين، وأما الصغير فرأس الحسين بن علي عليه السلام (٣).

ووروى عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة أيام مقدمه على أبي جعفر في ليلة صحبائه مقمرة، قال: فنظر إلى السماء فقال: يا يونس، أما ترى هذه الكواكب ما أحسنها، أما أنها أمان لأهل السماء ونحن أمان لأهل الأرض، ثم قال: يا يونس أيهما أحب إليك البغل أو الحمار؟ قال:



مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٢٧

فظننت أن البغل أحب إليه لقوته، فقلت الحمار، فقال: أحب أن تؤثرني به، قلت: قد فعلت، فركب وركبت، ولمّا خرجنا من الحيرة قال: تقدّم يا يونس، قال: فأقبل يقول: تيامن تياسر، فلمّا انتهينا إلى الذكوات الحمر قال: هو المكان؟ قلت: نعم، فتيامن ثم قصد إلى موضع فيه ماء وعين، فتوضّأ، ثم دنا من أكمه فصلى عندها، ثم مال عليها وبكى، ثم مال إلى أكمه دونها، ففعل مثل ذلك، ثم قال: يا يونس افعّل مثل ما فعلت، ففعلت ذلك، فلمّا تفرّغت قال لي: يا يونس، تعرف هذا المكان؟ فقلت: لا، فقال: الموضع الذي صلّيت عنده أوّلما هو قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والأكمه الأخرى رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام إن الملعون عبّيد الله بن زياد لعنه الله لمّا بعث رأس الحسين عليه السلام إلى الشام ردّ إلى الكوفة، فقال: اخرجوه عنها لا يفتن به أهلها، فصيّره الله عند أمير المؤمنين عليه السلام، فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس «(١)».

قال العلامة المجلسي رحمه الله في بيان الخبر: «قوله (فالرأس مع الجسد) أي بعدما دفن هناك ظاهراً الحق بالجسد بكرّ بلاء، أو صعّد به مع الجسد إلى السماء، كما في بعض الأخبار، أو أنّ بدن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - كالجسد لذلك الرأس، هما من نور واحد» «(٢)».

وروى عن الشيخ الطوسي بإسناده عن مفضل بن عمر قال: جاز الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغرى، فصلى عنده ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟

فقال: هذا موضع رأس جدّي الحسين بن علي عليه السلام وضعوه هاهنا «(٣)»

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٢٨

ولكن يمكن أن يقال: إنّه مكان وضع الرأس لا دفنه، إلّا أن يرفع هذا الاحتمال بفعل الإمام وهو الصلاة، فتأمل إذ هو أعمّ.

وروى الشيخ عبد الكريم بن طاووس قال: وذكر محمّد بن المشهدى في مزاره ما صورته:

«روى محمّد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة قال: خرجت مع صفوان بن مهران الجمال وجماعه من أصحابنا إلى الغرى بعدما ورد أبو عبد الله عليه السلام فرزنا أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبد الله عليه السلام وقال: نزور الحسين بن علي عليهما السلام من المكان هذا من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام، قال صفوان: وزرت مع سيدي أبي عبد الله الصادق عليه السلام وفعل مثل هذا» «(١)».

ثم قال المحدث الحرّ العاملي: هذا يحتمل قصد الزيارة من بُعد، ويحتمل إرادة زيارة رأس الحسين عليه السلام «(٢)».

كيفما كان فهذا المكان من الأمكنة المقدّسة التي ينبغى للمؤمن العارف أن يظهر أدبه ويزور سيّده، ولأجله نرى أنّ المحدث الحرّ العاملي يعقد باباً في كتابه، باسم «باب استحباب زيارة رأس الحسين عليه السلام عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، واستحباب صلاة ركعتين لزيارة كلّ منهما» «(٣)».

وعلى ذلك نحمل عمل العارف الكامل المجاهد الفقيه المجدّد مؤسس

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٢٩

الجمهورية الإسلامية في إيران، آية الله العظمى الإمام الخميني أعلى الله مقامه الشريف، فإنّه - على ما قيل - لم يكن يمرّ من أمام رأس الإمام أمير المؤمنين أبداً خلال حضوره في النجف الأشرف طيلة ١٤ سنة؛ احتمالاً لوجود الرأس الشريف فيه واحتراماً له.

وأما ما أورده سبط ابن الجوزي بقوله: «وذكر عبد الله بن عمرو الوزاق في كتاب المقتل أنّه لمّا حضر الرأس بين يدي ابن زياد أمر حجّاماً فقال: قوره فقوره، وأخرج لغايدته ونخاعه وما حوله من اللحم، واللغاديد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم، فقام عمرو بن الحريث المخزومي فقال لابن زياد: قد بلغت حاجتك من هذا الرأس، فهب لي ما ألقيت منه، فقال: ما تصنع به؟ فقال:

أواريه، فقال: خذه، فجمعه في مطرف خزّ كان عليه وحمله إلى داره، فغسله وطيبه وكفّنه ودفنه عنده في داره، وهي بالكوفة تعرف



بدار الخزّ دار عمرو بن حريث المخزومي» (١).

ففيه: أنّه على فرض صحّته فإنّه دفن بعض ما كان متّصلاً بالرأس الشريف في الكوفة لا الرأس، كما هو صريح الخبر، لأنّه قبل إرسال الرأس الشريف إلى الشام.

اللغة الأبدية على كلّ من ارتكب وأمر ورضى بتلك المأساة الكبرى والفاجعة العظمى.

٣- المدينة (البيّعة): يأتي في المبحث الآتي حول أوضاع المدينة بعد قتل الحسين عليه السلام ما ورد حول إرسال يزيد الرأس الشريف إلى عامله فيها وهو عمرو بن سعيد، ولأجل ذلك صارت جنة البيّعة - المدينة - إحدى الأمكنة التي قيل بكونها تشرفت بضمّ الرأس الشريف فيها.

قال ابن سعد: ثمّ أمر عمرو بن سعيد برأس الحسين فكفّن ودفن بالبيّعة عند

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٣٠

قبر امّه (١).

وقال ابن نما: «وأما الرأس الشريف اختلف الناس فيه، قال قوم: إنّ عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة، ثمّ ذكر سائر الأقوال» واختار قول الدفن بكربلاء وقال: «هو المعوّل عليه» (٢).

وروى الخوارزمي عن أبي العلاء الحافظ بإسناده عن مشايخه «أنّ يزيد بعث رأس الحسين إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة، فقال عمرو: وددت أنّه لم يبعث به إليّ، ثمّ أمر عمرو برأس الحسين عليه السلام، فكفّن ودفن بالبيّعة عند قبر امّه فاطمة عليها السلام» (٣).

وقال الباعوني: «وأما رأسه فالمشهور بين أهل التاريخ والسير أنّه بعثه ابن زياد بن أبيه الفاسق إلى يزيد بن معاوية، وبعث به يزيد إلى عمرو بن سعيد الأشدق - لطيم الشيطان - وهو إذ ذاك بالمدينة، فنصبه ودفن عند امّه بالبيّعة» (٤).

وفي شذرات الذهب: «والصحيح أنّ الرأس المكرّم دفن بالبيّعة إلى جنب امّه فاطمة، وذلك أنّ يزيد بعث به إلى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد الأشدق، فكفّنه ودفنه» (٥).

وقال الشبلنجي: «وقيل دفن بالبيّعة عند قبر امّه وأخيه الحسن، وهو قول ابن

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٣١

بكار والعلامة الهمداني وغيرهما» (١).

وكيفما كان فهذا الاحتمال ناش عن إرسال الرأس الشريف إلى المدينة، كما ذكره ابن حجر في قوله: «وأرسل - يزيد - برأسه وبقية بنيه إلى المدينة» (٢).

والجواب هو ما ذكره العلامة المجلسي، أمّا إرسال الرأس إلى المدينة فلا ضير بالمقام، لاحتمال كون الإرسال في مدّة وجود أهل البيت بالشام، وعليه يحمل قول يزيد للإمام السجّاد عليه السلام، فأما وجه أبيك فلن تراه أبداً (٣)، فلا يمنع تبدّل رأيه بعد وصول الرأس من المدينة إلى الشام وتسليمه إلى الإمام السجّاد عليه السلام.

وأما قول ابن حجر بإرسال يزيد الرأس والاسرة إلى المدينة فلا ينافي مرورهم بكربلاء ودفنهم الرأس فيها ثمّ قصدهم المدينة، وسيأتي خبر البلاذري حول إرجاع الرأس الشريف من المدينة إلى الشام (٤).

٤- الشام: قال البلاذري: قال الكلبي: وبعث يزيد برأسه إلى المدينة، فنصب على خشبة، ثمّ ردّ إلى دمشق، فدفن في حائط بها، ويقال في دار الإمارة، ويقال في المقبرة (٥).

قيل: الحائط: الحديقة أو البستان، ودار الإمارة هي قصر الخضراء وكان بجوار الجامع الأموي إلى الجنوب منه (٦).

وقال: «ودفن رأس الحسين في حائط بدمشق، إمّا حائط القصر وإمّا غيره،

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٣٢

وقال قوم: دفن في القصر حفر له وأعمق» (١).

وروى ابن عساكر بإسناده عن ريا حدثته «أنَّ الرأس مكث في خزائن السلاح حتَّى ولي سليمان بن عبد الملك، فبعث إليه فجاء به وقد قحل وبقى عظم أبيض، فجعله في سفظ وطيبه، وجعل عليه ثوباً، ودفن في مقابر المسلمين، فلمَّا ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى الخازن- خازن بيت السلاح- وجَّه إلى رأس الحسين بن علي، فكتب إليه أن سليمان أخذه وجعله في سفظ وصلَّى عليه ودفنه، فصحَّ ذلك عنده، فلمَّا دخلت المسوَّدة سألوها عن موضع الرأس، فنبشوه وأخذوه، واللَّه أعلم ما صنع» (٢).

قال ابن كثير: المسوَّدة يعني بنى العباس»

.وحكى الخوارزمي: «أنَّ سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم في المنام كأنه يبَّره ويلطفه، فدعا الحسن البصرى وقصَّ عليه وسأله عن تأويله، فقال الحسن: لعلَّك اصطنعت إلى أهله معروفاً، فقال سليمان: إنَّي وجدت رأس الحسين في خزانه يزيد بن معاوية، فكسوته خمسة من الديباج وصلَّيت عليه في جماعة من أصحابي وقبرته، فقال الحسن: إنَّ النبي رضى عنك بسبب ذلك، فأحسن إلى الحسن البصرى وأمر له بجوائز» (٤).

وقال ابن الجوزي: «وذكر ابن أبي الدنيا أنَّهم وجدوا في خزانه يزيد رأس

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٣٣

الحسين فكفَّنوه ودفنوه بدمشق عند باب الفراديس» (١).

وذكره أيضاً في «الرَّد على المتعصِّب العنيد» عن ابن أبي الدنيا من حديث عثمان بن عبد الرحمان عن محمَّد بن عمر بن صالح- ثمَّ نقل الخبر كما في المنتظم- ثمَّ قال: «وعثمان ومحمَّد ليسا بشيء عند أهل الحديث، والأوَّل- أى الدفن بالبقيع- الصحيح» (٢).

وروى ابن نما عن منصور بن جمهور «أنَّه دخل خزانه يزيد بن معاوية، لمَّا فتحت وجد بها جونه حمراء، فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجونه، فإنَّها كثر من كنوز بني أميَّة، فلمَّا فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد، فقال لغلامه: آتني بثوب، فأتاه به، فلفَّه، ثمَّ دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممَّا يلي المشرق» (٣).

ثمَّ ذكر سائر الأقوال، واعتمد على كون الدفن بكر بلاء» (٤).

وذكر سبط ابن الجوزي ما رواه جدّه عن ابن أبي الدنيا بعنوان القول الثالث في المسألة، وفيه: «فكفَّنوه ودفنوه بباب الفراديس في دار الإمارة، وكذا ذكر الواقدي أيضاً» (٥).

ثمَّ قال: «والرابع أنَّه بمسجد الرقَّة على الفرات بالمدينة المشهورة، ذكره عبد الله بن عمر الزواق في كتاب المقتل، وقال: لمَّا حضر الرأس بين يدي يزيد بن

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٣٤

معاوية قال: لأبعثه إلى آل أبي معيط عن رأس عثمان وكانوا بالرقَّة، فبعثه إليهم، فدفنوه في بعض دورهم، ثمَّ أدخلت تلك الدار في المسجد الجامع قال: وهو إلى جانب سدره هناك، وعليه شبيه النيل لا يذهب شتاءً ولا صيفاً» (١).

وروى الذهبي عن أبي أميَّة الكلاعي قال: «سمعت أبا كرب قال: كنت فيمن توثب على الوليد بن يزيد بدمشق، فأخذت سفظاً وقلت فيه غنائى، فركبت فرسى وخرجت به من باب توما، قال: ففتحته فإذا فيه رأس مكتوب عليه هذا رأس الحسين بن علي، فحفرت له بسيفي فدفنته» (٢).

وروى ابن كثير ما رواه ابن أبي الدنيا من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن محمَّد بن عمر بن صالح، وقال وهما ضعيفان، ثمَّ قال: «قلت: ويعرف مكانه بمسجد الرأس اليوم داخل باب الفراديس الثاني، ثمَّ ذكر ما رواه ابن عساكر عن ريا» (٣).

وقال ابن الحوراني: «وداخل باب الفراديس مشهد الحسين ويسمى مسجد الرأس وهو معروف الآن، وهو مشهد حافل عليه جلاله

وهيبة وله وقف على مصالحه، وهذا المشهد يقصده الناس للزيارة والدُّعاء والتبرُّك والتماس الحوائج، وهو في غاية القبول» (٤).  
وجاء في دائرة المعارف: «وفي باب الفراديس مشهد الحسين بن علي» (٥).  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٣٥

### فتحصّل من جميع ذلك: ..... ص : ٣٣٥

أنّ الروايات حول دفن الرأس الشريف في الشام على أقسام، منها ما روى بطريق ضعيف كما اعترفوا بذلك، ومنها ما أعرض عنها ناقلوها.

وأنّ الأقوال في تحديد مكانه مختلفة وهي:

(أ) دمشق - في حائط بها -

(ب) في دار الإمارة بدمشق.

(ج) في المقبرة بدمشق.

(د) في القصر الخضراء بدمشق.

(ه) عند باب الفراديس بدمشق.

(و) بمسجد الرقّة.

(ز) قرب باب توما.

(٥) مصر: قال ابن نما: وحدّثني جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم يسمّونه مشهد كريم، عليه من الذهب شيء كثير يقصدونه في المراسم، ويزورونه، ويزعمون أنّه مدفون هناك (١).

وقال سبط ابن الجوزي: «اختلفوا في الرأس على أقوال .. الخامس: أنّ الخلفاء الفاطميين نقلوه من باب الفراديس إلى عسقلان، ثم نقلوه إلى القاهرة، وهو فيها، وله مشهد عظيم يزار في الجملة» (٢).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٣٦

ولقد ذكرنا اختيار ابن نما وسبط ابن الجوزي القول بدفن الرأس الشريف بكربلاء.

قال ابن كثير: «وآدعت الطائفة المسمّون بالفاطميين الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربعمائة إلى ما بعد سنة ستين وستّمائة أنّ رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها، وبنوا عليه المشهد المشهور به بمصر الذي يقال له تاج الحسين بعد سنة خمسّمائة، وقد نصّ غير واحد من أئمّة أهل العلم على أنّه لا أصل لذلك» (١). ثمّ ذكر علّة ذلك على ما زعمه، والذي يظهر حقه من خلاله.

وقال الشبلنجي: «اختلفوا في رأس الحسين رضى الله عنه بعد مسيره إلى الشام إلى أين سار وفي أيّ موضع استقرّ، فذهب طائفة إلى أن يزيد أمر أن يطاف به في البلاد، فطيف به حتّى انتهى به إلى عسقلان، فدفنه أميرها بها، فلمّا غلب الأفرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل، ومشى إلى لقائه من عدّة مراحل، ووضع في كيس حرير أخضر على كرسى من الآبنوس، وفرش تحته المسك والطيب، وبنى عليه المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة قريباً من خان الخليلي .. والذي عليه طائفة من الصوفية أنّه بالمشهد القاهري.

قال المناوي في طبقاته: «ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود أنّه حصل له اطلاع على أنّه دفن مع الجثّة بكربلاء، ثمّ ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري! لأنّ حكم الحال بالبرزخ حكم الإنسان الذي تدلّى في تيار جارٍ فيطفو بعد ذلك في مكان آخر، فلمّا كان الرأس منفصلاً طاف في هذا المحل (المسمّى) بالمشهد الحسيني المصري! وذكر أنّه خاطبه» (٢).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٣٧

وقال: وفي كتاب الخطط للمقريزي بعد كلام على مشهد الحسين رضى الله عنه ما نصّه: «وكان حمل الرأس الشريف إلى القاهرة من عسقلان، ووصوله إليها في يوم الأحد ثامن من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .. ويذكر أنّ هذا الرأس الشريف لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجفّ، وله ريح كريح المسك» (١).

وقال الشبراوي: «قال العلامة الشعراني: لما دفن الرأس الشريف ببلاد المشرق ومضى عليه مدّة أرشى عليه الوزير طلائع بن رزيك، وأنفق ثلاثين ألف دينار، ونقله إلى مصر، وبنى عليه المشهد الشريف، وخرج هو وعسكره حفاةً إلى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الرأس الشريف، ثمّ وضعه طلائع في برنس من حرير أخضر على كرسي من ابنوس، وفرش تحته المسك والطيب، وقد زرته مراراً، .. ثمّ ذكر رؤيا الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشبلي الحنفي» (٢).

إنّ طلائع بن رزيك كان نائب مصر، كما صرّح بذلك الشبراوي (٣)، وذكر تفصيل ما حصل من نقل الرأس من عسقلان إلى القاهرة سنة ٥٤٨ هـ (٤).

وفي جميع ذلك أنّه على فرض صحّته فعلاً راجع إلى أحد أصحاب الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه صلوات الله عليه، وأهل البيت أدري بما في البيت، ولم يذكر أحد منهم حول دفن الرأس الشريف بمصر.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٣٨

فالمختار هو قول المشهور من إلحاق الرأس الشريف بالجسد الطاهر بكربلاء.

ولنختم الكلام بما ذكره سبط ابن الجوزي: ففي أيّ مكان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر، قاطن في الأسرار والخواطر، أنشدنا بعض أسياننا في هذا المعنى:

لا تطلبوا المولى (١)

حسين بأرض شرق أو بغرب

ودعوا الجميع وعزّجوا نحوى فمشهده بقلبي (٢)

### ترك كربلاء نحو المدينة ..... ص: ٣٣٨

ثمّ إنّ أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله تركوا كربلاء قاصدين المدينة، بعدما أقاموا العزاء على سيّد الشهداء بكربلاء.

قال السيّد ابن طاووس: قال الراوي: ثمّ انفصلوا من كربلاء طالبيين المدينة (٣).

ولقد نلتهم وولنا منكم وكذاك الحرب أحياناً دول

نضع الأسياف في أكتافكم حيث نهوى عللاً بعد نهل

نخرج الأضياع من أستاذكم كسلاح النيب يأكلن العصل

إذ تولّون على أعقابكم هرباً في الشعب أشباه الرسل

إذ شددنا شدّة صادقة فأجاناكم إلى سفح الجبل

بخناطيل كأشداف الملا من يلاقوه من الناس يهل

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٣٩

ضاق عنّا الشعب إذ نجزعه وملانا الفرط منه والرّجل

برجالٍ لسّتم أمثالهم أيّدوا جبريل نصراً فنزل

وعلونا يوم بدرٍ بالتقى طاعة الله وتصديق الرّسل

وقتلنا كل رأسٍ منهم وقتلنا كل ججاجٍ رفل  
وتركنا في قريش عورةً يوم بدرٍ وأحاديث المثل  
ورسول الله حقاً شاهدٌ يوم بدرٍ والتنايل الهبل  
في قريشٍ من جموعٍ جمّعوا مثل ما يجمع في الخصب الهمل  
نحن لا أمثالكم، ولد استها نحضر الناس إذا البأس نزل «١»  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٤٣

### الفصل الثالث إلى مدينة الرسول ..... ص : ٣٤٣

#### المدينة قبل وصول خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ٣٤٣

##### إشارة

كانت المدينة المنورة تترقب سماع خبر أعظم حادثه وأكبر كارثه وأفزع فاجعه في العالم.. كيف لا وهو خبر قتل من قال جدّه سيّد الكائنات في حقّه:

«حسين منى وأنا من حسين» «١»

إنّ بعض أقرباء النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه كانوا يعلمون بمصير الحسين عليه السلام إجمالاً، وذلك عبر ما سمعوه عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله مباشرةً أو بالواسطة، فإنهم - وإن فاتهم الفوز العظيم، أو قصّروا في سبيل نصره ابن بنت نبيهم عليه السلام- ولكن ذلك لم يمنعهم أن يعيشوا في حالة من الخوف والقلق، وترقب الأحداث!  
لقد قامت زوجة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أم سلمة- التي حصلت على شرف العلم والمعرفة وأصبحت موضع سرّ الرسول صلى الله عليه وآله - بدورها العظيم تجاه هذه المأساة، إذ استودعها النبي صلى الله عليه وآله تربيته من تراب كربلاء قبل مقتل الحسين عليه السلام بسنوات عديدة، ولقد احتفظت بها، وصار احمرارها علامة تحقّق المأساة. وهي التي روت أحاديث كثيرة في هذا الشأن، كما سترى.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٤٤

وروى ابن عباس بدوره عدّة روايات حول هذا الموضوع، وأتخذ مواقف جيده- ولا نريد بذلك توجيه عدم حضوره في كربلاء. وثمة بعض القصائد والأشعار التي ربما نسبت إلى الجنّ، وإنّها وإن كانت بموضع من الإمكان بل الوقوع، فإنّ مصيبة قتل الحسين عليه السلام شملت الكون بكامله والخلائق بأجمعها، والموجودات كلّها، إلّا أنّ هناك احتمالاً آخر وهو صدورها من بعض الناس المواليين لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ومحبي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، أو أنّ بعضها كذلك، ولا ضير بأن نجمع حصول كلا الأمرين وتحققهما- أي صدور بعضها من الجنّ وبعضها من شيعه الإمام من الإنس.

كما رويت بعض المنامات والرؤى الصادقة من أمثال أم سلمة وابن عباس وغيرهما تناقلها الناس وأثرت في أوساط المجتمع الذي تهياً لسماع خبر الفاجعة.

ولا ننسى أنّ الآيات السماوية والأرضية الكثيرة التي حصلت في مناطق عديدة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام خلقت الجوّ المناسب لذلك.

وإليك- أيها القارئ الكريم- بعض النصوص التي تعالج هذا الموضوع وتبيّن ما جرى في هذه الفترة من الزمان.

## دور أم سلمة ..... ص : ٣٤٤

## \* أم سلمة تعلم بمصير الإمام عليه السلام ..... ص : ٣٤٤

فقد روى الطبراني بإسناده عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أم سلمة قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يُقتل حسين بن علي رضي الله عنه على رأس ستين من مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٤٥»  
مهاجرتي» (١)

## \* أم سلمة ترى تربة الحسين عليه السلام ..... ص : ٣٤٥

## إشارة

روى الطبراني بإسناده عن عتبة بن عبد الله بن زمعة، عن أم سلمة:

«أن رسول الله صلى الله عليه وآله اضطلع ذات يوم، فاستيقظ وهو خائر النفس وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل عليه السلام أن هذا- الحسين عليه السلام- يُقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل عليه السلام: أرني تربة الأرض التي يُقتل بها. فهذه تربتها» (٢)

وروى الحاكم بإسناده عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال:

أخبرتني أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اضطلع ذات ليلة للنوم، فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطلع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطلع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام أن هذا- الحسين- يُقتل بأرض العراق فقلت لجبريل: «أرني تربة الأرض التي يُقتل بها»، فهذه تربتها.

ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» (٣).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٤٦

وروى الطبراني بإسناده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أم سلمة قالت:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل عليّ أحد، فانتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه، فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكي، فأطلعت فإذا حسين في حجره والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل، فقال: إن جبرئيل عليه السلام كان معنا في البيت، فقال: تحبه؟ قلت: أمّا من الدنيا فنعم، قال: إن أمّتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أُحيط بحسين حين قُتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق الله ورسوله أرض كرب وبلاء» (١).

وروى بإسناده عن صالح بن أريد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

«قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اجلسي بالباب ولا- يلجنّ عليّ أحد، فقامت بالباب إذ جاء الحسين رضي الله عنه، فذهبت أتناوله، فسبقني الغلام، فدخل على جدّه، فقلت: يا نبي الله، جعلني الله فداك، أمرتني أن لا يلج عليك أحد، وإنّ ابنك جاء، فذهبت أتناوله فسبقني، فلما طال ذلك تطلعت من الباب، فوجدتك تقلّب بكفّيك شيئاً ودموعك تسيل، والصبي على بطنك، قال:

نعم.

أتانى جبريل، فأخبرنى أن أمتى يقتلونه، وأتانى بالتربة التى يقتل عليها، فهى التى أقلب بكفى» (٢).

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٣٤٧

**ملاحظتان ..... ص : ٣٤٧****إشارة**

١- إن أم سلمة ليست الوحيدة فى نقل أخبار إتيان جبرئيل بتربة الحسين عليه السلام إلى جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، بل هناك روايات عديدة عن غيرها مثل عائشة وزينب بنت جحش حول هذا الموضوع الهام «١» التى لا مجال لذكرها الآن.

٢- إنها لم تكن الوحيدة التى رأت تربة الحسين عليه السلام قبل مقتله، بل هناك أشخاص رأوها وعلى رأسهم أبوه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، نذكر بعضهم:

**(أ) الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام: ..... ص : ٣٤٧**

روى الطبرانى بإسناده عن عبدالله بن نجى عن أبيه أنه سافر مع على بن رضى الله عنه، فلما حاذى نينوى قال: صبراً أبا عبدالله صبراً بشط الفرات، قلت:

وما ذاك؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان، فقلت: هل أغضبك أحد يارسول الله؟ ما لى أرى عينيك مفيضتين؟ قال: قام من عندى جبريل عليه السلام، فأخبرنى أن أمتى تقتل الحسين ابنى، ثم قال: هل لك أن أريك من تربته؟ قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضه، فلما رأيتها لم أملك عيني أن فاضت «٢»

**(ب) أبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر: ..... ص : ٣٤٧**

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٣٤٨

روى الطبرانى بإسناده عن عائشة قالت:

«دخل الحسين بن على بن رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوحى إليه، فنزا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منكب، ولعب على ظهره، فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتجبه يا محمّد؟ قال: يا جبريل، وما لى لا أحبّ ابنى؟ قال: فإن أمتك ستقتله من بعدك. فمدّ جبريل عليه السلام يده، فأناه بتربة بيضاء، فقال: فى هذه الأرض يُقتل ابنك هذا يامحمّد واسمها الطفّ. فلما ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والتربة فى يده يبكى، فقال: يا عائشة إن جبريل عليه السلام أخبرنى أن الحسين ابنى مقتول فى أرض الطفّ، وأن أمتى ستفتن بعدى.

ثمّ خرج إلى أصحابه فيهم على وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذرّ- رضى الله عنهم- وهو يبكى، فقالوا: ما يبكيك يارسول الله؟ فقال: أخبرنى جبريل أن ابنى الحسين يُقتل بعدى بأرض الطفّ، وجاءنى بهذه التربة، وأخبرنى أن فيها مضجعه» (١).

**\* تربة الحسين عليه السلام عند أم سلمة ..... ص : ٣٤٨**

روى الطبرانى بإسناده عن ثابت البنانى، عن أنس بن مالك قال:

«استأذن ملك القطر ربّه عزّوجلّ أن يزور النبى صلى الله عليه وسلم، فأذن له، فجاءه وهو فى بيت أم سلمة، فقال: يا أم سلمة، احفظى



علينا الباب لا يدخل علينا أحد، فبينما هم على الباب إذ جاء الحسين، ففتح الباب، فجعل يتقفز على ظهر النبي صلى الله عليه و سلم، والنبي صلى الله عليه و سلم

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٤٩

يلثمه ويقبله، فقال له المَلَك: تجبه يا محمّد؟ قال: نعم [قال]: أما أن أمتك ستقتله، وإن شئت أن أريك من تربة المكان الذي يُقتل فيها، قال: فقبض من المكان الذي يُقتل فيه، فأناه بسهولة حمراء، فأخذته أم سلمة، فجعلته في ثوبها، قال ثابت: كُنّا نقول: إنّها كربلاء» (١).

وروى الطبراني بإسناده عن شقيق بن سلمة عن أم سلمة قالت:

«كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمّد، إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك - فأوماً بيده إلى الحسين - فبكى رسول الله صلى الله عليه و سلم وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: وديعة عندك هذه التربة، فشمها رسول الله صلى الله عليه و سلم وقال: ويح كرب وبلاء.

قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا أم سلمة، إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل. قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم» (٢).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٥٠

وقال الشيخ المفيد: وروى بإسناد آخر عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت:

«خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من عندنا ذات ليلة، فغاب عنا طويلاً، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة، فقلت: يا رسول الله، ما لي أراك شعثاً مغبراً؟! فقال: أسرى بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يُقال له كربلاء، فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعه من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقط دماءهم، فها هي في يدي، وبسطها إليّ فقال: خذيها واحتفظي بها، فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعت في قارورة، وسددت رأسها واحتفظت به، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليله فأشمها وأنظر إليها، ثم أبكى لمصابه، فلمّا كان في اليوم العاشر من المحرم - وهو اليوم الذي قُتل فيه عليه السلام - أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها، ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط، فصمت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة، فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظاً للوقت حتّى جاء الناعي ينعاه، فحقّق ما رأيت» (١).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٥١

وقال ابن الأثير:

«وروى أن النبي صلى الله عليه و سلم أعطى أم سلمة تراباً من تربة الحسين حمله إليه جبرائيل، فقال النبي صلى الله عليه و سلم لأم سلمة: إذا صار هذا التراب دماً فقد قُتل الحسين، فحفظت أم سلمة ذلك التراب في قارورة عندها، فلمّا قُتل الحسين صار التراب دماً، فأعلمت الناس بقتله أيضاً» (١).

وقال الطبري:

«إنّ أم سلمة أخرجت يوم قتل الحسين بكربلاء وهي بالمدينة قارورة فيها دم، فقالت: قُتل - والله - الحسين، فقيل: من أين علمت؟ قالت: دفع إليّ رسول الله من تربته وقال لي: إذا صار هذا دماً فاعلمي أن ابني قد قتل، فكان كما قالت» (٢).

وذكر الخوارزمي «أن النبي صلى الله عليه و آله أخذ تلك القبضة - من تربة الحسين عليه السلام - التي أتاه بها المَلَك فجعل يشمها ويبكى ويقول في بكائه:

اللهم لا تبارك في قاتل ولدي، واصله نار جهنم.



ثم دفع تلك القبضة إلى أم سلمة وأخبرها بقتل الحسين بشاطئ الفرات، وقال: يا أم سلمة، خذي هذه التربة إليك، فإنها إذا تغيرت وتحولت دماً عبيطاً فعند ذلك يُقتل ولدى الحسين» (٣)

بل المستفاد من بعض النصوص أن أم سلمة كانت تحمل قارورتين من تراب الحسين عليه السلام، إحداهما سلمها إليها رسول الله صلى الله عليه وآله، والآخرى تسلمتها من

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٥٢

يدى الحسين عليه السلام.

لقد روى الفقيه المحدث القطب الراوندي أن الإمام الحسين عليه السلام لما أراد العراق

«قالت له أم سلمة: لا- تخرج إلى العراق، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتل ابني الحسين ب [أرض] العراق، وعندى تربة دفعتها إلي في قارورة.

فقال: والله إنني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً، وإن أحببت أن أريك مضجعي ومصرع أصحابي، ثم مسح بيده على وجهها، ففسح الله في بصرها حتى أراها ذلك كله، وأخذ تربة فأعطاها من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرى، وقال عليه السلام: فإذا فاضتا دماً فاعلمي أنني قد قتلت.

فقالت أم سلمة: فلما كان يوم عاشوراء نظرت إلى القارورتين بعد الظهر، فإذا هما قد فاضتا دماً.

فصاحت، ولم يقلب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلا وجد تحته دم عبيط» (١).

ويظهر من رواية الفقيه ابن حمزة عن الباقر عليه السلام مرسلًا- بعد ذكر ما يقرب من نقل الخرائج في المضمون- أنها خلطت التربة التي أعطاها الإمام الحسين عليه السلام مع التربة التي كانت عندها (٢).

### \* ما سمعته أم سلمة ليلة قتل الحسين عليه السلام ..... ص : ٣٥٢

روى الخوارزمي بإسناده عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي سلمة يذكر عن

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٥٣

أبيه عن جدّه عن أم سلمة قالت:

«جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: إن أمتك تقتله- يعنى الحسين- بعدك، ثم قال له: ألا أريك من تربة مقتله؟ قال: نعم، فجاء بحصيات، فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وآله في قارورة، فلما كانت ليلة قتل الحسين- قالت أم سلمة- سمعت قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لُعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

قال: فبكيت وفتحت القارورة، فإذا قد حدث فيها دم» (١).

### \* ما رآه أم سلمة في منامها ..... ص : ٣٥٣

روى الترمذي بإسناده عن سلمى قالت: «دخلت على أم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله و

سلم- تعنى في المنام- وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً» (٢).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٥٤

وزاد الباعوني - بعد ذكره خبر سلمى -: ثم قالت: «فعلوها؟ ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً». ثم استيقظت مغشياً عليها (١).  
وقال الخوارزمي بعد ذكره الخبر: «وجاء في المراسيل أن سلمى المدنية قالت: رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أم سلمة قارورة فيها رمل من الطف، وقال لها: إذا تحوّل هذا دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل الحسين، قالت سلمى: فارتفعت واعية من حجرة أم سلمة فكنت أول من أتاها، فقلت لها: ما دهاك يا أم المؤمنين؟ قالت:

رأيت رسول الله في المنام والتراب على رأسه، فقلت: ما لك؟ قال: وثب الناس على ابني فقتلوه، وقد شهدته قتيلاً الساعة، فاقشعر جلدى وانتهت وقيمت إلى القارورة، فوجدتها تفور دماً، قالت سلمى: ورأيتها موضوعة بين يديها» (٢).

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي البختری وهب بن وهب عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن أم سلمة رضي الله عنها «أنها أصبحت يوماً تبكي، فقيل لها: ما لك؟ قالت: لقد قُتل ابني الحسين عليه السلام، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله منذ مات إلا الليلة، فقلت: بأبي أنت وأمي، مالي أراك شاحباً؟ فقال: لم أزل منذ الليلة أحفر قبر الحسين وقبور أصحابه» (٣).

وذكر الشيخ الطوسي بإسناده عن عبد الله بن عباس قال: «بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فخرجت يتوجه بي قاندي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين، ما بالك تصرخين وتغوئين؟ فلم تجبني، وأقبلت على

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٥٥

النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب، اسعدنني وابكين معي، فقد والله قُتل سيّدك وسيّد شباب أهل الجنة، قد والله قُتل سبط رسول الله وريحانته الحسين، فقيل: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام الساعة شعناً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم، فدفتهم، والساعة فرغت من دفنهم، قالت: فقيمت حتى دخلت البيت، وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بترية الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنك، وأعطانيها النبي صلى الله عليه وآله، فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة - أو قال: في قارورة - ولتكن عندك، فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قُتل الحسين، فرأيت القارورة الآن، وقد صارت دماً عبيطاً تفور، قال: وأخذت أم سلمة من ذلك الدم، فلطّخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحةً على الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره وأنه قد قُتل في ذلك اليوم.

قال عمرو بن ثابت: قال أبي: فدخلت على أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام منزله، فسألته عن هذا الحديث، وذكرت له رواية سعيد بن جبيرة عن عبد الله بن عباس، فقال أبو جعفر عليه السلام: حدّثني عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة.  
قال ابن عباس - في رواية سعيد بن جبيرة عنه قال -: فلما كانت الليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي أغبر أشعث، فذكرت له ذلك وسألته عن شأنه، فقال لي:

ألم تعلمي أنني فرغت من دفن الحسين وأصحابه.

قال عمرو بن أبي المقدم: فحدّثني سدير عن أبي جعفر عليه السلام أن جبرئيل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله بالتربة التي يُقتل عليها الحسين عليه السلام، قال أبو جعفر: فهي عندنا» (١).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٥٦

وروى الفقيه ابن حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام:

«فلما كانت تلك الليلة التي صبيحتها قُتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما فيها، أتاها (أم سلمة) رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام أشعث باكياً مغبراً، فقالت: يا رسول الله، مالي أراك باكياً مغبراً أشعث؟ فقال: دفنت ابني الحسين عليه السلام وأصحابه الساعة.

فانتبهت أم سلمة رضي الله عنها، فصرخت بأعلى صوتها، فقالت: وا ابناه، فاجتمع أهل المدينة، وقالوا لها: ما الذي دهاك؟ فقالت: قُتل ابني الحسين بن علي صلوات الله عليهما، فقالوا لها: وما علمك [بذلك]؟ قالت: أتاني في المنام رسول الله صلوات الله عليه باكياً أشعث أغبر، فأخبرني أنه دفن الحسين وأصحابه الساعة، فقالوا: أضغاث أحلام، فقالت: مكانكم، فإنّ عندي تربة الحسين عليه السلام، فأخرجت لهم القارورة فإذا هي دم عبيط» (١).

### \* أم سلمة تسمع نوح الجن ..... ص : ٣٥٦

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أم سلمة- زوجة النبي صلى الله عليه وآله- قالت: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي صلى الله عليه وآله إلا الليلة، ولا أراني إلا وقد أصبت بابني. قالت: وجاءت الجنية منهم:

ألا يا عين فانهملي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدى  
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبر في ملك عبد «١»

### \* صراخ أم سلمة وضجة المدينة ..... ص : ٣٥٦

لقد ذكرنا عن ابن عباس أنّ أهل المدينة- رجالاً ونساءً- توجّهوا نحو بيت أم سلمة، بعدما سمعوا صراخها وبكاءها. ومما يؤيد ذلك ما أورده يعقوبى في تاريخه، قال: «وكان أول صارخة صرخت في المدينة أم سلمة زوج النبي، كان دفع إليها قارورة فيها تربة، وقال لها: إن جبريل أعلمني أنّ أمتي تقتل الحسين، وأعطاني هذه التربة، وقال لي: إذا صارت دمًا عبيطاً فاعلمي أنّ الحسين قد قُتل، وكانت عندها، فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كلّ ساعة، فلما رأتها قد صارت دمًا صاحت واحسيناه! وا ابن رسول الله! وتصارخت النساء من كلّ ناحية، حتى ارتفعت المدينة بالرجّة التي ما سُمع بمثله قطّ» (٢). مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٥٨

### \* خلاصة الكلام ..... ص : ٣٥٨

إنّ أم سلمة- بما حازت من موقع انتمائها لرسول الله صلى الله عليه وآله، وبما نالت من موضع ائتمانها من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، وبما فازت من معرفتها بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وبما قامت برسالتها تجاه آل الله...- أخذت دورها المحورى في فترة عدم حضور آل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله بالمدينة، وأثرت تأثيراً بالغاً، بحيث ضجّت المدينة بصراخها ورجفت بأنيها، سلام الله ورضوانه عليها، ولعلّ عدم إجابتها لسؤال ابن عباس- في ما رواه الشيخ الطوسى- عتاب منها عليه في عدم نصرته سبط الرسول عليه السلام، والله العالم.

### دور ابن عباس ..... ص : ٣٥٨

## \* علمه بمصير سيد الشهداء عليه السلام ..... ص : ٣٥٨ \*

كان ابن عباس من الذين يعلمون بمصير الإمام عليه السلام، فمن الطبيعي أن يكون ممن يترقب خبر استشهاد عليه السلام. أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: «ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين يُقتل بالطف» (١).

## \* رؤيا ابن عباس وإخباره بعض الناس ..... ص : ٣٥٨ \*

روى أحمد بإسناده عن ابن عباس قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم بنصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يارسول الله، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم، فوجدوه قتل في ذلك اليوم» (٢).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٥٩

وروى ابن عساكر بإسناده عن علي بن زيد بن جدعان قال: «استيقظ ابن عباس من نومه، فاسترجع وقال: قُتل حسين والله، فقال له أصحابه: كلاً، قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة من دم، فقال: ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدى؟ قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعها إلى الله عز وجل، قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه، وتلك الساعة، فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قُتل ذلك اليوم، وتلك الساعة» (١).

وقال الزرندي: وفي رواية أن ابن عباس كان في قايله له، فانتبه من قايسته وهو يسترجع، ففزع أهله فقالوا: ما شأنك؟ ما لك؟ قال:

رأيت النبي صلى الله عليه وآله وهو يتناول من الأرض شيئاً، فقلت: بأبي وأمي يارسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا الذي تصنع؟

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٦٠

قال: دم الحسين أرفعه إلى السماء (١).

وكيفما كان فقد أيقن ابن عباس بالمأساة، وأخبر الناس بقتل الحسين عليه السلام، وهذا ما صرح به ابن الأثير في قوله: قال ابن عباس:

«رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الليلة التي قُتل فيها الحسين وبيده قارورة، وهو يجمع فيها دماً، فقلت: يارسول الله ما هذا؟ قال:

هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى، فأصبح ابن عباس فأعلم الناس بقتل الحسين، وقص رؤياه، فوجد قد قُتل في ذلك اليوم» (٢).

ولقد ذكر ابن شهر آشوب فيما رواه خصوصيات لابن من ذكرها، قال: «إن ابن عباس: رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه بعد

[ما] قتل الحسين عليه السلام وهو مغبر الوجه حافي القدمين باكي العينين، وقد ضم حجز قميصه إلى نفسه، وهو يقرأ هذه الآية: «تَخ لَّا

مَخْشَمِيهِنَّ حَجَّجَ ثَمَّا لِلَّهِ تَرْتَمَائِرٌ لَّا ثَنَ لَجَّ ثَمَّا يَتَنُّ لَجَّ لُثْمٌ ثَمَّا لِنَمْنِي ثَمَّا لِنَمْلُ جِيخَلَجُ» (٣)

وقال: «إني مضيت إلى كربلاء والتقطت دم الحسين من الأرض، هو ذا في حجرى، وأنا ماضٍ أخاصمهم بين يدي ربى» (٤).

## \* ما سمعه أهل المدينة ..... ص : ٣٦٠ \*

روى الشيخ الجليل ابن قولويه بإسناده عن عمرو بن عكرمة قال: أصبحنا ليلة قتل الحسين عليه السلام بالمدينة، فإذا مولى لنا يقول: سمعنا البارحة منادياً ينادى ويقول:

أيها القاتلون جهلاً حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٦١

كلّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومرسلٍ وقبيل

قد لُعنتم على لسان ابن داود وذى الروح حامل الإنجيل «١»

وقال الشيخ مطهر بن طاهر المقدسي: وسمع أهل المدينة ليلة قتل الحسين في نهارها هاتفاً يهتف:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قريش وجدّه خير الجدود «٢»

وقال الشيخ الثقة ابن نما الحلبي: ومما انفرد به النظري في كتاب الخصائص عن أبي ربيعة عن أبي قبيل: قيل: سُمع في الهواء بالمدينة قائل يقول:

يا من يقول بفضل آل محمد بلغ رسالتنا بغير تواني

قتلت شرار بني أمية سيّداً خير البرية ماجداً ذا شان

ابن المفضل في السماء وأرضها سبط النبي وهادم الأوثان

بكت المشارق والمغرب بعدما بكت الأنام له بكلّ لسان «١»

وقال ابن نما:

«وناحت عليه - أي على الحسين عليه السلام - الجنّ، وكان نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله منهم المسور بن مخزّمه ورجال يستمعون النوح ويكون» «٢».

وروى الشيخ ابن قولويه بإسناده عن الحلبي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

«لما قُتل الحسين عليه السلام سمع أهلنا قائلاً يقول بالمدينة: اليوم نزل البلاء على هذه الأمة، فلا يرون فرحاً حتى يقوم قائمكم فيسفي صدوركم ويقتل عدوكم، وينال بالوتر أوتاراً، ففرعوا منه وقالوا: إنّ لهذا القول لحادثاً، قد حدث ما لا نعرفه. فأتاهم خبر الحسين عليه السلام بعد ذلك، فحسبوا ذلك فإذا هي تلك الليلة التي تكلم فيها المتكلم» «٣».

وروى الشيخ المفيد بإسناده عن محفوظ بن المنذر قال: «حدّثني شيخ من بني تميم كان يسكن الراية قال: سمعت أبي يقول: ماشعنا بقتل الحسين عليه السلام حتى كان مساء ليلة عاشوراء فإني لجالس بالراية ومعى رجل من الحى فسمعنا هاتفاً يقول:

والله ما جئتكم حتى بصرتُ به بالطفّ منعفر الخدين منحورا

وحوله فتية تدمي نحورهم مثل المصاييح يعلون الدجى نورا

وقد حثت قلوصي كي أصادفهم من قبل أن يلاقوا الخرد الحورا

فعاقني قدرٌ والله بالغه وكان أمراً قضاة الله مقدورا

كان الحسين سراجاً يُستضاء به الله يعلم أنّي لم أقل زورا

صلى الإله على جسم تضمّنه قبر الحسين حليف الخير مقبورا

مجاوراً لرسول الله في عُرف وللوصي وللطيّار مسرورا

فقلنا له: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا وأبي من جنّ نصيين، أردنا مؤازرة الحسين عليه السلام ومواساته بأنفسنا، فانصرفنا من الحجّ، فأصبناه قتيلاً» «١».

إلّا أنّ سبط ابن الجوزي ذكره بنحو آخر قال: «وذكر المدائني عن رجل من أهل المدينة قال: خرجت أريد اللحاق بالحسين عليه السلام- لما توجه إلى العراق- فلما وصلت الربذة إذا برجل جالس، فقال لي: يا عبد الله، لعلك تريد أن تمدّ الحسين؟ قلت: نعم، قال: وأنا كذلك، ولكن اقعده فقد بعثت صاحباً لي والساعة يقدم بالخبر، قال: فما مضت إلا ساعة وصاحبه قد أقبل وهو يبكي، فقال له الرجل: ما الخبر؟ فقال:

والله ما جئتكم حتى بصرتُ به في الأرض منعفر الخدين منحورا

وحوله فتية تدمي نهورهم مثل المصاييح يغشون الدجى نورا

وقد حثت قلوصى كى أصادفهم من قبل ما ينكحون الخرد الحورا

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٦٤

يا لهف نفسي لو أنّي لحقتهم إذا لقّرت إذا حلّوا أسايرا

فقال له الرجل الجالس:

اذهب فلا زال قبراً أنت ساكنه حتى القيامة يُسقى الغيث ممطورا

في فتية بذلوا لله أنفسهم قد فارقوا المال والأهلين والدورا» (١)

والمستفاد منه ومن بعض النصوص أنّه سيطرت حالة من الندامة على بعض أوساط المجتمع من بعد خروج أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى العراق، ولعلّه أصابهم الخجل في عدم نصرتهم ابن بنت نبيهم، وأحسوا لذلك في أنفسهم الذلّ.

ولقد روى الزرندي الخبر بتفصيل أكثر، قال: «ونقل أبو الشيخ في كتابه بسنده إلى محمد بن عباد بن صهيب عن أبيه، قال: قدم رجل المدينة يطلب الحديث والعلم بها، فجلس في حلقة، فمرّ بهم رجل، فسلم عليهم، فقال له ذلك الرجل:

نحبّ أن نخبرنا بما جئت له، تريد نصره الحسين بن علي؟ قال: نعم، خرجت أريد نصره الحسين، فلما صرت بالربذة إذا برجل جالس، فقال لي: يا أبا عبد الله، أين تريد؟ قلت: أريد نصره الحسين، قال: وأنا أريد ذلك أيضاً، ولنا رسول هناك يأتينا بالخبر الساعة، قال: فتعجبت من قوله: يأتينا بالخبر الساعة، فلم يلبث وهو يُحدّثني إذ أقبل رجل وقال له الذي كان معي: ما وراءك؟ فأنشأ يقول:

والله ما جئتكم حتى بصرت به لحب العجاجة لحب السيف منحورا

وحوله فتية تدمي نهورهم مثل المصاييح يغشون الدجى نورا

وقد حثت قلوصى كى أصادقهم من قبل ما أن يلاقوا الخرد الحورا

يا لهف نفسي لو أنّي قد لحقت بهم إنّي تحليت إذ حلّت أساويرا

فأجابته الذي كنت معه واستعبر وقال:

في فتية وهبوا لله أنفسهم قد فارقوا المال والأهلين والدورا

فلا زال قبراً أنت تسكنه حتى القيامة يُسقى الغيث ممطورا

ثمّ التفت فلم أرهما، فعلمت أنّهما من الجنّ، فرجعت إلى المدينة وإذا الخبر قد لحقنا أنّ الحسين قد قُتل، وأنّ رأسه حمله سنان بن أنس النخعي إلى يزيد» (١).

ولا يخفى أنّ سماع الهاتف لم ينحصر بالمدينة وضواحيها، بل حصل في أمكنة شتى وبقاع عديدة منها:

مكة وضواحيها: روى القاضي نعمان عن عبد الله بن زواق، قال: «سمعت رجلاً من الأنصار يحدث معمرًا، قال: لما كان اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن عليّ عليه السلام مرّ رجل في بعض الليل في منى، فسمع صوتاً على ككبب (٢) كأنه صوت امرأة تنوح: «ابك ابكى حسيناً أيماً»، فأجابتها أخرى من ثبير (٣) تقول: «ابك ابكى ابن الرسول أيماً». قال الرجل: فكتبت تلك الليلة، فإذا هي الليلة التي تتلو

اليوم الذي قُتل الحسين عليه السلام» (٤)

ومنها: البصرة. قال ابن نماء: وروى أن هاتفاً سُمع بالبصرة ينشد ليلاً:

إنّ الرماح الواردة صدورها نحو الحسين تقاتل التنزيلا

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٦٦

ويهللون بأن قُتلت وإنّما قُتلوا بك التكبير والتهليلة

فكأنما قتلوا أباك محمّداً صلى عليه الله أو جبريلاً «١»

### رؤيا عامر بن سعد البجلي ..... ص : ٣٦٦

أورد ابن عساكر بإسناده عن عامر بن سعد البجلي، قال: «لَمَّا قُتِلَ الحسين بن علي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال: إن رأيت البراء بن عازب فاقراه مني السلام وأخبره أنّ قتله الحسين بن علي في النار، وإن كاد الله أن يسحت أهل الأرض منه بعذاب أليم.

قال: فأتيت البراء، فأخبرته، فقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من رآني في المنام فقد رآني، فإنّ الشيطان لا يتصوّر بي» «٢».

### تقاطر الدم من شجرة ..... ص : ٣٦٦

إنّ مصيبة قتل الحسين عليه السلام شملت الكون كله، ولذلك نرى حدوث الآيات الكونية في الأرض والسماء بعد مقتله - صلوات الله عليه - وبكاء العالم عليه «٣»،

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٦٧

وتفصيلها خارج عن المقام، إلّا إننا نكتفي بذكر هذا الخبر:

روى العلامة المجلسي عن بعض كتب المناقب المعتمدة عن سيّد الحفاظ أبي منصور الديلمي بإسناده عن هند بنت الجون قالت: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بخيمة خالتها أمّ معبد ومعه أصحاب له، فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه الناس، فقال «١» في الخيمة هو وأصحابه حتّى أبرد، وكان يوم قائظ شديد حرّه، فلمّا قام من رقدته دعا بماء، فغسل يديه فأنقاهما، ثمّ مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمته خالتها ثلاث مرّات، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه وذراعيه، ثمّ مسح برأسه ورجليه وقال: «لهذه العوسجة «٢» شأن» ثمّ فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك، ثمّ قام فصلى ركعتين، فعجبت أنا وفتيات الحيّ من ذلك وما كان عهدنا ولا رأينا مصلياً قبله، فلمّا كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتّى صارت كأعظم دوحه عادية وأبهى، وخضد الله شوكةا، وساخت عروقها، وكثرت أفنانها، واخضرت ساقها وورقها، ثمّ أثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكماء في لون الورس المسحوق، ورائحة العنبر، وطعم الشهيد، والله

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٦٨

ما أكل منها جائع إلّا شبع، ولا ظمآن إلّا روى، ولا سقيم إلّا برأ، ولا ذو حاجة وفاقة إلّا استغنى، ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلّا سمت ودرّ لبنها، ورأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل، وأخصبت بلادنا، وأمرعت، فكنا نسمّى تلك الشجرة: «المباركة»، وكان يتناهى من حولنا من أهل البوادي يستظلّون بها، ويتزوّدون من ورقها في الأسفار، ويحملون معهم في الأرض القفار، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب، فلم تزل كذلك وعلى ذلك أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها، واصفرّ ورقها، فأحزننا ذلك وفرقنا له، فما



كان إلقاءه حتى جاء نعي رسول الله، فإذا هو قد قبض ذلك اليوم، فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك في العظم والطعم والرائحة، فأقامت على ذلك ثلاثين سنة، فلمّا كانت ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوّكت من أولها إلى آخرها، فذهبت نضارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها، فما كان إلا سيراً حتى وافى مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً، وانقطع ثمرها، ولم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا بها، ونستشفى به من أسقامنا. فأقامت على ذلك برهةً طويلة، ثم أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعثت من ساقها دمّاً عبيطاً جارياً وورقها ذابله تقطر دمّاً كماء اللحم، فقلنا إن قد حدث عظمة، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقّع الداهية، فلمّا أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلًا من تحتها وجلبه شديدة ورجّة، وسمعنا صوت باكية تقول:

أيابن النبي ويابن الوصيّ ويا من بقيت ساداتنا الأكرمين

ثم كثرت الرنات والأصوات، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام، ويبست الشجرة، وجفّت، فكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلك، فذهبت واندرس أثرها.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٦٩

قال عبد الله بن محمّد الأنصاري: فلقيت دعبل بن علي الخزاعي بمدينة الرسول، فحدّثته بهذا الحديث فلم ينكره وقال: حدّثني أبي عن جدّي عن أمّه سعيده بنت مالك الخزاعيّة أنّها أدركت تلك الشجرة فأكلت من ثمرها على عهد عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وأنّها سمعت تلك الليلة نوح الجنّ فحفظت من جيّة منهنّ:

يابن الشهيد ويا شهيداً عمّه خير العمومه جعفر الطيار

عجباً لمصقول أصابك حدّه في الوجه منك وقد علاه غبار (١)

ولقد روى ذلك أيضاً الخوارزمي (٢) والسيد محمّد بن أبي طالب (٣) بتفاوت سير.

### قصة الغراب وفاطمة بنت الحسين - الصغرى ..... ص : ٣٦٩

روى الخوارزمي بإسناده عن المفصل بن عمر الجعفي، سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: حدّثني أبي محمّد بن علي، حدّثني أبي علي بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا قتل الحسين جاء غراب فوق في دمه، ثمّ تمرّغ، ثمّ طار، فوقع بالمدينة على جدار دار فاطمة بنت الحسين وهي الصغرى، فرفعت رأسها إليه، فنظرته فبكت وقالت:

نعب الغراب. فقلت: من تنعاه ويلك من غراب؟

قال: الإمام. فقلت: من؟ قال: الموفّق للصواب

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٧٠

إنّ الحسين بكر بلا بين المواضي والحراب

قلت: الحسين؟ فقال لي: مُلقى على وجه التراب

ثمّ استقلّ به الجناح ولم يطق ردّ الجواب

فبكيته منه بعبرة تُرضى الإله مع الثواب

قال محمّد بن عليّ عليهما السلام: فنعته لأهل المدينة، فقالوا: جاءت بسحر عبد المطلب، فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين عليه السلام (١)



## الطير المتلّخ بالدم في المدينة .... ص : ٣٧٠

قال العلامة المجلسي رحمه الله: (روى بعض أصحابنا قال: وروى من طريق أهل البيت عليهم السلام أنه لما استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلاء صريعاً ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدمه، وجاء والدم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكلّ منهم يذكر الحبّ والعلف والماء، فقال لهم ذلك الطير المتلّخ بالدم: يا ويلكم! أتشتغلون بالملاهي، وذكر الدنيا والمناهي، والحسين في أرض كربلاء في هذا الحرّ ملقى على الرمضاء، ظامئ مذبوح، ودمه مسفوح، فعادت الطيور كلّ منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيدنا الحسين عليه السلام ملقى في الأرض، جثّة بلا رأس ولا غسل ولا كفن، قد سفت عليه مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٧١

السوافي، وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجوّ من إزهاره، فلمّا رأته الطيور تصايحن وأعلنّ بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه، وطار كلّ واحد منهم إلى ناحية يُعلم أهلها عن قتل أبي عبدالله الحسين عليه السلام، فمن القضاء والقدر أنّ طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول، وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته، ودار حول قبر سيدنا رسول الله يعلن بالنداء: «ألا- قُتل الحسين بكربلاء، ألا ذُبح الحسين بكربلاء»، فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون.

فلمّا نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح، وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير، لم يعلموا ما الخبر حتّى انقضت مدّة من الزمان وجاء خبر مقتل الحسين، علموا أنّ ذلك الطير كان يخبر رسول الله بقتل ابن فاطمة البتول، وقرّة عين الرسول.

وقد نُقل أنّه في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطير إلى المدينة، كان في المدينة رجل يهودي، وله بنت عمياء زمان طرشاء مشلوله، والجذام قد أحاط بيديها، فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه، ووقع على شجرة يبكي طول ليلته، وكان اليهودي قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان، وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع فيه، فمن القضاء والقدر أنّ تلك الليلة عرض لليهوديّ عارض، فدخل المدينة لقضاء حاجته، فلم يقدر أن يخرج تلك الليلة إلى البستان التي فيها ابنته المعلوله، والبنت لما نظرت أباه لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدها، لأنّ أباه كان يحدثها ويسلّيها حتّى تنام، فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه، فبقيت تتقلّب على وجه الأرض، إلى أن صارت تحت

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٧٢

الشجرة التي عليها الطير، فصارت كلّما حنّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون، فبينما هي كذلك إذ وقع قطرة من الدم، فوقعت على عينها ففتحت، ثمّ قطرة أخرى على عينها الأخرى فبرئت، ثمّ قطرة على يديها فعوفيت، ثمّ على رجليها فبرئت، وعادت كلّما قطرت قطرة من الدم تلّخ به جسدها، فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام.

فلما أصبحت أقبل أبوها إلى البستان، فرأى بنتاً تدور ولم يعلم أنّها ابنته، فسألها أنّه كان لي في البستان ابنه عليه لم تقدر أن تتحرّك، فقالت ابنته: والله أنا ابنتك، فلمّا سمع كلامها وقع مغشياً عليه، فلمّا أفاق قام على قدميه، فأتت به إلى ذلك الطير، فرآه واكراً على الشجرة يشنّ من قلب حزين محترق ممّا رأى ممّا فعل بالحسين عليه السلام، فقال له اليهودي: أقسمت عليك- بالذي خلقك أيها الطير- أن تكلمني بقدره الله تعالى، فنطق الطير مستعبراً، ثمّ قال: إنّني كنت واكراً على بعض الأشجار مع جملة الطيور عند الظهيرة وإذا بطير ساقط علينا، وهو يقول: أيها الطيور، تأكلون وتتعمّون، والحسين في أرض كربلاء في هذا الحرّ على الرمضاء طريحاً ظامئاً والنحر دام، ورأسه مقطوع، على الرمح مرفوع، ونساؤه سبايا، حفاء عرايا، فلمّا سمعنا بذلك تطايرنا إلى كربلاء، فرأيناه في ذلك الوادي طريحاً، الغسل من دمه، والكفن الزمل السافي عليه، فوقعنا كلّنا عليه نوح وتتمرغ بدمه الشريف، وكان كلّ منّا طار إلى ناحية، فوقعت أنا في هذا المكان.

فلَمَّا سمع اليهودى ذلك تعجّب وقال: لو لم يكن الحسين ذا قدر رفيع عند الله ما كان دمه شفاء من كلّ داء، ثمّ أسلم اليهودى وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه) «١».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٧٣

### المدينة بعد تلقيها خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام ..... ص : ٣٧٣

#### إشارة

ضجّت المدينة المنورة أربع مرّات لخبر مقتل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام منذ استشهاده عليه السلام حتّى وصول أهل بيته إليها، كما يلي:

١- بعد فزع أمّ سلمة حين ملاحظتها انقلاب ما فى القارورة دماً، وبعد أن رأت النبى صلى الله عليه و آله فى منامها.

٢- بعد وصول مبعوث ابن زياد، وإذاعة السلطة الفاجرة- رسمياً- خبر تحقّق الفاجعة والمأساة.

٣- بعد مجيء مبعوثي يزيد بالخبر- أو برأس الحسين عليه السلام كما فى بعض الروايات-.

٤- بعد وصول آل بيت الحسين إلى المدينة، واستقبال الناس لهم بالعويل والبكاء.

وإليك التفاصيل:

أمّا الموقف الأوّل (انقلاب ما فى القارورة دماً ورؤية أم سلمة رسول الله صلى الله عليه و آله فى المنام وتأثرها) فقد مرّت تفاصيله آنفاً، فلا نعيد.

وأما الموقف الرابع (أعنى: ضجّة المدينة بعد وصول آل بيت الحسين عليه السلام إليها) فهذا ما سنتناوله تفصيلاً فى المبحث الآتى (عودة بقيّة الركب الحسيني إلى المدينة المنورة) تحت عنوان «حال المدينة بعد علم أهلها بمصرع الإمام عليه السلام».

أمّا ما سنتعرّض له فهما الموقفان الباقيان، أى الموقف الثانى (بعد وصول مبعوث ابن زياد) والثالث (بعد دخول الرأس الشريف حسب بعض الروايات):

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٧٤

### وصول مبعوث ابن زياد المدينة المنورة ..... ص : ٣٧٤

#### إشارة

لقد أنفذ اللعين ابن زياد رسولاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص والى المدينة يحمل خبر قتل الحسين عليه السلام، وهو عبد الملك بن أبى الحُدَيْث السُّلمى «١»، أو عبد الملك بن أبى الحارث السُّلمى «٢»، أو عبيد الله بن الحرث السُّلمى «٣».

\* ولقد اكتفى بعضٌ بذكر العنوان العام، ولم يصرّح باسمه:

قال السيّد ابن طاووس: «وكتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين وخبر أهل بيته، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك» «٤».

وقال ابن الأثير: «فأرسل عبيد الله بن زياد مبشراً!! إلى المدينة بقتل الحسين إلى عمرو بن سعيد» «٥».

وقال ابن كثير: «ثمّ كتب ابن زياد إلى عمرو بن سعيد أمير الحرمين يبشّره بمقتل الحسين!» «٦»

\* فيما رواه آخرون بتفاصيل أكثر كالطبرى، فإنّه قال: «قال هشام: حدّثنى عوانة بن الحكم قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن

علّي وجيء برأسه إليه

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٧٥

دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمى فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص، فبشّره بقتل الحسين، وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ، قال: فذهب ليعتل له، فزجره، وكان عبيدالله لا يُصطلى بناره، فقال: انطلق حتى تأتى المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير، وقال: لا تعتلّ، وإن قامت بك رحلتك فاشتر راحلة» (١). ولقد ذكرنا مراراً أنّ أهل المدينة كانوا يترقبون سماع خبر المأساة، ومن الشواهد على ذلك ما رواه الطبرى فى الخبر نفسه: قال: «قال عبد الملك: فقدت المدينة، فلقيني رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير، فقال: إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، قُتل الحسين بن على» (٢).

### مبعوث ابن زياد عند والى المدينة ..... ص : ٣٧٥

قال الطبرى: «قال عبد الملك: فدخلت على عمرو بن سعيد، فقال: ما وراءك؟ فقلت: ما سرّ الأمير. قُتل الحسين بن على. فقال: ناد بقتله.

فناديت بقتله، فلم أسمع واللّه واعية قطّ مثل واعية نساء بنى هاشم فى دورهنّ على الحسين، فقال عمرو بن سعيد- وضحك-: عجت نساء بنى زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب -والأرنب وقعة كانت لبنى زياد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب من مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٧٦ رهط عبد المدان، وهذا البيت لعمرو بن معديكرب-. ثمّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفّان! ثمّ صعد المنبر، فأعلم الناس بقتله «١»، ودعا ليزيد بن معاوية ونزل» (٢).

### ضجة الناس عند سماع الخبر ..... ص : ٣٧٦

«ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين كثر النوائح والصوارخ عليه» (٣). وروى الشيخ المفيد والشيخ الطوسى وابن شهر آشوب عن أبى هياج عبدالله بن عامر أنه قال: «فما رأينا باكيةً ولا باكيةً أكثر ممّا رأينا ذلك اليوم» (٤).

### اشتداد الواعية فى دور بنى هاشم ..... ص : ٣٧٦

روى الشيخ المفيد رحمه الله عن مبعوث ابن زياد إلى المدينة: «فلم أسمع واللّه واعية قطّ مثل واعية بنى هاشم فى دورهم على الحسين بن على عليهما السلام حين سمعوا النداء بقتله» (٥). وقال البلاذرى: واشتدّت الواعية فى دور بنى هاشم، فقال عمرو بن سعيد الأشدق: واعية بواعية عثمان.

وقال مروان حين سمع ذلك:

عجّت نساء بنى زبيد عَجَّةً كعجيج نسوتنا غداة الأزيب «١»

وقال ابن كثير: ثم كتب ابن زياد إلى عمرو بن سعيد أمير الحرمين يبشّره بقتل الحسين، فأمر منادياً فنادى بذلك، فلما سمع نساء بنى هاشم ارتفعت أصواتهنّ بالبكاء والنوح، فجعل عمرو بن سعيد يقول: هكذا يبكاء نساء عثمان بن عفّان «٢».

وروى عن القاسم بن نجيب أنه قال: ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين بكى عليه نساء بنى هاشم ونحن عليه «٣».

وقال السيّد محمّد بن أبي طالب: وكان ابن زياد حين قُتل الحسين عليه السلام أرسل يخبر يزيد بذلك، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص ... أمير المدينة بمثل ذلك، فأمرًا عمرو بن سعيد فحيث وصله الخبر صعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم ذلك، فعظمت واعية بنى هاشم، وأقاموا سنن المصائب والمآثم «٤».

### جلاوزة السلطنة تظهر كفرها وحقدتها ..... ص : ٣٧٦

يستبشرون بقتله وبسبّه وهم على دين النبيّ محمّد!

والله ما هم مسلمون وإنما قالوا بأقوال الكفور الملحد

قد أسلموا خوف الردى وقلوبهم طويت على غلّ وحقدٍ مكمد «٥»

من جلاوزة السلطنة الحاكمة ممّن أظهر كفره بالله وبغضه وحقده لآل بيت رسوله: عمرو بن سعيد أحد أفراد هذه الشجرة الملعونة.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٧٨

قال العلامة الحجّة الشيخ الأميني رحمه الله:

«عمرو بن سعيد بن العاص بن أميّة الأموي المعروف بالأشدق الذي جاء فيه في «مسند أحمد» من طريق أبي هريرة مرفوعاً: ليرعفنّ على منبري جبار من جبابرة بنى أميّة يسيل رعاfe «١»

. قال: فحدّثني من رأى عمرو بن سعيد رعف على منبر رسول الله حتّى سال رعاfe، كان هذا الجبار ممّن يسبّ عليّاً عليه السلام على صهوة المنابر، قال القسطلاني في «إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري»، والأنصاري في «تحفة الباري شرح البخاري المطبوع في ذيل إرشاد الساري»، في الصفحة المذكورة: سمى عمرو بالأشدق، لأنّه صعد المنبر فبالغ في شتم عليّ رضي الله عنه، فأصابته لقوة- أي داء في وجهه.. «٢»

وقال- بعد ذكر وصول مبعوث ابن زياد إليه، وعلمه بخبر قتل الحسين عليه السلام:-

ثمّ صعد المنبر، فأعلم الناس قتله، وفي «مثالب أبي عبيدة»: ثمّ أوماً إلى القبر الشريف وقال: «يا محمّد يوم بيوم بدر»، فأنكر عليه قوم من الأنصار «٣».

وممّا يدلّ على خبثه ما أردفه العلامة الأميني رحمه الله قال: «كان أبو رافع عبداً لأبي أحيحة سعيد بن العاص بن أميّة، فأعتق كلّ من بنيه نصيبه منه إلّا خالد بن سعيد، فإنّه وهب نصيبه للنبيّ صلى الله عليه وآله فأعتقه، فكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما ولّى عمرو بن سعيد بن العاص المدينة أيام معاوية أرسل إلى البهيّ بن أبي رافع، فقال له: مولى من أنت؟ فقال: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فضربه مائة سوط، ثمّ تركه ثمّ دعا، فقال: مولى من أنت؟ فقال: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فضربه مائة سوط،

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٧٩

حتّى ضربه خمسمائة سوط، فلما خاف أن يموت قال له: أنا مولاكم «١».

وممن أبرز خبثه وحقده على آل الرسول صلى الله عليه وآله مروان بن الحكم كما روى عن النبيه على أبي القالي في أماليه أنه قال: «وقد رأيت أبا محمد ابن حبيب البصرى:

أدرج هذا البيت (عجبت نساء) في خبر ذكره، فقال: لَمَّا جاء نعي الحسين رضى الله عنه ومن كان معه قال مروان: يوم بيوم الخفض المجور؟! أى يوم بيوم عثمان، ثم تمثّل بقول الأسدى: عجبت نساء...» (٢).

### موقف أم سلمة..... ص: ٣٧٩

إنّ لأم المؤمنين أم سلمة- سلام الله عليها- مواقف صريحة وجريئة تجاه هذه الجريمة النكراء التي جرت في حقّ ثمرة فؤاد الرسول ومهجة قلب بنته البتول وأهل بيته، ولقد ذكرنا شيئاً منها في أوّل هذا الفصل.

وأما بالنسبة إلى بعد وصول خبر نعي أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه فنجد منها مواقف بطولية وكلمات صريحة وواضحة تجاه المأساة، نذكر بعض ما ظفرنا به:

قال ابن الجوزى: «وذكر ابن أبي الدنيا أنه لما بلغ أم سلمة قتل الحسين قالت: فعلوا؟! ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً، ثم وقعت مغشياً عليها» (٣).

روى ابن سعد بإسناده عن عامر بن عبد الواحد، عن شهر بن حوشب قال:

«أنا لعند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال: فسمعنا صارخه، فأقبلت حتى انتهت إلى أم

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٣٨٠

سلمة، فقالت: قتل الحسين، قالت: قد فعلوها، ملأ الله بيوتهم- أو قبورهم- عليهم ناراً، ووقعت مغشياً عليها. قال: وقمنا» (١).

وروى أيضاً بإسناده عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال:

«سمعت أم سلمة حين أتاها قتل الحسين لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه، قتلهم الله، غرّوه وذلّوه، لعنهم الله» (٢).

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن عبد الحميد بن بهرام قال: «حدّثنا شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة حين جاء نعي الحسين بن علي لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه قتلهم الله، غرّوه وذلّوه لعنهم الله، وإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته فاطمة غديّة بريمه لها قد صنعت له فيها عسيده تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت، قال: اذهبي فادعي به وائيني بابنيه، فجاءت تقود ابنيها كلّ واحد منهما بيد، وعلّى يمشى في أثرهم [في أثرها «خ»]، حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأجلسهما في حجره، وجلس عليّ على يمينه وفاطمة على يساره، فاجتذب من تحتى كساء خبيرياً كان بساطاً لنا على المنامة بالمدينة، فلفّه رسول الله عليهم جميعاً، فأخذ بشماله بطرفى الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربّه وقال: اللهمّ إنّ هؤلاء أهلى

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٣٨١

أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً- ثلاث مرّات- قلت: يارسول الله، أأنت من أهلك؟ قال: بلى، فأدخلني في الكساء. فدخلت في الكساء بعدما قضى دعاؤه لابن عمّه وابنيه وابنته فاطمة عليهم السلام» (١).

إنّ أم سلمة- مع أنّها كانت تعيش في ظروف صعبة جداً- وضّحت أنّ القوم أجزموا بحقّ آخر من بقى من أصحاب الكساء وهو الطاهر ابن الطاهر الحسين بن عليّ عليهما السلام.

ولم تكتف هذه المرأة الجليلة بهذا الحدّ من إبراز الموقف، بل أعلنت الحداد ولبست السواد علناً وفي الملاء العام من الناس، وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله.

روى القاضي نعمان عن أبي نعيم بإسناده عن أم سلمة:

«أنها لما بلغها مقتل الحسين صلى الله عليه وآله ضربت قبة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، جلست فيها ولبست سواداً» (٢).

### نعى أسماء بنت عقيل ..... ص : ٣٨١

روى الشيخ المفيد بإسناده عن أبي الهياج عبد الله بن عامر قال: «لما أتى نعي الحسين عليه السلام إلى المدينة خرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب -رضى الله عنها- في جماعة من نساءها، حتى انتهت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فلاذت به، وشهقت عنده، ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم يوم الحساب وصدق القول مسموع

خذلتم عترتي أو كنتم غيباً والحق عند ولي الأمر مجموع

أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما منكم له اليوم عند الله مشفوع

ما كان عند غداة الطف إذ حضروا تلك المنايا ولا عنهنّ مدفوع

قال: فما رأينا باكياً ولا باكية أكثر ممّا رأينا ذلك اليوم» (١).

### وصول مبعوثي يزيد إلى المدينة ..... ص : ٣٨١

#### إشارة

لقد أرسل يزيد رسولين إلى المدينة، وهما محرز بن حريث بن مسعود الكلبى ورجل من بهرا، كما صرح بذلك ابن نما في قوله: «وروى أن يزيد بن معاوية بعث بمقتل الحسين إلى المدينة محرز بن حريث بن مسعود الكلبى من بنى عدى بن حباب ورجلاً من بهرا» (٢)، وكانا من أفاضل أهل الشام، فلما قدما خرجت امرأة من بنات عبد المطلب قيل هي زينب بنت عقيل ناشرة شعرها، واضعة كمها على رأسها، تلتقاهم وهي تبكى وتقول: ماذا تقولون .. (الآيات)» (٣).

### رأس الحسين عليه السلام بالمدينة ..... ص : ٣٨١

ثمّة روايات تدلّ على إرسال الرأس الشريف إلى المدينة، بغية إشاعة الرعب والخوف والقضاء على كلّ حركة مضادة، وذكرنا بعض الأخبار في بحث «الأقوال في موضع دفن رأس الحسين عليه السلام»، فلا نعيدها، والظاهر أنه كان في فترة وجود أهل البيت عليهم السلام في الشام، ثم إنه أرجع الرأس الشريف إلى الشام، كما صرح

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٨٣

بذلك البلاذري عن الكلبى بقوله: وبعث يزيد برأسه إلى المدينة فنصب على خشبة ثم ردّ إلى دمشق (١)، ثم دفع إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، حتى ألحقه عليه السلام بالجسد الشريف، وهذا ينسجم مع رواية القاضي نعمان بوجود أهل البيت عليهم السلام في الشام مدة شهر ونصف (٢)، أو مع نقل السيد ابن طاووس بوجودهم فيه ما يقارب شهراً (٣).

قال ابن سعد: وبعث يزيد برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو عامل له يومئذ على المدينة، فقال عمرو: وددت أنه لم

يبعث به إلى، فقال مروان: اسكت، ثم تناول الرأس، فوضعه بين يديه، وأخذ بأرنبته فقال:

يا حَبْدًا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين

كأنما بات بمجسدين

والله لكأني أنظر إلى أيام عثمان، وسمع عمرو بن سعيد الصيحة من بني هاشم فقال:

عجبت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب «٤»

وجاء في نقل البلاذري:

قال عمرو بن سعيد: وددت أن أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه، فقال مروان: بس ما قلت، هاته:

يا حَبْدًا بزُدك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين «١»

وقال: حدّثنا عمر بن شبة، حدّثني أبو بكر عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه قال: رعف عمرو بن

سعيد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ييار الأسلمي - وكان زاجراً -: إنّه ليوم دم.

قال: فجيء برأس الحسين، فنصب، فصرخت نساء أبي طالب، فقال مروان:

عجبت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأريب

ثم صحن أيضاً، فقال مروان:

ضربت ذو شرّ فيهم ضربة أثبتت إن كان ملكك فاستقرّ «٢»

وقال ابن نما:

«ونقلت عن تاريخ البلاذري أنّه لما وافى رأس الحسين عليه السلام المدينة سمعت الواعية من كلّ جانب، فقال مروان بن الحكم:

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد حكم فاستقرّ

ثم أخذ ينكت وجهه بقضيب ويقول:

يا حَبْدًا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين

كأنه بات بمجسدين شفيت منك النفس يا حسين «٣»

لقد كشف القاضي نعمان عن بعض زوايا القضية بقوله: «ثم أتى برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد، فأعرض بوجهه عنه واستعظم

أمره، فقال مروان

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٨٥

اللعين لحامل الرأس: هاته. فدفعه إليه، فأخذه بيده وقال:

يا حَبْدًا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين «١»

وفي شرح الأخبار أيضاً: «ولما أمر اللعين (يزيد) بأن يُطاف برأس الحسين عليه السلام في البلدان أتى به إلى المدينة، وعامله عليها

عمرو بن سعيد [الأشدق]، فسمع صياح النساء، فقال: ما هذا؟ قيل: نساء بني هاشم يبكين لما رأين رأس الحسين، وكان عنده مروان بن

الحكم، فقال مروان اللعين متمثلاً:

عجبت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأذيب

عنى اللعين عجيج نساء بني عبد شمس ممن قتل منهم يوم بدر، فأمر ما أقاموه ظاهراً من أمر عثمان فمروان اللعين فيمن ألبّ عليه

وشمت بمصابه وهو القائل:

لما أتاه نعيه ذينه من كسر ضلعاً كسر جنبه

ولكن ذحول بني أمية بدماء الجاهلية التي طلبوا بها رسول الله في عترته وأهل بيته، ولما قال ذلك مروان اللعين قال عمرو بن سعيد-



عامل المدينة يومئذ:

لوددت واللّه أنّ أمير المؤمنين لم يكن يبعث إلينا برأس الحسين فقال له مروان:

اسكت لا أمّ لك، وقل كما قال الأول:

ضربوا رأس شريز ضربه اشتت أوتاد ملكك فاستتر» (٢)

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي عن الإسكافي قوله: «أمّا مروان.. فأخبث عقيدته وأعظم إلحاداً وكفراً، وهو الذي خطب يوم وصل إليه

رأس الحسين عليه السلام إلى المدينة وهو يومئذ أميرها (٣) وقد حمل الرأس على يديه فقال:

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٨٦

يا حَبْذا بردك في اليدين وحمرة تجرى على الخدين

كأنما بتّ بمحشدين

ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي، وقال: يا محمد، يومٌ بيوم بدر!

وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثل به يزيد بن معاوية، وهو شعر ابن الزبير يوم وصل الرأس إليه، والخبر مشهور (١).

نعم، إن بنى أمية وأذنبهم أثبتوا بفعاليتهم النكراء استمرار جاهليتهم السوداء، ولقد أظهروا أحقادهم المكنونة، وأرادوا استيفاء ثأرهم

من صاحب الرسالة بإبادتهم لعترته، وإنهم ما آمنوا باللّه ورسوله طرفة عين أبداً.

### رثاء ابنة عقيل ..... ص : ٣٨٦

كان لبنات عقيل دور مهم في إثارة مشاعر الناس وانقلابهم نفسياً بعد مقتل أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأصحابه، وقد ذكرنا

سابقاً ما يتعلق بإحداهن وهي أسماء بنت عقيل، وذلك بعد وصول خبر استشهاد أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

ثم هانجد هنا دوراً بارزاً لأختها وهي - على ما صرح به أكثر المؤرخين - زينب بنت عقيل، وإن اكتفى بعضهم بذكر عنوان «امراة من

بنات عبد المطلب» (٢)، أو «ابنة عقيل» (٣) أو «أم لقمان بنت عقيل» (٤) لكن الأكثر ذكر أنها «زينب بنت عقيل» (٥).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٨٧

وأما كيفية خروجها فقد ذكر المسعودي أنها خرجت في نساء من قومها حواسر حائرات لما قد ورد عليهن من قتل السادات (١).

وقال الطبري: إنها خرجت ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوى بثوبها (٢).

وقال الشيخ المفيد: «وخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين حاسرة ومعها أخواتها أم هانئ وأسماء

ورملة وزينب بنات عقيل بن أبي طالب - رحمته الله عليهن - تبكي قتلاها بالطف وهي تقول ..» (٣).

وذكره ابن الفثال (٤) والأربلي (٥) كذلك.

وقال ابن الجوزي: «ولمّا أتى المدينة مقتل الحسين عليه السلام خرجت ابنة عقيل ومعها نساؤها حاسرة وهي تبكي وتقول..» (٦).

وقال سبط ابن الجوزي: قال الواقدي: «لمّا وصل الرأس إلى المدينة والسبايا لم يبق بالمدينة أحد (٧)، وخرجوا يضحجون بالبكاء

وخرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب كاشفة وجهها ناشرة شعرها تصيح: واحسيناه وإخوتاه وأهلاه وأحمداه، ثم قالت..» (٨).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٨٨

وقال ابن نما: «فلمّا قدما (مبعوثاً يزيد إلى المدينة) خرجت امراة من بنات عبد المطلب قيل هي زينب بنت عقيل ناشرة شعرها، واضعة

كتمها على رأسها، تلتقاهم وهي تبكي وتقول..» (١).

وأما مكان ذلك فقد صرح البلاذري والطبراني والقاضي نعمان بكونه في البقيع (٢)، وأما الآخرون فلم يحدّدوا الموضع من المدينة.



وأما ما قالته فقد ذكر البلاذري أنه: وقالت زينب بنت عقيل ترثي قتلى أهل الطف، وخرجت تنوح بالبقيع:  
ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم  
بأهل بيتي وأنصاري أما لكم عهد كريم أما توفون بالذمم  
ذريتني وبنو عمي بمضيعة منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم  
ما كان ذا جزائي إذ نصحتكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمي (٣)

وأما غيره- ما عدا سبط ابن الجوزي والخوارزمي- فقد ذكر من الأبيات ثلاثاً مع تفاوت. وجاء في ضمن نقل المسعودي:  
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدى نصف أسارى ونصف ضرجوا بدم  
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بشر في ذوى رحمي (٤)

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٨٩

ثم إن الطبراني قال بعد ذلك: فقال أبو الأسود الدؤلي: نقول: «ربنا ظلمنا أنفسنا» الآية (١)، ثم قال أبو الأسود:  
أقول وزادني جزعاً وغيظاً أزال الله ملك بني زياد  
وأبعدهم كما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد  
ولا رجعت ركابهم إليهم إذا وقفت إلى يوم التناد (٢)

وقال القاضي نعمان: «فقال أبو الأسود الدؤلي: وقد سمعتها تقول: (ربنا ظلمنا أنفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين»  
(٣)

، وهذا قول من لم يعتقد عداوة أهل بيت محمد، فأما الذين اعتقدوا عداوتهم وقصدوا لما قصدوا إليه منهم مصرّون على كفرهم  
وعلى ما ارتكبه منهم، وقد قتلوا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله بعد هذا خلقاً كثيراً قل من يحصر عددهم ظلماً لهم،  
واستخفافاً

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٩٠

لحقتهم غير من تعاطى ما ليس له منهم، فصرعه تعاطيه ما ليس له، وتعديته إلى غير حظّه وتسمية اسمه» (١).

### خطبة عمرو بن سعيد ..... ص : ٣٩٠

أورد ابن سعد- بعدما ذكر وصول الرأس الشريف إلى المدينة:-

«ثم خرج عمرو بن سعيد إلى المنبر، فخطب الناس، ثم ذكر حسيناً وما كان من أمره، وقال: واللّه لو ددت أن رأسه في جسده، وروحه  
في بدنه، يسبنا ونمدحه، ويقطعنا ونصله، كعادتنا وعادته.

فقام ابن أبي حبيش أحد بني أسد بن عبد العزى بن قصي، فقال: أما لو كانت فاطمة حيّة لأحزنها ما ترى.

فقال عمرو: اسكت لا سكّت، أتنازعتني فاطمة وأنا من عفر ظبايها، واللّه إنّه لابننا، وأنّ أمّه لابنتنا، أجل واللّه لو كانت حيّة لأحزنها قتله  
ثم لم تلم من قتله! يدفع عن نفسه!

فقال ابن أبي حبيش: إنّه ابن فاطمة، وفاطمة بنت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى» (٢).

لقد ذكرنا فيما سبق حقد ابن سعيد وبغضه لآل بيت رسول الله، بل ما يثبت بذلك كفره، وإنّ المتأمل في هذه الخطبة والعارف  
بأجوائها لا يستغرب منها، إذ يعلم أنّها ألقيت في ظلّ أجواء مضطربة بعد وصول الخبر المدينة، ووصول الرأس الشريف إليها، ولذلك  
ترى هذا الحاقد يظهر التراجع في كلامه ويظهر

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٩١

نفسه في موقف المدافع والمتأثر، ولكنه مع ذلك تراه لا يستطيع التستر على خبث سريره حتى في هذه الكلمات التي يتفوه بها في هذه الظروف الخاصة.

قال البلاذري: «وقام ابن أبي حبيش وعمرو يخطب فقال: رحم الله فاطمة، فمضى في خطبته شيئاً، ثم قال: واعجباً لهذا الأثنخ، وما أنت وفاطمة؟ قال: أمها خديجة- يريد أنها من بني أسد بن عبد العزى- قال: نعم والله، وابنه محمد أخذتها يميناً وأخذتها شمالاً، وددت أن أمير المؤمنين كان نحاه عين (عنى ظ) ولم يرسل به إليّ، وددت والله أن رأس الحسين كان على عنقه وروحه كانت في جسده» (١).

وقال الخوارزمي: «قالوا: ثم صعد عمرو بن سعيد- أمير المدينة- المنبر، وخطب وقال في خطبته:

إنها لدمه بدمه، وصدمة بصدمة، وموعظة بعد موعظة «قَمِيْزٌ لَّجُّ لَّا بِحَتْمَا لِنَمْتُمْ لَّا تُرْلَجُ تَمَّا مُخْتَمٌ تَجِي ثَمَالِنْمُتُّجُ ثُمُّ لَمْ» (٢)

، والله لوددت أن رأسه في بدنه وروحه في جسده أحيان كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته، ولم يكن من أمره ما كان، ولكن كيف نضع بمن سل سيفه يريد قتلنا؟! إلا أن ندفع عن أنفسنا.

فقام إليه عبدالله بن السائب فقال: أما لو كانت فاطمة حيّة فرأت رأس الحسين لبكت عليه، فجبه عمرو بن سعيد وقال: نحن أحقّ بفاطمة منك! أبوها عمنا! وزوجها أخونا! وابنها ابنا! أما لو كانت فاطمة حيّة لبكت عيناها، وحزن كبدها، ولكن ما لامت من قتله، ودفع عن نفسه» (٣).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٩٢

إن سخافة ما استدللّ به هذا اللعين هو ممّا يضحك الثكلي، أمن الدفاع أن يحاصر آلاف الفسقة الفجرة عدّة قليلة وفيهم آخر سبط بقي من آخر رسول لرب العالمين، وعترته وذريته والنساء والأطفال، وعدّة من خيار الأصحاب الذين كانوا رهبان الليل وأسد النهار، ثم يقتلون عطاشى وتحترّ رؤوسهم الطاهرة وتسبى نساؤهم وتُحمل من مدينة إلى مدينة ونقطة إلى نقطة.. وهل هذا إلا الانتقام من رسول الله صلى الله عليه وآله كما اعترف بذلك الطاغى ابن الباغى يزيد بن معاوية وسائر أذنا به بما فيهم عمرو بن سعيد ومروان بن الحكم وغيرهم.

وأما فاطمة وأبوها وزوجها، وسائر الأنبياء من قبل الرسول صلى الله عليه وآله فلقد بكوا على مصاب الحسين عليه السلام، ولعنوا من أمر وارتكب ورضى بقتل الحسين عليه السلام.

**موقف عبدالله بن جعفر ..... ص: ٣٩٢**

إن لعبد الله بن جعفر مواقف مشرفة بعد وقوع مأساة كربلاء واستشهاد ولديه- وهما عون وعبدالله- في ركاب خالهما أبى عبدالله الحسين عليه السلام.

وممّا يمكن أن يستند إليه في توجيه عدم حضوره في كربلاء ما جاء في زيارة الناحية المقدّسة المنسوبة للإمام الحجّة عليه السلام، حيث قال في حقّ ولده:

«السلام على محمد بن عبدالله بن جعفر الشاهد مكان أبيه» (١)

فعلّ عذراً لم نعلمه منعه من الحضور.

وممّا يرشدنا إلى موقفه الإيجابى ما ذكره الطبرى بإسناده عن عبد الرحمن

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٩٣

ابن عبيد أبى الكنود قال: «لما بلغ عبدالله بن جعفر بن أبى طالب مقتل ابنه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه، قال-

ولا- أظنّ مولاه ذلك إلّا أبا اللسلاس- فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين، قال: فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثم قال: يا ابن اللخناء، أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا- أفارقه حتى أقتل معه، والله إنّه لمّا يسخى بنفسى عنهما ويهون عليّ المصاب بهما أنّهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له صابرين معه.

ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله عزّ وجلّ عليّ بمصرع الحسين إن لا يكن آسئ حسيناً يدي فقد آسأه ولدي» (١).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٩٤

### عودة بقيّة الركب الحسيني إلى المدينة المنورة ..... ص : ٣٩٤

#### إشارة

إنّهم على مقربة من المدينة، مدينة جدّهم، ومهاجر أبيهم، ومأوى أمّهم، مسقط رأسهم، وموطن أحبّتهم، ما أصعب الدخول إليها وهم على هذه الحالة..

لقد خرجوا مع الحسين عليه السلام واليوم رجعوا بلا حسين إلّا من رايته الحمراء.

ومن الطبيعي أن تأخذ المسيرة منحى عاطفياً أكثر من أىّ شيء، فلقد عاش أهل المدينة مع الحسين وتعودوا عليه، ورأوا في وجوده وجود جدّه بعلمه وهيبته وخلقه وشجاعته وغيرته وبكلّ مكارم الأخلاق، واليوم يسمعون بوصول أهل بيته قرب موطنه، أهل بيت خرجوا معه ورجعوا وحدهم، ولكنهم يحملون رسالته.

ومن هذا المنطلق نرى أنّ المسيرة لم تكتف بالتزام الظاهر العاطفي فحسب، بل أنّها عنيت بالجانب المبدئي والمنهجي أكثر، واستمرت على ذلك في أشكال مختلفة، سواء كان ذلك على شكل إقامة العزاء والمآتم، أو استمرار البكاء، أو إلقاء الخطب أو بثّ الأدعية العالية المضامين أو غير ذلك. والغاية من كلّ ذلك هو تنوير الأفكار وإيقاظ المجتمع من السبات العميق الذي استولى على جميع أفرادها، ما خلا من تمسك بالقرآن والعترة.

نعم، إنّها لحظات صعبة..

يقول الشيخ ابن نما الحلّي- واصفاً تلك الحال:- ولما رجع صحب آل الرسول من السفر بعد طول الغيبة.. وقد خلّفوا السبط مفترشاً للتراب بعيداً من الأبواب، بقفرة بهماء، وتنوفة شوهاء، لا سمير لمناجيتها، ولا سفير لمفاجيتها، وأعينهم باكية ليتم البقيّة الزاكية، فأسفت ألا أكون رائد أقدامهم ورافد حذى

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٩٥

لموطئ أقدامهم، وقلت هذه الأبيات بلسان قالي ولسان حالهم:

ولما وردنا ماء يثرب بعدما أسلنا على السبط الشهيد المدامعا  
ومدت لما نلقاه من ألم الجوى رقاب المطايا واستكانت خواصعا  
وجزّع كأس الموت بالطفّ أنفساً كراماً وكانت للرسول ودايعا  
وبدّل سعد الشم من آل هاشم بنحس فكانوا كالبدور طوالعا  
وقفنا على الأطلال نندب أهلها أسي وتبكي الخاليات البلاقعا (١)

### ما قالته أمّ كلثوم ..... ص : ٣٩٥

روى العلامة المجلسي عن بعض مؤلّفات أصحابنا قال: وأمّا أمّ كلثوم فحين توجّهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جَدْنَا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا  
 ألا فآخبر رسول الله عَنَّا بَأْنَا قد فجعنا في أينا  
 وَأَنَّ رجالنا بالطفّ صرعى بلا رؤوس وقد ذبحوا البينا  
 وأخبر جَدْنَا أَنَا اسرنا وبعد الأسر يا جَدَّا سبينا  
 ورهطك يارسول الله أضحوا عرايا بالطفوف مُسَلِّبينا  
 وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا جنابك يارسول الله فينا  
 فلو نظرتُ عيونك للأسارى على أقتاب الجمال محمّلينا  
 رسول الله بعد الصّون صارت عيون الناس ناظرة إلينا  
 وكنت تحوُّطنا حتّى تولّت عيونك ثارت الأعدا علينا  
 مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٩٦

أفاطم لو نظرتِ إلى السبايا بناتك في البلاد مشتّينا  
 أفاطم لو نظرتِ إلى الحيارى ولو أبصرتِ زين العابدينا  
 أفاطم لو رأيتنا سهارى ومن سهر الليالى قد عمينا  
 أفاطم ما لقيتى من عداكى ولا قيراط ممّا قد لقينا  
 فلو دامت حياتك لم تزالى إلى يوم القيامة تندينا  
 وعزّج بالبقيع وقف ونادِ أيا بن حبيب ربّ العالمينا  
 وقل يا عمّ يا حسن المزكى عيال أخيك أضحوا ضائعنا  
 أيا عمّاه إنّ أخاك أضحى بعيداً عنك بالرمضا رهينا  
 بلا رأس تنوح عليه جهراً طيور والوحوش الموحشينا  
 ولو عاينت يا مولاي ساقوا حريماً لا يجدن لهم معينا  
 على متن النياق بلا وطاء وشاهدت العيال مكشّفينا  
 مدينة جَدْنَا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا  
 خرجنا منك بالأهلين جمعاً رجعنا لا رجال ولا بنينا  
 وكنا في الخروج بجمع شملٍ رجعنا حاسرين مسلّينا  
 وكنا في أمان الله جهراً رجعنا بالقطيعة خائفينا  
 ومولانا الحسين لنا أنيس رجعنا والحسين به رهينا  
 فنحن الضائعات بلا كفيل ونحن النائحات على أخينا  
 ونحن السائرات على المطايا نشال على جمال المبغضينا  
 ونحن بنات يس وطه ونحن الباقيات على أينا  
 ونحن الطاهرات بلا خفاء ونحن المخلصون المصطفونا  
 مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٣٩٧

ونحن الصابرات على البلايا ونحن الصادقون الناصحونا  
 ألا يا جَدْنَا قتلوا حسيناً ولم يراعوا جناب الله فينا

ألا يا جدنا بلغت عدانا مُناها واشتفى الأعداء فينا  
لقد هتكوا النساء وحملوها على الأفتاب قهراً أجمعينا  
وزينب أخرجوها من خباها وفاطم واله تبدى الأنينا  
سكينه تشتكى من حرّ وجدٍ تنادى الغوث رب العالمينا  
وزين العابدين بقيد ذيل وراموا قتله أهل الخؤونا  
فبعدهم على الدنيا تراب فكأس الموت فيها قد سقينا  
وهذي قصتي مع حالي ألا يا سامعون ابكوا علينا «١»

### الإمام زين العابدين عليه السلام يوفد بشير بن حذلم ..... ص : ٣٩٧

المتتبع لمسيرة الركب الطاهر من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، يدرك أن الإمام عليه السلام كان هو المسيطر على الأوضاع وكان يخرق الاعلام المشوه ويقلب الأمر على الحكام ويبين الحقائق المستورة، فكان نهجه وسلوكه نهج الفعل والتأثير، لا الانفعال والتأثر.

ومن هذا المنطلق نفهم سرّ إيفاد الإمام عليه السلام بشير بن حذلم الشاعر إلى المدينة، فلقد تمكن - بصفته رسول الإمام عليه السلام، وبكونه شاعراً قوياً ومؤثراً عاطفياً، - من التأثير في المجتمع حتى كاد أن يقلب الوضع في المدينة، بحيث تحرّك أهل المدينة - بما فيها من الرجال والنساء والكبار والصغار - إلى خارجها لاستقبال آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، واستثمر الإمام عليه السلام هذه الفرصة وألقى عليهم

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٣٩٨

كلمته التي سوف ترى مدى تأثيرها بعد ذلك.

قال السيد ابن طاووس: «قال بشير بن حذلم: فلما قربنا منها - أي المدينة - نزل عليّ بن الحسين عليهما السلام، فحطّ رحله، وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، وقال:

يا بشير، رحم الله أباك، لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟ قلت: بلى يا بن رسول الله، إنني لشاعر، قال: فادخل المدينة وأنع أبا عبد الله عليه السلام.

قال بشير: فركبتُ فرسي وركضتُ حتى دخلت المدينة «١».

وقال: فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء، وأنشأتُ أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرارُ

الجسمُ منه بكربلاء مضرّج والرأس منه على القنأه يُدارُ

قال: ثم قلت: هذا عليّ بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه «٢».

### الفصل الثالث ..... ص : ٣٩٨

#### حال المدينة بعد علم أهلها بمصرع الإمام عليه السلام ..... ص : ٣٩٨

وروى السيد ابن طاووس عن بشير بن حذلم أنه قال: «وسمعت جارية تنوح على الحسين عليه السلام وتقول:

نعى سيدي ناع نعا فأوجعا فأمرضني ناع نعا فأفجعا

أعيني جودا بالمدامع واسكبا وجودا بدمع بعد دمعكما معا  
على من دهى عرش الجليل فرعزعا وأصبح أنف الدين والمجد أجدعا  
على ابن نبي الله وابن وصيه وإن كان عنا شاحط الدار أشسعا  
ثم قالت: أيها الناعي جدت حزنا بأبي عبدالله عليه السلام، وخذشت متا قروحاً لما تندمل، فمن أنت يرحمك الله؟  
قلت: أنا بشير بن حذلم، وجّهني مولاي علي بن الحسين، وهو نازل موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبدالله الحسين عليه السلام ونسائه»  
«١».

وروى السيد ابن طاووس عن بشير بن حذلم أيضاً أنه قال: «فما بقيت في المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّا برزن من خدورهن، مكشوفة شعورهنّ، مخمشة وجوههنّ، ضاربات خدودهنّ، يدعون بالويل والثبور، فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم، ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله» «٢».  
وقال ابن نما: «فلم يبق في المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّا برزت وهنّ بين باكية ونائحة ولاطمه، فلم يرَ يوم أمرّ على أهل المدينة منه» «٣».

وقال في أخبار الزينبات: «حدّثني إبراهيم بن محمّد الحريري، قال: حدّثني عبد الصمد بن حسان السعدي، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن الحسن بن الحسن قال: لما حملنا إلى يزيد وكنا بضعة عشر نفساً أمر أن نسير إلى المدينة، فوصلناها في مستهلّ.. «٤» وعلى المدينة عمرو بن سعيد الأشدق... «٥»، فجاء عبد الملك بن الحارث السهمي فأخبره بقدمنا، فأمر أن ينادى في أسواق المدينة ألا- إن زين العابدين وبنى عمومته وعمّاته قد قدموا إليكم، فبرزت الرجال والنساء والصبيان صارخات باكيات، وخرجت نساء مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٠٠

بنى هاشم حاسرات تنادى واحسيناه واحسيناه، فأقمنا ثلاثة أيام بلياليها ونساء بنى هاشم وأهل المدينة مجتمعون حولنا» «١».

### استقبال الناس بقيّة العترة الطاهرة ..... ص : ٤٠٠

قال ابن نما: «وخرج الناس إلى لقائه (علي بن الحسين عليه السلام)، وأخذوا المواضع والطرق» «٢».  
قال السيد ابن طاووس: «قال بشير بن حذلم: فتركوني مكاني وبادروا، فضربت فرسي حتى رجعت إليهم، فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسي، وتخطّيت رقاب الناس، حتى قربت من باب الفسطاط» «٣».  
وهذا التوصيف يكشف عن مدى زحام الناس حول الإمام عليه السلام، بحيث لم يجد بشير بُدّاً إلّا أن يتخطّى رقاب الناس، ويوصل نفسه قرب باب الفسطاط.

### خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام ..... ص : ٤٠٠

روى السيد ابن طاووس عن بشير: «وكان علي بن الحسين عليهما السلام داخلًا، فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسى، فوضعه له، وجلس عليه، وهو لا يتمالك من العبرة، فارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين الجوارى والنساء، والناس من كلّ ناحية يعزّونه، فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة، فأوماً بيده أن اسكتوا، فسكنت فورتهم، فقال عليه السلام: «٤»  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٠١

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بعد فارتفع في السماوات العلّى، وقرب فشهد

النجوى، نحمده على عظام الامور، وفجائع الدهور، وألم الفواجع، ومضاضة اللواذع، وجيل الرزء، وعظيم المصائب الفاضحة الكاظة الفادحة الجائحة.

أيها القوم، إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جليئة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله عليه السلام وعترته، وسبى نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس، فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله؟! أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهما لها؟! فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقربون، وأهل السماوات أجمعون.

أيها الناس، أى قلب لا يصدع لقتله؟! أم أى فؤاد لا يحن إليه؟! أم أى سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم؟! أيها الناس، أصبحنا مطرودين مشردين مذمومين شاسعين عن الأمصار، كأننا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترمانه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق.

والله، لو أن النبي صلى الله عليه وآله تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٠٢

بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإننا لله وإننا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها وأفظعها وأمرها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وأبلغ بنا، إنه عزيز ذو انتقام» (١).

ثم قام- عليه السلام- ومشى إلى المدينة ليدخلها.. (٢).

### تأمل وملاحظات ..... ص : ٤٠٢

إن هذا الخطاب مع قصره يحتوي على أمور مهممة، نذكر بعضها:

١- التركيز على حمد الله وثنائه المستمر وعلى كل حال وفي كل الظروف.

٢- بيان ما وقع في عالم الكون، وأن العوالم بما فيها من البحار والسموات والأرض والأشجار والحيتان والملائكة وأهل السماوات و... بكت على الحسين وأن ما حدث مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأفظعها وأمرها وأفدحها ..

٣- بيان عمق ما ارتكبه من الفاجعة، بحيث لم يمكن أن يقع أبشع منها، وأنه لم يعهد في التاريخ، حتى لو أن النبي صلى الله عليه وآله كان أوصاهم بذلك- فرضاً- لما زادوا على ما فعلوا بهم، وإليه يشير العلامة الآية السيد مهدي بحر العلوم في قوله:

لو أنهم أمروا بالبغض ما صنعوا فوق الذي صنعوا لو جدّ جدّهم (٣)

٤- إيقاظ الناس وتوجيههم على ذلك بلزوم اتخاذ الموقف، في قوله عليه السلام:

أى قلب لا يصدع لقتله؟! أم أى فؤاد لا يحن إليه؟! أم أى سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم؟! مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٠٣

### في المدينة المنورة ..... ص : ٤٠٣

#### حالة أهل البيت عليهم السلام حين دخولهم المدينة ..... ص : ٤٠٣

قال الشيخ ابن نما الحلّي يصف الحالة: ثم دخل زين العابدين عليه السلام وجماعته دار الرسول صلى الله عليه وآله فرآها مقفرة الطلول، خالية من سكانها، خالية بأحزانها، قد غشيها القدر النازل، وساورها الخطب الهائل، وأطلت عليها عذابات المنيا، وأظلتها



جحافل الرزايا، وهي موحشة العرصات، لفقد السادات ...

وقفت على دار النبي محمد فألفيتها قد أقفرت عرصاتها

وأمسّت خلاءً من تلاوة قارئٍ وعطلّ منها صومها وصلاتها

وكانت ملاذاً للعلوم وجنّة من الخطب يغشى المعتمقين صلاتها

فأقوت من السادات من آل هاشم ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها

فيعني لقتل السبط عبري ولوعتي على فقهه ما تنقضي زفرتها

فيا كبدي كم تصبرين على الأذى أما آن أن يغني إذن حسراتها «١»

وقال السيد محمد بن أبي طالب الكركي: «ولمّا شاهد عليه السلام منازل أحبائه التي كانت مشارق أنوار الإيمان ومظاهر أسرار القرآن

ومواطن مصايح العرفان ومعادن مجاويح الإحسان تندب بلسان حالها وتنحب لفقد رجالها وتذرف عبراتها من مآقيها وتصاعد زفرتها

من تراقبها، وتنادى بصوت ينبئ عن شدّة لوعتها، ويخبر بحدّة كربتها، ويستخبر كلّ راكب وراجل، وينشد كلّ ظاعن ونازل:

أين من كانوا شموسى وبدورى أين من كانوا جمالى وسرورى

أين من كانوا حماتى وورعاتى وهداتى حين تعينى أمورى ... «١»

مدنأوا بالبعد عن إنسان عيني كثر الشامت إذ قلّ نصيري يا عيوني إن تكن عزّت دموعي فاذرفني بالدم من قلب كسير

نادى مجالس كراماتهم ومدارس تلاواتهم ومقامات عباداتهم ومحاريب صلواتهم، أين من كُتب رياض الكرم بجودهم وحماة الامم

بوجودهم؟ أين عمّارك بركوهم وسجودهم وقوامك في طاعة معبودهم؟ أين من كانت حدائق أنعمهم في فنائك مغدقة، وجداول

كرمهم في خلالك متدققة، وأعلام علومهم منصوبة، وأروقة شرفهم مضروبة؟ كم أضاءوا بمصايح نفقاتهم ظلمتك؟ وكم آنسوا

بنغمات تلاوتهم وحشتك؟ وكم أحيوا بصلاتهم ليلك ونهارك؟ وكم أناروا بنور تهجدهم حنادس أسحارك؟

فأجابها صداها بلسان حالها وأخبره فناؤها بتنكر أحوالها: رحلوا عن تقنعي فسكنوا في بيت الأحزان قلبي، ونأوا عن ربوعي، فأطالوا

لطول نواهم كربي، فأه فياشوقاه لمواطني أقدامهم على صعيدى، آه وا أسفاه لانتقال أقمار وجوههم عن منازل سعودى، خابنى زمانى

بإبعادهم عني، فأصبح باب سرورى مرتجى، وعاندنى دهرى إذ أسلبهم منى، فليس لى بعدهم فى الخلق مرتجى، فيا كلم قلبي ذب

أسفاً فما لك مأوى فى رميم عظامى، ويا سقيم جسمى مت كمداً قبل تقضى مدتى وأيامى...

وشاهد صلوات الله عليه منازل أحبائه مظلمة لوحشتها، مقفرة لخلوتها،

معالركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٤٠٥

فكأنى بلسان حاله قد ناجها، وبيان مقاله نادها: يا أيتها المنازل التي غابت عنها حماتها، وغيّرت صفاتها، وحلت مرابعها، وأقوت

مجامعها، حزنى لفقد عمّارك سرمد، ووجدى لبعث سمائك لا ينفد، وأنباء مصيبتهم ترسل عبراتى، وأحاديث محتتهم تهيج حسراتى،

وديارهم الخالية تحرق قلبي، وربوعهم الخاوية تذهل لبي، وكيف لا يقدح زند الفراق نار الاشتياق فى جوانحى وأحشائى، ويفرغ

فرط الغرام ثوب السقام على جوارحى وأعضائى..» «١».

### حالة المدينة بعد دخول حرم الحسين عليه السلام ..... ص : ٤٠٥

#### إشارة

قال الخوارزمي: «قالوا: ولمّا دخل حرم الحسين عليه السلام المدينة عجّت نساء بنى هاشم، وصارت المدينة صيحةً واحدة..» «٢».



وقال ابن قتيل النيسابوري: «.. حتى دخلوا المدينة، فلم يسمع واعية مثل واعية بنى هاشم في دورهم على الحسين بن علي عليهما السلام» (٣).

### رثاء امرأة من بنات عبد المطلب ..... ص : ٤٠٥

روى ابن الجوزي بإسناده عن عمّار الدهني، عن أبي جعفر قال: [لما] قدموا المدينة خرجت امرأة من بنات عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كمها على رأسها تلقاهم وتقول:  
ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٠٦  
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدى منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم  
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمي (١)

### عند مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ..... ص : ٤٠٦

قال العلامة المجلسي رحمه الله: «روى في بعض مؤلفات أصحابنا: قال الراوى:  
«وأما زينب فأخذت بعضادتي باب المسجد، ونادت: "يا جداه، إنني ناعية إليك أخى الحسين،" وهى مع ذلك لا تجف لها عبرة، ولا تفتقر من البكاء والنحيب، وكلما نظرت إلى على بن الحسين تجدد حزنها، وزاد وجدها» (٢).

### لبس السواد وإقامة المأتم ..... ص : ٤٠٦

روى البرقى بإسناده عن عمر بن على بن الحسين، قال: «لما قتل الحسين بن على عليه السلام لبس نساء بنى هاشم السواد والمسوح، وكن لا يشتكين من حرّ ولا برد، وكان على بن الحسين يعمل لهنّ الطعام للمأتم» (٣).

### مكافأة الحرس ..... ص : ٤٠٦

لقد شكرت العلويات كلّ الذين قاموا برعايتهنّ من الشام حتى المدينة، قال الشبلنجي: «وكان [الرجل الحارس] يسألهم عن حالهم ويتلطف بهم في جميع  
مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٠٧  
أمورهم، ولا يشقّ عليهم في مسيرهم إلى أن دخلوا المدينة، فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها سكينه: قد أحسن هذا الرجل إلينا، فهل لك أن تصليه بشيء؟  
فقالت: والله ما معنا ما نصله به إلّا ما كان من هذا الحلّى، قالت: فافعلّى، فأخرجنا له سوارين ودملجين وبعثا بهما إليه فردّهما، وقال: لو كان الذى صنّعه رغبةً فى الدنيا لكان فى هذا مقنع بزيادة كثيرة، ولكنى والله ما فعلته إلّا لله، ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه و سلم» (١).

ولقد ذكرنا فيما سبق في مبحث «حسن المعاملة في الطريق» ما يدل على ذلك، إلا أن الكلام جرى بين فاطمة بنت علي واختها زينب سلام الله عليهما، وأن التي أرسلت السوار والدملج إلى ذلك الرجل هي زينب عليها السلام، وهو الأنسب «٢».

ولكن الإمام زين العابدين عليه السلام كافأ بعضهم بأحسن ما يمكن وفوق ما يتصور.

روى الطبري الإمامي بإسناده عن أبي نمير علي بن يزيد، قال: «كنت مع علي بن الحسين عليه السلام عندما انصرف من الشام إلى المدينة، فكنت أحسن إلى نسائه وأتوارى عنهم عند قضاء حوائجهم، فلما نزلوا المدينة بعثوا إليّ بشيء من حلّيتهم فلم آخذه، وقلت: فعلت هذا لله عز وجل (ولرسوله خ) فأخذ علي بن الحسين عليه السلام حجراً أسود أصمّاً، فطبعه بخاتمه، ثم قال: خذه وسل كل حاجة لك منه، فوالله الذي بعث محمداً بالحق لقد كنت أسأله الضوء في البيت فينسرج في الظلماء، وأضعه على الأقفال فتفتح لي، وآخذه بين يدي السلاطين فلا أرى إلّما أحب» «٣».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٠٨

### هدم بيوت تتعلّق بأسرة الحسين عليه السلام ..... ص : ٤٠٨

ومما يكشف القناع عن سياسته القمع الأموي ما ارتكبه من هدم لبعض البيوت التي تتعلّق بأسرة أبي عبد الله عليه السلام، وهذا هو تأييد آخر لما ذكرناه مراراً.

قال القاضي نعمان: «وروى عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال:

أُصيب الحسين عليه السلام وعليه دين بضع وسبعون ألف دينار.

قال: وكفّ يزيد عن أموال الحسين عليه السلام، غير أن سعيد بن العاص هدم دار علي بن أبي طالب، ودار عقيل ودار الرباب بنت امرئ القيس وكانت تحت الحسين، وهي أمّ سكينه» «١».

وهذا هو تأييد آخر لما هو مسلم في التاريخ، وركّزنا عليه وأكدناه مراراً وقلنا إن ما هو يظهر من بعض الكتب من إظهار يزيد الحزن على ما وقع لم يكن إلّا كذباً ونفاقاً وزوراً، وإلّا فلماذا هذا الفعل الشنيع؟

لاحظوا ما قيل من طلب يزيد من الإمام عليه السلام أن يكتب إليه كتاباً إذا اضطرّ إلى أمر! ثم يفعل بهم هذا!

### إقامة العزاء على الحسين عليه السلام ..... ص : ٤٠٨

روى القاضي نعمان عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال:

«نيح على الحسين بن علي سنة كاملة كل يوم وليلة، وثلاث سنين من اليوم الذي أُصيب فيه، وكان المشور بن مخرمه وأبو هريرة وتلك المشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يأتون مستترين ومقنعين، فيسمعون ويكفون» «٢».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٠٩

وهذا الخبر يدل على مدى حزن الهاشميين واهتمامهم بعزاء سيّد الشهداء عليه السلام، بحيث حزنوا كأشد ما يكون الحزن واللوعة، واستمروا على ذلك، إبقاءً لذكر أبي عبد الله عليه السلام واستمراراً لنهجه.

### نوح الجن ..... ص : ٤٠٩

قال الزرندي: روى جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: نيح (على) الحسين بن علي ثلاث سنين، وفي اليوم الذي قتل فيه، فكان وائلة بن الأصقع ومروان بن الحكم ومسور بن مخرمة وتلك المشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يجيئون متفتنين فيسمعون نوح الجن ويكون (١).

### رثاء أم البنين ..... ص : ٤٠٩

روى عن صاحب رياض الأحزان أنه قال: «وأقامت أم البنين زوجة أمير المؤمنين العزاء على الحسين عليه السلام، واجتمع عندها نساء بنى هاشم يندبن الحسين وأهل بيته» (٢).

وقال المامقاني: «ويستفاد قوة إيمانها.. أن بشراً كلما نعى إليها بعد وروده المدينة أحداً من أولادها الأربعة قالت ما معناه أخبرني عن الحسين عليه السلام، فلما نعى إليها الأربعة قالت: قد قطعت أنياط قلبي، أولادى ومن تحت الخضراء كلهم فداءً لأبى عبد الله الحسين عليه السلام» (٣).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص : ٤١٠

قال أبو الفرج الإصفهاني: «وكانت أم البنين.. تخرج إلى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكى!

ذكر ذلك علي بن محمد بن حمزة، عن النوفلي، عن حماد بن عيسى الجهني، عن معاوية بن عمارة، عن جعفر بن محمد» (١).

وقال أبو الحسن الأخفش في شرح الكامل: «وقد كانت تخرج إلى البقيع كل يوم ترثيه، تحمل ولده (أى ولد العباس عليه السلام) عبيد الله، فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة وفيهم مروان بن الحكم، فيكون لشجى الندبة. ومن قولها رضى الله عنها:

يا من رأى العباس كثر على جماهير النقد ووراه من أبناء حيدر كل ليث ذى لبد  
أنبت أن ابني أصيب برأسه مقطوع يد ويلي على شبلى أمال برأسه ضرب العمدة  
لو كان سيفك فى يديك لما دنا منك أحد  
وقولها أيضاً:

لا تدعوتى ويك أم البنين تذكّرني بلبوث العرين  
كانت بنون لى ادعى بهم قد واصلوا الموت بقطع الوتين  
تنازع الخرصان أشلاءهم فكلهم أمسى صريعاً طعين  
ياليت شعرى أكما أخبروا بأنّ عباساً قطع اليمين» (٢)

### حزن وبكاء الرباب بنت امرئ القيس ورثاؤها ..... ص : ٤١٠

لقد حزنت الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام حزناً بالغاً، ووجدت عليه وجداً شديداً، وقد أبدت من الوفاء شيئاً غريباً. قال ابن الأثير: «وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس، وهى أم ابنته سكينه، وحملت إلى الشام فيمن حمل من أهله، ثم عادت إلى المدينة، فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقيت بعده سنة لم يظّلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمداء» (١).

وقال ابن كثير: «ولما قتل (الحسين عليه السلام) بكر بلاء كانت (رباب) معه، فوجدت عليه وجداً شديداً.. وقد خطبها بعده خلق كثير من أشرف قريش، فقالت: ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووالله لا يؤويني ورجلاً بعد الحسين سقفاً أبداً، ولم تزل عليه كمدة حتى ماتت. ويقال إنها عاشت بعده أياماً يسيرة، فالله أعلم» (٢).

وما ذكر من إقامتها على قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام سنة، ثم رجوعها إلى المدينة قائلة:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكم ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر (٣)

مما لا يمكننا المساعدة عليه، وهو بعيد جداً، والمستفاد من البيت البكاء

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤١٢

على الحسين عليه السلام سنة لا البقاء على قبره الشريف، ولذلك ذكر بعض المؤرخين ذلك بقوله «قيل» الدال على ضعفه (١).

نعم، قال سبط ابن الجوزي: «وعاشت بعد الحسين سنة، ثم ماتت كمداً، ولم تستظل بعد الحسين بسقف» (٢).

وبذلك يستظهر أنها قالت ذلك البيت في آخر أيام حياتها، ولعلها أنشدته حينما رأت بوادر الموت وعلمت بفراق الروح من الجسم، وإلا فمن شأنها أن تكون على هذه الحالة إلى آخر أيام حياتها ولو طال.

وذكر بعض المؤرخين أنها رثته رثاءً حزيناً فقالت فيه:

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكر بلاء قتيل غير مدفون

سبط النبي جزاك الله صالحاً عنا وحييت خير الموازين

قد كنت جبلاً صعباً ألود به وكنت تصحبنا بالرحم والدين

من الليتامى ومن للسائلين ومن يغنى ويأوى إليه كل مسكين

والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتى أعيب بين الرمل والطين (٣)

### رثاء عاتكة بنت زيد ..... ص: ٤١٢

قيل: إنه بلغ من وفاء أزواج الإمام الحسين عليه السلام أن زوجته السيدة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت تنوح عليه، وقد رثته بدوب روحها قائلة:

واحسيناً فلا نسيتُ حسينا أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكر بلاء صريعاً لا سقى الغيث بعده كربلاء (٤)

هذا، ولكن نسبت هذه الأبيات - مع تفاوت سير - إلى رباب زوجة الإمام الحسين، وأنها رثت بها الحسين عليه السلام في الشام بعدما أخذت رأسه وقبلته ووضعت في حجرها وقالتها (١).

### أم سلمة ترد الأمانات إلى أهلها ..... ص: ٤١٢

روى الشيخ الكليني أيضاً بإسناده عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق استودع أم سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية، فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعها إليه» (٢).

ونحوه ما ذكره المسعودي بقوله: «ثم أحضر (أي الإمام الحسين عليه السلام) علي بن الحسين عليه السلام وكان علياً، فأوصى إليه بالاسم الأعظم وموارث الأنبياء عليهم السلام وعرفه أن قد دفع العلوم والصحف والسلاح إلى أم سلمة رضي الله عنها، وأمرها أن

تدفع جميع ذلك إليه» (٣).

وقال أيضاً: «فلما قرب استشهاد أبي عبد الله عليه السلام دعاه (أى على بن الحسين عليه السلام)، وأوصى إليه، وأمره أن يتسلم ما خلفه عند أم سلمة - رحمها الله - مع مواريث الأنبياء والسلاح والكتاب» (٤).

وهذا أيضاً مما يدل على مدى جلاله وعظمته أم سلمة رضوان الله عليها، بحيث إنها كانت مؤتمنة عند الرسول وآله إلى آخر أيام حياتها، والأشياء التي حفظتها هي الأشياء التي لا بد أن تكون عند حجة الله في الأرض في كل زمان.

ومما يظهر أهميته ذلك ما رواه الفقيه ابن حمزة الطوسي عن أبي خالد الكابلي أنه

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤١٤

قال: «لما قتل أبو عبد الله الحسين صلوات الله عليه، وبقيت الشيعة متخيرة، ولزم علي بن الحسين صلوات الله عليهما منزله، اختلفت الشيعة إلى الحسن بن الحسن، وكنت فيمن يختلف إليه، وجعلت الشيعة تسأله عن مسألة ولا- يجب فيها، وبقيت لا أدري من الإمام متخيراً، وإني سألته ذات يوم فقلت له: جعلت فداك، عندك سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فغضب، ثم قال: يا معشر الشيعة، تعوننا (تعيوننا خ)؟!!

فخرجت من عنده حزينا كئيباً لا أدري أين أتوجه، فمررت بباب علي بن الحسين زين العابدين عليه الصلاة والسلام قائم الظهر، فإذا أنا به في دهليزه قد فتح بابه، فنظر إلي فقال: «يا كنكر»، فقلت: جعلت فداك، والله إن هذا الاسم ما عرفه أحد إلا الله عز وجل وأنا، وأمى كانت تلقيني به وتناديني وأنا صغير.

قال: فقال لي: كنت عند الحسن بن الحسن؟ قلت: نعم.

قال: إن شئت حدثتك، وإن شئت تحدثني؟

فقلت: بأبي أنت وأمى فحدثني، قال: سألته عن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا معشر الشيعة، تعوننا؟ فقلت: جعلت فداك، كذا والله كانت القضية، فقال للجارية: ابغى إلي بالسفط، فأخرجت إليه سفطاً مختوماً، ففصّ خاتمه وفتحه، ثم قال: هذه درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أخذها ولبسها، فإذا هي إلى نصف ساقه، قال: فقال لها: اسبغى، فإذا هي تنجّر في الأرض، ثم قال: تقلصى، فرجعت إلى حالها، ثم قال صلوات الله عليه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا لبسها قال لها هكذا، وفعلت هكذا مثله» (١)

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤١٥

### فاطمة بنت الحسين عليه السلام تردّ الأمانات إلى أهلها ..... ص : ٤١٥

روى الشيخ الكليني رحمه الله بإسناده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيته ظاهرة، وكان عليّ بن الحسين عليهما السلام مبطوناً معهم لا يرون إلاّ أنّه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد.

قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ قال:

فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفتى الدنيا، والله إنّ فيه الحدود، حتّى أنّ فيه أرش الخدش» (١).

ويبدو أنّ هذه غير الأمانات التي قامت بردّها أم سلمة، فيظهر أنّ الإمام عليه السلام قسّم الأمانات والوصية وبعض الموارث إلى قسمين، فجعل بعضها بيد ابنته فاطمة، والآخر بيد أم سلمة، لكي يسلمهما من بعده إلى حجة الله في أرضه. هذا وعقولنا قاصرة عن

إدراك ذلك تفصيلاً.

### استمرار بكاء وحزن الإمام زين العابدين عليه السلام .... ص : ٤١٥

روى الشيخ الصدوق عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:

«البكاءون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، وعلي بن الحسين عليهما السلام، فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره، وحتى قيل له: «عز وجل الحمد لله عز وجل ف أكبر الحمد لله عز وجل مقدمه كر يو صدق الله العظيم ف صلى الله عليه وآله وسلم الله أكبر عز وجل كون صلى الله عليه وآله وسلم رض الحمد لله

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤١٦

او عز وجل كون من اله الحمد لله لكنين» (١)

، وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن، فقالوا: إنا أن تبكى بالنهار وتسكت بالليل، وإنا أن تبكى بالليل وتسكت بالنهار، فصالحهم على واحد منهما، وأما فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء، فبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف، وأما علي بن الحسين فبكى على الحسين عليهما السلام عشرين سنة أو أربعين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلبكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله، إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنما أشكو بئى وحزنى إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بنى فاطمة إلا خنقتني لذلك عبثاً» (٢)

وقال ابن نما: «فقد رويت عن والدي رحمه الله عليه أن زين العابدين عليه السلام كان - مع حلمه الذي لا توصف به الرواسي وصبره الذي لا يبلغه الخلل المواسي - شديد الجزع والشكوى لهذه المصيبة والبلوى، بكى أربعين سنة بدمع مسفوح وقلب مقروح، يقطع نهاره بصيامه وليله بقيامه، فإذا أحضر الطعام لإفطاره ذكر قتلاه وقال: واكرباه، ويكرّر ذلك ويقول: قتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً حتى يبيل [بالدمع] ثيابه» (٣).

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤١٧

وقال: «قال أبو حمزة الثمالي: سئل عليه السلام عن كثرة بكائه، فقال:

إن يعقوب فقد سبطاً من أولاده فبكى عليه حتى ابيضت عيناه وابنه حتى في الدنيا ولم يعلم أنه مات، وقد نظرت إلى أبي وسبعة عشر من أهل بيتي قتلوا في ساعة واحدة، فترون حزنهم يذهب من قلبي؟!» (١)

وقال السيد ابن طاووس: «فاسلك أيها السامع بهذا المصاب مسلك القدوة من حملة الكتاب، فقد روى عن مولانا زين العابدين عليه السلام - وهو ذو الحلم الذي لا يبلغ الوصف إليه - أنه كان كثير البكاء لتلك البلوى، عظيم البث والشكوى، فروى عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله، فإذا حضره الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه، فيقول: كُمل يا مولاى، فيقول: قُتل ابن رسول الله جائعاً، قُتل ابن رسول الله عطشاناً، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكى حتى يبيل طعامه من دموعه، ويمتزج شرابه منها، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل» (٢).

وروى الخوارزمي بإسناده عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:

«كان أبي علي بن الحسين عليه السلام إذا حضرت الصلاة يقشعر جلده ويصفّر لونه وترتعد فرائصه، ويقف شعره ويقول ودموعه تجرى على خدي: لو علم العبد من يناجى ما انفتل.

وبرز يوماً إلى الصحراء، فتبعه مولى له، فوجده قد سجد

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤١٨

على حجارة خشنة، قال مولاه: فوقفت حيث أسمع شهيقه وبكائه، فوالله لقد أحصيت عليه ألف مرة وهو يقول: لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً، ثم رفع رأسه من سجوده وإنّ لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه، فقال له مولاه: يا سيدي، أما آن لحزنك أن ينقضى، ولبكائك أن يقل؟ فقال له: ويحك، إنّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبياً ابن نبيّ وله اثنا عشر ابناً، فغيّب الله تعالى واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء وابنه حيّ في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة وعشرين «١» من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضى حزني ويقلّ بكائي «٢».

وقال الأربلي: وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال:

«سئل عليّ بن الحسين عن كثرة بكائه، قال: لا تلو مني، فإنّ يعقوب فقد سبّطاً من ولده فبكي حتى ابصت عيناه ولم يعلم أنّه مات، وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي في غداة واحدة قتلى، فترون حزنهم يذهب من قلبي؟ «٣».

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤١٩

### دور الإمام زين العابدين عليه السلام في استمرار الرسالة ..... ص: ٤١٩

إنّ الإمام عليه السلام قد أدّى في دوره بأحسن ما يمكن بالنسبة إلى استمرار الرسالة الحسينية وتثبيت دعائمها وثمرتها وتربية النفوس عليها، وذلك بعدة أمور:

١- تثبيت أمر الإمامة: إنّ السلطة الغاشمة والزمرة الحاكمة أرادت وأحبت أن ترى انخامد كلّ شيء بعد مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ولكن الإمام عليه السلام بدوره أثبت أنّ الإمامة أمرٌ خارج عن نطاق إرادة البشر، وأنها أمر إلهي يلازمها لطف ربّاني وعناية ربّانية مخصوصة، وبذلك يحمل ما جرى بينه عليه السلام وبين عمّه محمد ابن الحنفية «١»، ومما يؤيد ذلك ما ذكرناه في رواية أبي خالد الكابلي آنفاً.

٢- تربية الناس: إنّ الإمام عليه السلام بما أنّه يمتلك قوّة وموهبة إلهية، فقد قام بتربية الناس، وذلك عبر كلماته ومواعظه التي ربما كانت تلقى في يوم الجمعة وفي مسجد رسول الله عليه السلام، ومعلوم أنّ حضور الناس في يوم الجمعة يختلف عمّا سواه.

روى ورام بن أبي فراس عن سعيد بن المسيب أنّه قال: «كان عليّ بن الحسين يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الآخرة بهذا الكلام في كلّ جمعة في مسجد الرسول» «٢».

٣- بثّ المعارف الإلهية: لما كان الإمام عليه السلام يعيش في ظروف سياسية شاقّة جداً، فمن الطبيعي أنّه ما كان يسعه أن يحضر الساحة بالنحو المطلوب، ولذلك نرى أنّه عليه السلام قدّم ثروة علمية عظيمة في قالب الدّعاء، وهو يعالج أموراً

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٢٠

عديدة في جوانب مختلفة كالمجال التربوي والعرفاني والاجتماعي والسياسي..

٤- الإمام ومساءلة أخذ الثأر من قتله الإمام عليه السلام: إنّ المتتبع في التاريخ ربما يحصل على قرائن وشواهد عديدة على قيادة الإمام عليه السلام مسألة أخذ ثأر قتله الإمام الحسين عليه السلام، وتفصيل ذلك خارج عن عهد هذا المقال «١»، بل إنّنا نجد أنّه كان يهتم في هذه المسألة في دعائه المستمرّ ليلاً ونهاراً.

قال القاضي نعمان: «وكان عليّ بن الحسين عليه السلام يدعو في كلّ يوم وليله أن يريه الله قاتل أبيه مقتولاً، فلمّا قتل المختار قتله الحسين عليه السلام بعث برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد مع رسول من قبله إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام، وقال



لرسوله أنه يصلّى من الليل، فإذا أصبح وصلّى الغداة هجع ثم يقوم [فيستاك] فيؤتى بغذائه، فإذا أتيت بابه فاسأل عنه، فإذا قيل لك: إن المائدة وضعت بين يديه فاستأذن عليه وضع الرأسين على [مائدته] وقل له: «المختار يقرأ عليك السلام، ويقول لك: يا بن رسول الله، قد بلغك الله تارك»، ففعل الرسول ذلك.

فلما رأى عليّ بن الحسين رأسين على [مائدته] خرّ لله ساجداً، وقال: الحمد لله الذى أجاب دعائى وبلغنى ثأرى من قتله أبى، ودعا للمختار وجزاه خيراً» (٢).

ومما يدلّ على مدى تأثير الإمام عليه السلام هو ملاحظة ردود فعل السلطة، نذكر بعضها:

١- إيذاؤهم له وشمته على المنبر: ذكر سبط ابن الجوزى عن ابن سعد أنّ والى المدينة هشام بن إسماعيل المخزومى كان يؤذى على بن الحسين ويشتم عليّاً على المنبر وينال منه (٣).

مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٤٢١

وقال القاضى نعمان: «وولّى هشام بن إسماعيل المخزومى المدينة، فنال عليّ بن الحسين عليه السلام من الأذى والمكروه عظيمًا» (١). وهكذا كان دأب سائر الولاة، وإن كانت تختلف أحياناً شدة وضعفاً.

٢- قصد قتل الإمام أو سمّه: روى الطبرى - الإمامى - بإسناده عن إبراهيم بن سعد قال: «لما كانت واقعة الحرّة وأغار الجيش على المدينة وأباحها ثلاثة وجه بزدعة الحمار صاحب يزيد بن معاوية (لعنه الله) فى طلب عليّ بن الحسين عليهما السلام ليقتله أو يسمّه..» (٢).

### دور زينب الكبرى سلام الله عليها فى استمرار الرسالة ..... ص: ٤٢١

لقد اطلع القارئ الكريم على مواقف بطولية لزينب الكبرى فى مواطن عديدة، ولم تترك زينب الكبرى هذه الرسالة إلى آخر حياتها، ومن تلك المواطن هى المدينة المنورة، فقد أخذت بدورها العظيم تجاه هذه المأساة بحيث إنّها كانت تحرض الناس على أخذ ثأر الحسين عليه السلام، وخطبت بالناس فى ذلك، وأثرت، بحيث لم تتمكن السلطة أن تتحمّل وجودها بالمدينة، وقامت بنفيها عنها. روى صاحب «أخبار الزينبات» بإسناده عن مصعب بن عبد الله، قال: «كانت زينب بنت عليّ وهى بالمدينة تؤلّب الناس على القيام بأخذ ثأر الحسين، فلما قام عبد الله بن الزبير بمكة وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين وخلع يزيد، بلغ مع الركب الحسينى (ج ٦)، ص: ٤٢٢

ذلك أهل المدينة، فخطبت فيهم زينب، وصارت تؤلّبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر، فكتب إليه أن فرق بينها وبينهم، فأمر أن ينادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء، فقالت: قد علم الله ما صار إلينا، قُتل خيرنا، وانسقنا كما تساق الأنعام، وحملنا على الأقتاب، فوالله لا خرجنا وإن اهريق دماؤنا. فقالت لها زينب بنت عقيل: يابنة عمّاه، قد صدقنا الله وعده، وأورثنا الأرض نتبؤاً منها حيث نشاء، فطيبى نفساً، وقرى عيناً، وسيجزى الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هواناً، ارحلى إلى بلد آمن.

ثم اجتمع عليها نساء بنى هاشم، وتلظفن معها فى الكلام، وواسينها» (١).

بل الاستفادة من بعض النصوص أنّ يزيد لعنه الله هو الذى أشار بنقلها عن المدينة، فقد روى عن عبيد الله بن أبى رافع أنه قال: «سمعت محمّداً أبا القاسم بن على يقول: لما قدمت زينب بنت على من الشام إلى المدينة مع النساء والصبيان ثارت فتنة بينها وبين عمرو بن سعيد الأشدق والى المدينة من قبل يزيد، فكتب إلى يزيد يشير عليه بنقلها من المدينة، فكتب له بذلك، فجّهزها هى ومن أراد السفر معها من نساء بنى هاشم إلى مصر، فقدمتها لأيام بقيت من رجب» (٢).



وهذا يدل على مدى تأثير زينب الكبرى سلام الله عليها في المجتمع، بحيث أحست الزمرة الفاسدة الحاكمة بالخطر، وقامت بنفيها عن المدينة.

وأما ذهابها إلى مصر أو الشام والتحقيق في موضع دفنها فخارج عن عهد هذا الكتاب، ولكن المهم التركيز على أنها أدت واجبها بنجاح بإبلاغ الرسالة الحسينية، وتحملت أنواع المشاق والآلام في هذا السبيل.

مع الركب الحسيني (ج ٦)، ص: ٤٢٣

روى بإسناد عن محمد بن عبد الله عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن الحسن بن الحسن أنه قال: «لما خرجت عمتي زينب من المدينة خرج معها من نساء بني هاشم فاطمة ابنة عم الحسين واختها سكينه» (١).

وقال: وبالسند المرفوع إلى رقية بنت عقبه بن نافع الفهري قالت: كنت فيمن استقبل زينب بنت علي لما قدمت مصر بعد المصيبة، فتقدم إليها مسلمة بن مخلد، وعبد الله بن الحارث وأبو عميرة المزني، فعزاها مسلمة وبكى وبكت وبكى الحاضرون، وقالت: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون..

\*\*\* وهكذا كانت حركة المسيرة المظفرة، وهذا هو تاريخ الركب الحسيني الطاهر. ولنختتم الكتاب بما أورده الباعون بقوله: «ولم تقم لبني حرب بعدهم قائمة حتى سلبهم الله ملكهم وقطع دابرههم وأورثهم اللعنة والخزي والعار إلى آخر الأبد، وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف: جنبني دماء أهل البيت، فأنت رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين» (٢).

١/ ذو القعدة/ ١٤١٩ هـ

محمد أمين الأميني

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموركم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولا سيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايت المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يُمكن نشرها وبثها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الاسلاميه و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهةٍ أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقعٍ أُخرَ

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفتق و فاني/ " بنايه " القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عَجَل اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

